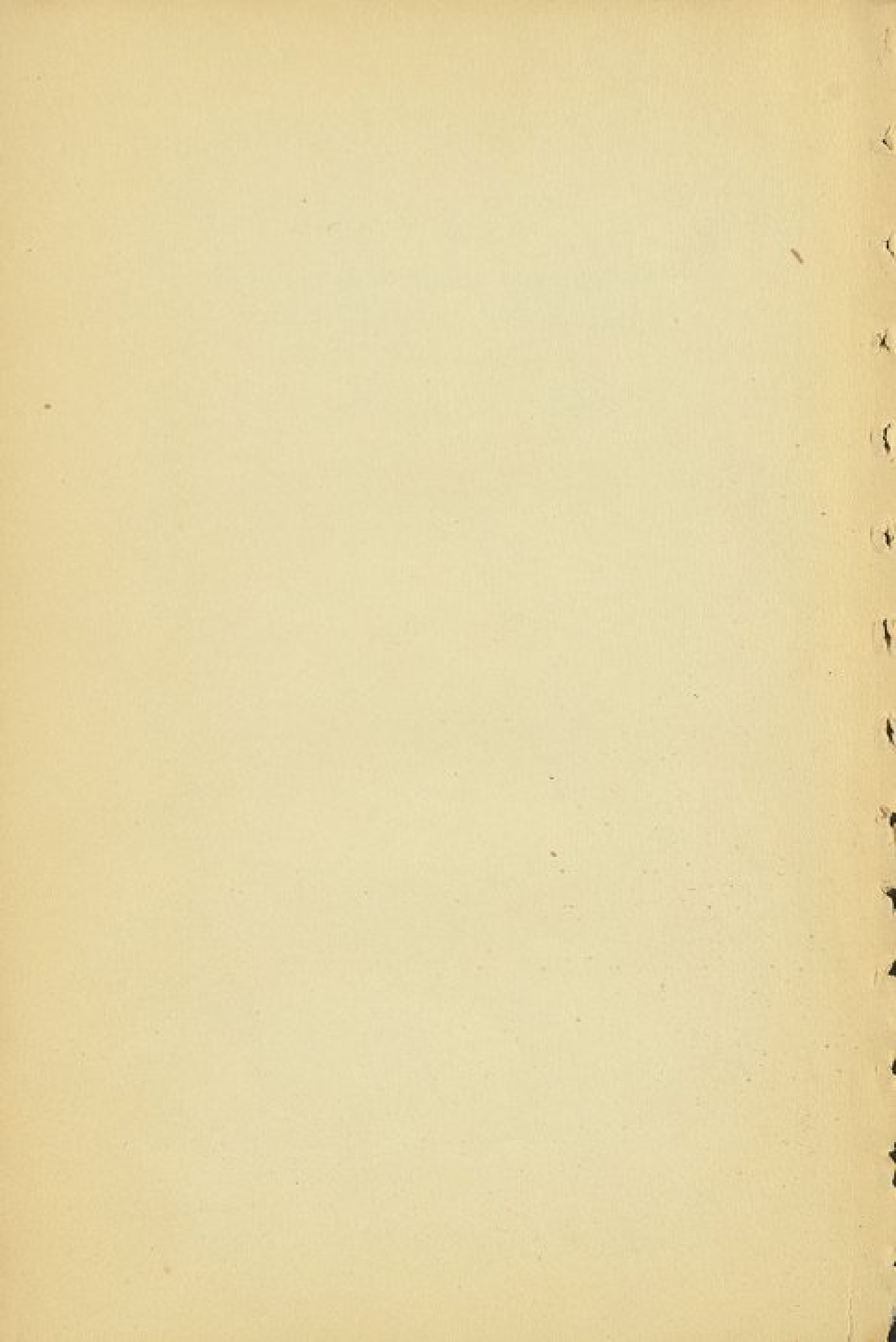
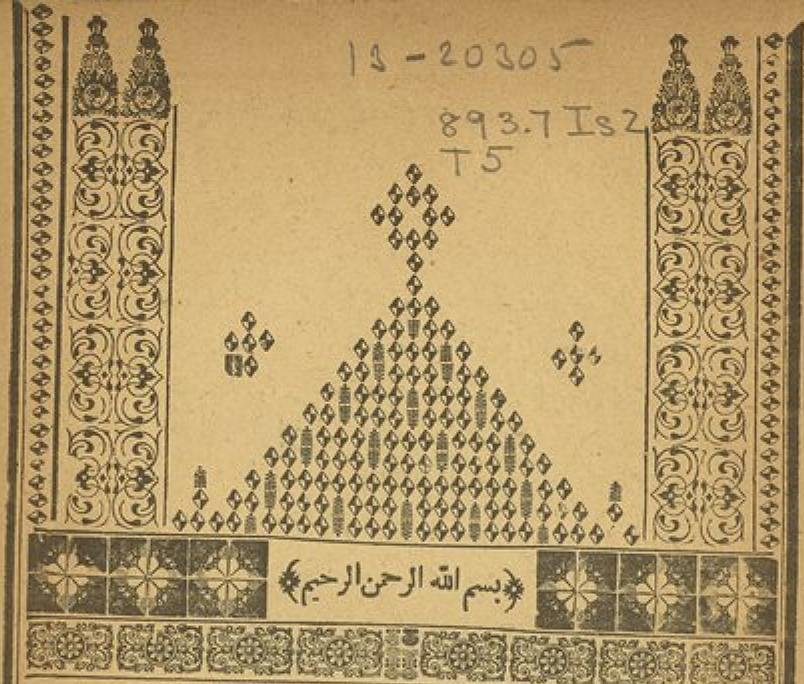



SIGILLVM · COLLEGII · COLVMBIAE · NOVI · EBORACI
IN LUMINE TUO VIDEBIMUS LUMEN





بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى خلق محمدا صلى الله عليه وسلم قبل خلق الاولين وجمله واختاره
واصطفاه من سائر العالمين وجعله بشيرا ونذيرا وشافعا فى خلقه أجمعين وفضله
بالحمد على سائر الامم السابقين وجعله صلى الله عليه وسلم خاتم الرسل المكرمين وجعل
وفاته عبرة للمعتبرين واصطفى عترته وأهل بيته وجعلهم خير الاولين والآخرين
وجعلهم طاهرين فاخرين ورضى الله عن الصحابة السادة الراشدين وجعل من
أحبه صلى الله عليه وسلم ومن تبعه وعمل بسنته يوم القيامة من الفائزين ومن خالفه
أو أبغضه أو أبغض أحدا من آله وأصحابه وعترته من الخاسرين وجعل من أبغض
أولاده من الهالكين وأوعد قاتل أولاد ابنته بالوعيد المبين وأوعدهم يوم القيامة
بالحسرة والندامة والعذاب المهين أحمده سبحانه وتعالى وأشكره على ما هدانا الى
الصراط المستبين وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تنجى قائلها من
العذاب المبين وأشهد أن سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله الصادق

الوعد

الوعد الأمين صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته وأهل بيته صلاة وسلاما دائمين متلازمين الى يوم الدين وسلم تسليما كثيرا آمين ﴿أما بعد﴾ فيقول الامام العالم العلامة أبو اسحق الاسفرايني انه طلب منى أن أروى ما ورد فى مصرع الحسين رضى الله تعالى عنه فألفت هذا الكتاب ﴿وسميته نور العين فى مشهد الحسين﴾ روى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال خير القرون القرن الذين رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وآمنوا به لقوله تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس وقيل المراد بذلك جميع القرون أى كنتم فى الازل خير أمة أخرجت لناس ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم لقوله صلى الله عليه وسلم فى الصحيحين خيركم قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم قال محمد بن حسين فلا أدرى أقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد قرنه مرتين أو ثلاثا وقيد المصنف رحمه الله تعالى الخيرية بالايمان لانه متعين لان كثيرا من الكفار كانوا فى القرن الاول الذين رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تنفعهم رؤيتهم له صلى الله عليه وسلم لعدم ايمانهم به واختلف فى القرن ما هو فقيل المراد به الجيل واختاره بعض العلماء فالقرن الاول الصحابة حتى ينقرضوا والثانى التابعون حتى ينقرضوا والثالث تابع التابعين حتى ينقرضوا وقيل المراد به السنون واختلف فى تحديده والاصح انه مائة سنة واختلف هل ما بعد القرون الممدوحة سواء أو يتفاضلون قولان فان قيل ما ذكرتموه من تفضيل القرن الاول يعارضه ما روى باسناد رواته ثقات انهم سألوا النبي صلى الله عليه وسلم هل أحد خير منا قال قوم يجيئون بعدكم فيجدون كتابا بين لوحين يؤمنون بما فيه ويؤمنون بي ولم يرونى ويصدقون بما جئت به ويعملون بما فيه فهم خير منكم قيل انه لا يلزم من تفضيلهم من جهة من الجهات تفضيلهم مطلقا ومما يجب اعتقاده قطعا وظنا ان أفضل هذه الامة صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابى من لقى النبي صلى الله عليه وسلم مسلما ثم مات على الاسلام والصحابة كلهم عدول (قال الراوى) أبو اسحق رحمه الله تعالى قال ابن عباس رضى الله عنهما ان وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمره ثلاث وستون سنة وولى الخلافة بعده أبو بكر الصديق رضى الله عنه وهو أول الصحابة اسلاما على ما فى الصحيح وأفضل الصحابة رضى الله عنهم أهل الحديبية الذين رضى الله عنهم وأفضلهم أهل بدر وأفضلهم العشرة أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد

الرحمن بن عوف وأبو عبيدة عامر بن الجراح رضى الله عنهم وأفضلهم الخلفاء الاربعة
وسموا خلفاء لانهم خلفوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الاحكام والخلفاء الاربعة
متفاوتون فى الفضيلة فأفضلهم أبو بكر الصديق رضى الله عنه لانه ولى الخلافة بعد
رسول الله صلى الله عليه وسلم باجماع الصحابة وكانت مدة خلافته ثلاث سنين وقيل
وثلاثة أشهر ومات وسنه كسن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يليه فى الفضيلة
عمر بن الخطاب رضى الله عنه لانه ولى الخلافة بعده باجماع الصحابة وكانت مدة
خلافته عشرة أعوام وتوفى وسنه كسن أبى بكر رضى الله عنه ثم يليه فى الفضيلة
عثمان بن عفان رضى الله عنه لانه ولى الخلافة بعده باجماع الصحابة وكانت مدة
خلافته ثلاث عشرة سنة ثم قتل ظلما رضى الله عنه ثم يليه فى الفضيلة على بن أبى
طالب كرم الله وجهه لانه ولى الخلافة بعده باجماع الصحابة وكانت مدة خلافته
أربعة أعوام وقيل خمسة أعوام وقتل بالكوفة والقاتل له عبد الرحمن بن ملجم
ودفن فى محراب مسجده رضى الله عنهم ونفعنا بهم أجمعين وقد أشار النبى صلى
الله عليه وسلم الى مدة خلافتهم بقوله الخلافة بعدى ثلاثون سنة ثم تكون ملكا
عضوضا ثم بعد وفاة على رضى الله عنه ولى الخلافة بعده معاوية بن أبى سفيان رضى
الله عنه وقال بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان ولى الخلافة بعد على رضى
الله عنه بعد انقضاء الثلاثين سنة أنا أول الملوك والحاصل أن لا يذكر أحد من أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم الا بأحسن ذكر لقوله صلى الله عليه وسلم اذا ذكر
أصحابى فأمسكوا يعنى يجب الامساك عما وقع بينهم من النزاع والقتال وغير ذلك
(قال الراوى) ثم ان معاوية رضى الله عنه لما تولى المملكة بعد وفاة على بن أبى طالب
كرم الله وجهه قعد مدة من الزمن وهو مكرم لآل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولبنى هاشم جميعا خصوصا الحسين واخوته وقرابته وأهل بيته وكان عليهم أشفق
من الدهم ثم انه بعد مدة أقام له نائبا فى مملكته يحكم فى المدينة المشرفة من تحت يده
ثم انه أمر بالشروع فى تجهيز الذخائر مما يحتاج له ثم ارتحل بعساكره وجنوده
وأخذ معه الحسين واخوته وأولاده وأولاد أخيه وجميع عشيرته وقرابته وارتحل بهم
جميعا وأتى الى ناحية دمشق بأرض الشام ونزل بها وصار بها خليفة وحكمه سار فى
جميع بلاد الاسلام والحسين واخوته وأولاده وأولاد اخوته وجميع قرابته رجالا

ونساء

ونساء كبارا وصغارا عنده فى دمشق المحروسة يكرمهم غاية الاكرام ويوصى بهم غاية
الوصية التامة مدة من الليالى والايام ولا يد عنده فوق يد الحسين ولا أمر فوق أمره
عنده وكان يصرف عليهم قبل جميع العسكر ويركبون معه وينزلون معه وجلوس
الحسين الى جانبه على كرسيه فى مدة من الايام ثم بعد مدة من الزمان مرض معاوية
رضى الله عنه مرضا شديدا وأيقن بالموت فلما اشتد به المرض أرسل الى ولده يزيد
فحضر بين يديه وقال له ما بالك يا والدى فقال له اجلس فجلس عنده فقال له يا يزيد
يا ولدى اعلم ان لكل اجل كتاب ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء أجلها وكل نفس ذائقة
الموت واعلم يا بنى انى أيقنت بالموت وقد جاء حين وفاتى وحضرتنى الوفاة والامر كله
يا بنى لله فقال له يزيد يا أبت ومن يكون الخليفة من بعدك فقال له يا يزيد أنت الخليفة
ولكن اسمع منى ما أقول والله على ما نقول وكيل أوصيك بالعدل فى رعيتك وفى جميع
الناس لان الملوك يا بنى موقوفون غدا فى الحساب بين يدى الله تعالى على جسر بين
الجنة والنار فيدخل الله الجنة من يشاء بحكمه وعدله أو يوقعه فى النار بجوره وظلمه
وأنت يا بنى اجعل الناس بين يديك على ثلاثة أقسام الكبير منهم فى مقام والدك
والصغير منهم بمنزلة ولدك والمتوسط منهم بمنزلة أخيك واعدل يا بنى فى رعيتك العدل
الكامل واتق الله تعالى فى جميع الامور واخش الله تعالى يا بنى يوم البعث والنشور
اذا بعث من فى القبور وحصل ما فى الصدور وأوصيك يا بنى بالحسين وأولاده
واخوته وأولاد اخوته وجميع عشيرته وجميع بنى هاشم الوصية التامة ويا يزيد
لا تفعل فى الرعية شيأ حتى تشاور الحسين ولا أمر عندك فوق أمره ولا يد عندك فوق
يده لا تأكل حتى يأكل هو ولا تشرب يا بنى حتى يشرب هو وأهل بيته ولا تنفق على
أحد من جميع عسكرك وأهل بيتك حتى تنفق عليه وعلى أهل بيته ولا تكسو
أحدا حتى تكسوه هو وأهل بيته جميعا وأوصيك يا بنى به وبأهله وعشيرته وبنى
هاشم جميعا الوصية التامة لان يا بنى الخلافة ليست لنا وانما هى له ولابيه وجده من
قبله ولأهل بيته من بعده ولا تتخلف يا يزيد الا مدة يسيرة حتى يبلغ الحسين
مبالغ الرجال ويمضى الى مكة فى أحسن حال ويكون هو الخليفة أو من يشاء من أهل بيته
وترجع الخلافة الى أهلها الا تنا يا بنى ليس لنا خلافة بل نحن عبيد له ولابيه وجده صلى
الله عليه وسلم ولا تنفق يا ولدى نفقة الا وللحسين نصفها واحذر يا ولدى من غضبه عليك

فانه ان غضب عليك يغضب عليك الله و رسوله فان جده رسول الله صلى الله عليه وسلم
هو الشفيع يوم القيامة فى الاولين والآخرين وله الشفاعة العظمى فى الانس والجن
أجمعين وأبوه على بن أبي طالب كرم الله وجهه هو الساقى على الحوض يوم القيامة ولواء
الحمد بيده وأمه فاطمة الزهراء رضى الله عنها هى سيدة النساء وجدته خديجة الكبرى
وهم الذين أظهروا الدين وهدانا الله بهم الى الصراط المستبين فاحذر يابنى من غضبهم
فان بغضبهم يغضب الله عليك ورسوله واستوص يابنى بالحسين وأهل بيته الوصية
التامة وأرضه ولا تفرط فيه ولا فى أحد من أهله ولا من قرابته ولا من بنى هاشم كرامة
لابيه وجده واعلم يابنى انك ان فرطت فيه أو أغضبته هو أو أحدا من أهل بيته أو
قرابته أو عشيرته أو من بنى هاشم جميعا أكن بريئا منك فى الدنيا والآخرة وتحشر مع
المجرمين فى نار جهنم يوم القيامة فقال له يا أبت سمعا وطاعة لك ولقولك ولجميع
ما تأمرنى به (قال الراوى) ثم ان معاوية رضى الله عنه بعد أن أوصى ابنه يزيد هذه
الوصية على الحسين وأهل بيته حضرته الوفاة فقال أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن
محمدا رسول الله و بسط اليسار وقبض اليمين فصعدت روحه الى رب العالمين ومات
رحمة الله تعالى عليه آمين فجهزه ولده يزيد وغسله وكفنه ودفنه وأتت المعزون من كل
جانب ومكان فلم يزل يزيد يأخذ عزاء والده مدة ثم انه قلع ثياب الاحزان ولبس ثياب
الفرح والسرور وقعد على كرسى مملكته وأدار كاسات الخمور وأعطى وأنفق على
جميع عشيرته وأقام الحكم فى رعيته ثم انه صار ينفق على عسكره ويعطى أعيان
دولته وأهدى اليه سائر الملوك الهدايا والانعام وأتته سائر بلاد الشام والاروام
وغيرها بالطاعة والاكرام ورتب المراتب وأعطى العطايا وأولم الولائم وأعطى جميع
عسكره وجنده الا الحسين وأهل بيته فانه لم يعطهم شيأ وجميع رواتب والده التى كان
مرتبها لهم قطعها فى مدة ولايته وصار لم يعطهم ولم يخرج لهم من عنده شيأ من يوم مات
والده معاوية وعزد على الحسين وقسا قلبه عليه ولم ينظر اليه وضاعت وصية والده عليه
وصار لا يذكر الحسين ولا احدا من أهل بيته ولا قرابته على لسانه ولا فى مجلسه ومن
ذكره فى مجلسه مقته ونهره وطرده من عنده قال فلما رأى الحسين ذلك من اليزيد أتى
الى أخته سكينة ومعه جارية وقال لها يا أختى امضى بنا الى مكة أو المدينة وحكى
لها جميع ما هو ناظره من يزيد وأحواله من قساوة قلبه وتغير حاله وعدم عمله بوصية أبيه

عليهم فقالت يا أخى نعم لا مقام لنا عندهم ولكن الرأى أن تستأذنه وتمضى الى حال سبيلنا فقال لها يا أختى نعم الرأى (قال الراوى) ثم ان الحسين رضى الله عنه نهض من وقته وساعته وأتى بدواة وقرطاس وقلم من نحاس وكتب الى يزيد مكتوبا يقول فيه اصلح يا يزيد أنى قد عزمت على الرحيل الى مكة والاقامة فيها أو فى المدينة لان فيهما دار أبى وجدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فان أذنت لى بالرحيل فأرحل وان أذنت لى بالمقام فأقيم ثم انه طواه وأرسله الى يزيد فلما وصل اليه قرأه وفهم معناه فكتب فى ظهره يقول للحسين انك تستأذن وتقول أمضى الى مكة أو المدينة وتطلب اذنى فأنا لا آذن لك بسير ولا باقامة فان أقمت فبمرادك وان رحلت فبمرادك وأما أنا فلو كان عندى مل‌ء الارض ذهبا لم أعطك أنت ومن معك منه درهما واحدا ولا بقى لك عندى الا الهم والغم فانى صرت لا أجد لك ولا لاحد من أهل بيتك محبة ولا شفقة مثقال ذرة وارحل بأهلك وانزل بهم فى جانب المدينة أو مكة ولا عدت تسكن فى بيتى ولا أراك بعينى بل ارحل الى أى محل أعجبك ثم طوى الكتاب وأرسله الى الحسين فلما وصل اليه قرأه وفهم معناه فأتى الى أخته سكينة وأعلمها بما كتبه له يزيد فى الكتاب وقرأه عليها فقالت له يا أخى ارحل بنا من عنده فالله تعالى أرحم بنا منه ومن غيره فقام الحسين من وقته وساعته وجهز حاله وأخذ أهله وأولاده وجميع عشيرته وركبوا وخرجوا من دمشق وسار بهم الحسين قاصدا الى مكة أو المدينة ولم يزل يسير بهم فى البرارى والقفار والسهول والاوعار الى أن أتى المدينة يثرب مدينة النبى صلى الله عليه وسلم ودخل بهم الى دار أبيه على بن أبى طالب كرم الله وجهه فلاقاه أخوه محمد بن الحنفية لانه لم يخرج منها بل أقام فيها وسلم عليه وعلى من معه وحياهم وأنزلهم عنده فى أحسن منزلة وأكرمهم غاية الاكرام ثم انهم أتوا الى قبر جدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وزاروه وتمتعوا من أنواره وأتى اليهم جميع أهل المدينة وسلموا عليهم وهنؤهم بالسلامة وأكرموهم غاية الاكرام ثم ان الحسين رضى الله عنه أقام ذلك النهار بأهله وعشيرته الى أن دخل الليل وكل منهم قد نام فجلس الحسين مع أخيه محمد وحكى له ما جرى من يزيد بن معاوية ومن وصيته عليهم وأنه لم يعمل بشىء منها وحكى له من الكتاب وما جرى فيه فقال له يا أخى ما عليك منه ولا من امره فأقم ههنا أنت وأصحابك وأحبابك وعشيرتك او انزل الى مكة المشرفة فى حرم الله تعالى فانها أقرب الى رحمة الله من جميع البلاد ولك فيها دارك

واخوانك واصحابك وأحبابك لانناما تربينا الاهنا وفيها وهى محل وطننا ومحل آبائنا وأجدادنا من قبلنا وان الخلافة يا أخى ليست ليزيد ولا لآبائه وانما هى لنا ولآبائنا ولأجدادنا من قبلنا فان شئنا أخذناها وان شئنا تركناها وتركها خير لنا منها فقال له الحسين نعم هذا الرأى السديد ولا نقيم ان شاء الله تعالى الا فى مكة ثم انه رضى الله عنه أقام فى المدينة مدة يسيرة وعزم على الرحيل فودعه أخوه وأهل المدينة ثم حمل جميع أمتعته وسافر بأهله وعشيرته ولم يزل سائرا بهم الى أن أتوا مكة المشرفة وبلغ الخبر أهلها فخرجوا جميعا وقدمهم عبد الله بن الزبير رضى الله عنه ولاقاهم هو ومن معه وفرحوا بهم وهنؤهم بالسلامة وكان عبد الله بن الزبير رضى الله عنه خليفة مكة حينئذ وهو أخو الحسين من الرضاعة وبعد أن لاقاه وسلم عليه وعلى جميع عشيرته أدخلهم داره وأنزلهم أحسن منزلة وأكرمهم غاية الاكرام وعمل لهم وليمة عظيمة ليلة دخولهم كفى بها جميع أهل مكة ثم انه جلس هو والحسين وتحدثوا وحكى له الحسين ما جرى له من يزيد فى حقه من التقصير ووصية أبيه عليهم وعدم العمل بها وأخبره بما قال له اليزيد فى الكتاب فقال له عبد الله بن الزبير يا أبا عبد الله أنت الخليفة الآن ههنا وأنا من أصحابك فان الخلافة لأبيك ولجدك من قبلك وأنت أولى بها منى ومن اليزيد وغيره وان طلبت حربه خرجت أنا واياك الى حربه فقال له الحسين وتربة جدى رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أكون خليفة يا عبد الله ولا أريد خلافة ولا أريد الا ان أسكن بمكة فى دارى بعشيرتى الى ان أموت كما كان جدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ساكنا بها وأرعى أهلى وعشيرتى أشبع يوما وأجوع ثلاثا حتى تنقضى مدتى فقال له عبد الله بن الزبير يا أبا عبد الله يا ابن بنت رسول الله حاشاك وحاشا أهل بيتك من الجوع مالك الا راحتك وراحة أهل بيتك وجميع عشيرتك وأقاربك وبنى هاشم جميعا اكراما لك ولأبيك وجدك صلى الله عليه وسلم ولا آكل الاان اكلت أنت وأهل بيتك ولا أشرب الاان شربت أنت وأهل بيتك ولا أنفق الاان أنفقت عليك وعلى أهل بيتك واعلم يا أبا عبد الله أن لا أمر عندى فوق أمرك ولا يد عندى فوق يدك وما تريد فعله فعلته وما لا تريده لا أفعله فدعا له الحسين رضى الله عنه ثم بعد مدة ارتحل من عنده ونزل بأهله وعشيرته فى داره وأقام فيها مدة من الزمان وعبد الله بن الزبير يرعاه ويكرمه ويجرى له ولأهل بيته جميع ما رتبه على نفسه وصارت كلمته عنده مسموعة

وقيمته

وقيمته بين الخلق مرفوعة دون غيره وجميع أهل مكة تراعي الحسين وأهل بيته ويأتونهم بالهدايا والانعام وأكرموهم غاية الاكرام (قال الراوي) رحمه الله هذا ما كان من أمر الحسين وأهله وعشيرته ونزولهم في أرض مكة المشرفة واما ما كان من امر يزيد بن معاوية فانه اقام بدمشق الشام خليفة مكان ابيه وأطاعه جميع العربان وأهدى له جميع الملوك الهدايا من سائر الاقطار والبلدان ودخل تحت طاعته جميع العباد وطغى وتجبر وعم ظلمه سائر الاماكن والبلاد وصار يقتل الانفس وينهب الاموال ويسلبها وظهر منه الجور والظلم في سائر الافعال وولى على البصرة والكوفة والعراق جميعا رجلا من جيشه يقال له عبيد الله بن زياد وقد كان ابن زياد أظلم وأطغى من اليزيد فنزل البصرة بعسكره وأقام بالكوفة نائبا يحكم من تحت امره وأقام هو بالبصرة بالظلم والجور وقتل النفس ونهب الاموال وقتل جميع الرجال والابطال وعم ظلمه سائر بلاد العباد فلما رأى أهل العراق ذلك من عبيد الله بن زياد وظلمه وفعل اليزيد ابن معاوية وظلمه وجوره في حكمه عظم ذلك عليهم وكبر لديهم فأتوا الى كبرائهم وامرائهم واجتمعوا وقالوا هذا حكم ليس نرضى به والرأي أن نتفق على أمر من الامور فما تقولون فقال بعضهم لبعض نحن نكتب للحسين بن علي كرم الله وجهه أن يأتي ويأخذ الخلافة لانها ليست لليزيد ولا لابيه وانما هي للحسين وأبيه وجده من قبله ونحن نخرج معه الى حرب اليزيد لانه هو عارف بالله وهو من نسل رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل العدل والايمان ولا يرضى بالظلم والجور والبهتان وهو أحن الينا من اليزيد وغيره واتفقوا على ذلك وكتبوا للحسين كتابا وذكروا فيه اعلم يا أبا عبد الله ان اليزيد جار علينا وتجبر على سائر البلاد وعم ظلمه وجور سائر العباد وارسل لنا رجلا من عسكره يحكم فينا يقال له عبيد الله بن زياد وهو أظلم وأجبر وأطغى منه على سائر العباد وان الخلافة ليست لليزيد ولا لابيه بل هي لك ولابيك وجدك فنروم حين وصول الكتاب اليك أن تحضر وتأخذ الخلافة علينا ونحن نركب معك ونساعدك على حرب اليزيد وجنوده وتأخذ الخلافة فأنت أولى بها منه وأعدل لنا منه وأنت صاحب العدل ولا تتأخر الا مسافة الطريق (قال الراوي) ثم انهم طووا الكتاب وأرسلوه صحبة رجل من أهل الكوفة فأخذه وسار به من عندهم ولم يزل يجد في السير الى أن دخل مكة المشرفة وأتى الى دار

الحسين رضى الله عنه فوجده فيها فاستأذنه فى الدخول فأذن له وسلم عليه وقبل يديه وأخرج الكتاب وناوله له رضى الله عنه فأخذه وقرأه وفهم معناه فلما عرف مافيه رماه من يده وطرد الرسول ولم يرد له جوابا ولم يبد له خطابا فذهب رسول أهل الكوفة خائبا ولم يزل سائرا الى أن أتى أهل الكوفة وحكى لهم ماجرى له مع الحسين وانه لم يلتفت اليه ولا رد له جوابا ولم يبد له خطابا فأرسلوا له ثانيا وثالثا ورابعا وهو لا يلتفت الى ذلك بل انه لا يفارق الحرم طول نهاره صائما وطول ليله قائما معتكفا على عبادة الله تعالى وازداد طوافه حول البيت العتيق وركوعه وسجوده فى الحرم على التحقيق وصار أهل الكوفة والعراق يرسلون له المكاتيب انه يحضر ويأخذ الخلافة فمامضى عليه سنة فى مكة حتى اجتمع عنده من أهل العراق والكوفة نحو ألف كتاب وكل منهم يقول احضر عندنا يا أبا عبدالله ونحن نساعدك عليه وتأخذ خلافة أبيك وجدك منه وهو لا يلتفت الى شئ من ذلك بل يقول انى لا أخرج من مكة ولا أبرح عنها حتى تنقضى مدتى وأموت فيها ولا لى حاجة الى الخلافة ولا بظلم العباد وحاشاه من الظلم والجور فانه ليس أهلا لذلك وانما هو أهل عدل وصلاح ﴿قال الراوى﴾ فبينما الحسين رضى الله عنه جالس فى بيته يوما من الايام اذا بفارس من الكوفة أتى الى بابه وطرقه فقال الحسين رضى الله عنه من بالباب فقال له رسول يا أبا عبدالله فأذن له بالدخول فدخل عليه وسلم عليه وقبل يديه وأخرج الكتاب وناوله له فأخذه وقرأه وفهم معناه فاذا هو من أهل الكوفة يقولون فيه نكون فى علمك ياحسين يا ابن بنت رسول الله أن يزيد بن معاوية ظلم وجار وقتل الرجال ونهب الأموال وطغى وتمرد وولى علينا رجلا اسمه عبيدالله بن زياد بن مرجانة وهو ظالم جبار ومعتد غدار وقد عم ظلمه سائر الاقطار يأمر بالمنكر وينهى عن المعروف ويشرب الخمر بيننا ولا يخشى الله وأفشى القبائح فى جميع البلاد وأظهر الظلم والجور فى العباد وقتل الرجال ونهب الاموال ولم يراقب الله فى شئ من الاشياء وأخفى العدل فى الرعية وأظهر الظلم والجور بالكلية وانا قد أرسلنا اليك يا أبا عبدالله سابقا نحو ألف كتاب نطلبك أن تحضر عندنا ونحن نساعدك على اليزيد ونقتله وتأخذ خلافة أبيك وجدك وتتولى علينا أنت أو واحد من أهل بيتك ونسألك بحق جدك المصطفى صلى الله عليه وسلم أن تحضر عندنا ونحن نساعدك على اليزيد ونأخذ الخلافة وان لم تحضر فى

غدا بين يدى الله سبحانه وتعالى خاصمناك ونقول يا ربنا ظلمنا الحسين ورضى فينا بالظلم والجور فى القضاء والحكم وجميع الخلائق يقولون ربنا خلص حقنا من الحسين فماذا تقول وما جوابك الذى تقوله لله وتخلص به من حقوق خلق الله (قال الراوى) فلما قرأ الحسين رضى الله عنه المكتوب اقشعر جلده خوفا من الله وتقطعت أحشاؤه من ظلم خلق الله واقسامهم عليه بجده رسول الله فقام من وقته وساعته قائما على قدميه ودموعه تجرى على خديه وأتى بدواة وقرطاس وقلم من نحاس وكتب الى أهل الكوفة والعراق بسم الله الرحمن الرحيم من عند الحسين بن على بن أبى طالب الى أهل الكوفة والعراق أعلمكم انكم أرسلتم لنا ألف كتاب ونحن ما نلتفت اليها وأنا ما مرادى الا الجوار بكعبة الله أقيم فيها الى انقضاء الأجل والآن ظهر منكم الشكوى من ظلم اليزيد وغيره وانى حاضر اليكم عن قريب ان شاء الله والواصل لكم مسلم بن عقيل بكتابى وهو يصلى بكم فى مسجد الكوفة ويقضى بينكم والنعمان يحكم بينكم الى أن أحضر لكم ﴿قال الراوى﴾ وكان النعمان من اكابر أهل الكوفة وصاحب جنود وعساكر وسعة ومن يكون خليفة فى الكوفة يكون من تحت يده وهو محب لآل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ان الحسين طوى الكتاب ودعا مسلم بن عقيل فحضر لديه فسلمه الكتاب وأمره أن يسير الى الكوفة مع رسول اهلها وان يصلى بهم ويقضى بينهم بالحق والنعمان يحكم فيهم فأجابه مسلم بالسمع والطاعة وجهز حاله وسار مع رسول أهل الكوفة ولم يزل هو والرسول يجدان فى المسير الى أن أتيا الى الكوفة ودخلاها فسلم عليهما أهلها وقالوا للرسول ما الخبر فأخبرهم ان الحسين قادم عن قريب وانه ارسل معى مسلم بن عقيل يخطب لكم الجمعة ويصلى بكم والنعمان أرسل أن يحكم بينكم الى أن يحضر ففرحوا بذلك غاية الفرح وكل أحد منهم صدره قد انشرح وفرحوا بمسلم غاية الفرح الزائد وأكرموه غاية الاكرام وأنزلوه عندهم فى أحسن منزلة ومقام ثم انه لما أصبح الله بالصباح مضى الى النعمان فى دار الامارة وسلم عليه وأعطاه الكتاب فأخذه ورفعه فوق رأسه ثم قراه وفهم معناه فقال سمعا وطاعة تحت رعية ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان حينئذ يحكم فى الكوفة من تحت أمر يزيد بن معاوية ثم فرح بذلك وانشرح وقال والله ان الحسين أولى بالخلافة من سائر الناس وانه صاحب العدل ثم بايع الناس للحسين فدخلوا فى بيعته وصار يحكم فيهم

وسلم يصلى بهم ويؤذن ويخطب ويقضى بينهم وانقادوا جميعا ودخلوا فى بيعة الحسين وحكم النعمان وقضاه مسلم ﴿قال الراوى﴾ هذا ما كان من أمر هؤلاء وأما ما كان من أمر الحسين رضى الله عنه فبعد أن سافر من عنده مسلم مع رسول أهل الكوفة بكتابه نهض من وقته وساعته وأتى الى أخته سكينة وأخبرها بما جرى لأهل الكوفة والعراق من ظلم اليزيد وعبيد الله بن زياد ومكاتبتهم له فى شأن ذلك وأخبرها بالكتاب الأخير وما كتبوا فيه وأخبرها أيضا بارسال مسلم يصلى بهم ويقضى بينهم النعمان ويحكم فيهم الى أن يحضر عندهم ثم قال لها قومى وجهزى لنا ما يلزم للرحيل وانهضى بنا يا أختى الى التحويل فلما سمعت أخته منه هذا الكلام ودموعه على خده سجام وذلك مما حل بأهل الكوفة والعراق من الجور والظلم فى الاحكام فاض دمعها على خدها وقالت له يا أخى لا أبكى الله لك عينا الا من خشيته يا أخى هذا ما هو أوان سفر ونحن متهيئون وقادم علينا شهر المحرم فنريد أن نحضر عاشوراء فى بيت الله الحرام وكان ذلك اليوم ثانى عشر ذى القعدة الحرام وقالت له أيضا يا أخى أقم بنا هنا الى أن نقف بعرفة ثم نحضر يوم النحر ونحضر عاشوراء بالبيت الحرام وأيضا انى تفاءلت من سفرنا فى هذه الاشهر الحرم بما سمعته من جدى عليه الصلاة والسلام يقول يهرق دم الحسين فى المحرم الحرام فاصبر يا أخى الى أن يفوت محرم هذا العام لكى يطمئن قلبى من أحداث الأيام فقال لها يا أختى وأنا سمعت هذا القول من جدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن لا فائدة فى الكلام لأن أهل الكوفة والعراق حلفونى بالله وبأبى وجدى ان أحضر فى هذا العام وان لم أحضر يخاصمونى بين يدى الله يوم الزحام فماذا أقول لهم بين يدى الملك العلام ولعله يكون فى محرم غير محرم هذا العام ولعله يكون حسين غيرى تصديقا لجدى عليه السلام واذا كنت أنا فماذا بيدى فى المقدور قومى وجهزى حالنا ونتوكل على الله فى كل الامور فقالت له يا أخى اصبر على ساعة حتى أرى امارة عندى تدل على اهراق دمك وقد جاء بها جبريل من ربه فقال لها وما الامارة يا أختى فقالت له يا أخى ان الأمين جبريل عليه السلام أتى الى جدنا محمد صلى الله عليه وسلم بقبضة من تراب أبيض وقال له يا محمد خذ هذا التراب منه خلق ابنك الحسين وعليه يهراق دمه ولما يقرب أوان قتله يصير هذا التراب أحمر والدم منه يقطر فأخذ التراب جدك يا أخى من جبريل وأعطاه لفاطمة الزهراء فأخذته

منها

منها واصطحبته ذخيرة عندى فاصبر لى حتى أنظره أهوه لى حاله أو تغير لونه وقامت من وقتها وساعتها وأتت الى التراب واخرجته من صرة كانت عندها وفتحتها فرأته كالعقيق الاحمر والدم منه يقطر فأتت به الى الحسين رضى الله عنه وقالت له انظر الى التراب يا أبا عبد الله فلما رآه قال لا حول ولا قوة الا بالله انا لله وانا اليه راجعون ولكن يا أختى ان كان هذا الامر قد سبق لى من القدم فماذا يكون العمل ولا بدلى منه والامر كله لله فتوجهى بنا الى المسير ولله عز وجل المشيئة والتدبير فعسر ذلك على أخته سكينة وقامت على قدميها ودموعها تجرى على خديها وأنشدت تقول

ألا ان شوقى فى الفؤاد تحكما * ودمعى جرى يحكى من الوجد عندما
ولما تهيا للمسير ركابهم * فقلت لعينى ابدلى الدمع بالدما
فان عاد لى ياعين كان لك الهنا * وان طال بى الابعاد بشرت بالعمى
أيا قلب لا تنس الوداد الذى جرى * فأيامنا كانت بها العيش منعما
وغادرنا سهم الفراق أصابنا * وجرعنا كأس التفرق علقما
أيا حادى الركبان فى غسق الدجى * ويا قاطع البيداء والليل أظلما
اذا ما وصلت اليوم دار أحبتى * فأقرئهم منى السلام وكلما

﴿قال الراوى﴾ ثم ان سكينة لما فرغت من شعرها قامت وعمدت الى عبد الله بن الزبير وأخبرته بما جرى من الحسين وانه عازم على السفر الى الكوفة والعراق وقالت له على التراب وأمارته فعسر ذلك عليه وشغلت خاطره وصعب الأمر لديه واحتار فكره وقام من وقته وساعته وأتى الى الحسين وقال له يا أخى دع ما عزمت عليه من المسير وأقم عندى فى مكة حتى يهون الله عليك كل أمر عسير فمالك بالعراق والكوفة وقلوبنا عليك بالأشواق ملهوفة فان كنت تريد الخلافة فخذ علينا عهدا وميثاقا انك من هذا النهار خليفة وان أحد نازعك مثل يزيد أو غيره هار بناه وتطيع لك جميع العباد وتدخل تحت أمرك جميع البلاد وتخمد نيران أعدائك والحساد فأبى الحسين ذلك وقال له يا أخى والله وتربة جدى رسول الله صلى الله عليه وسلم لا بد لى من المسير ودع ما أنت فيه من الوجد والتحيير واهتم الحسين من ساعته وأخرج الجمال وحمل عليها الاحمال وركب عليها جميع النساء والاطفال وركب وسار وسارت معه عشيرته الأبطال وخرج من مكة ومعه سبعة عشر ذكرا من أهل بيته وهم أولاده واخوته وأولاد اخوته

وأولاد أعمامه وستون رجلا من أصحابه منهم الفارس ومنهم الراجل وسار الجميع بنسائهم وعيالهم مع الحسين قاصدين مدينة الرسول ثم الى الكوفة والعراق وساروا يجدون معه فى الآفاق وكان الحسين رضى الله عنه راكبا جواد أبيه الميمون وهم سائرون بعد ان أتوا الى بيت الله الحرام وودعوا الكعبة وأهلها وخرجوا وقد سار امامهم عبد الله بن الزبير وهو يقول له خذ فى معك الى الكوفة والعراق وأنا آخذ معى ألفى بطل شجعانا فقال له الحسين يا أخى لا حاجة لى بذلك ولا يسير معى غير هؤلاء السبعة وسبعين فارسا من قرابتى واخوتى حتى أنظر حال أهل الكوفة والعراق بعون الكريم الخلاق ارجع يا أخى من هنا بأصحابك واخوتك ولما أن خرج من باب مكة ودعه الحسين هو وأهل مكة وحلف عليه أن يرجع هو واياهم فرجع عبد الله ابن الزبير وهو يبكى بدمع غزير وقلبه على الحسين فى غاية التحذير ومن عظم ما به أنشد يقول

ترحلتم عنى وأنتم أحبتى * وخلفتمونى فى الديار رهينا
تركتم عيونى لا تمل من البكا * لفقدكم صار الفؤاد حزينا
أيا غائبا عنا ملكت فؤادنا * وأسقيتنا كأس الفراق يقينا
وصار فؤادى بالفراق معذبا * يذوب من الهجران ليس مكينا
أحاط بنا الهجران والصد والجفا * ففى القلب نار من فراق المحبينا
عسى من قضى بالبعد بينى وبينكم * يجمعنا لو كان بعد سنينا
أجود بروحى للبشير وانني * عيونى ودمعى كالفؤاد رهينا
سمحت بروحى فانعموا الى بوصلكم * فانى الى الأسرار صرت أمينا

(قال الراوى) ورجع عبد الله بن الزبير وهو يبكى دما على سفر الحسين هو وقرابته وعشيرته الى الكوفة والعراق ثم ان الحسين لم يزل سائرا هو ومن معه الى أن دخلوا مدينة يثرب وأتوا الى ضريح جدهم وزاروه وتمتعوا بأنواره ثم أتوا الى دار محمد ابن الحنفية وقد كان مريضا فدخلوا وسلموا عليه فقال محمد يا أخى يا حسين انى أنظر معك الحريم والأطفال والفرسان والرجال فما يكون الخبر فقال له يا أخى تريد الكوفة والعراق وأخبره انهم أرسلوا اليه نحو ألف كتاب يطلبونه خليفة فبكى محمد بن الحنفية بكاء شديدا وقال يا أخى مالك بالكوفة والعراق فان أحوالهم كلها نفاق ولا لهم

رأفة قد ضرب المثل فى حقهم الكوفى لا يوفى وأهل العراق لا تطاق وهم يا أخى قوم غدروا بأبيك وثنوا بأخيك فمالنا بهم حاجة أقم هنا يا أخى فى حرم جدك وفى دار أبيك أوفى دارى أوفى أى ما تختار من منازل الأخيار ولا تسر الى دار الفجار والا فارجع الى مكة المشرفة بين أهلك وجنودك وعشيرتك فبينهم يا أخى تصير قيمتك مرفوعة وكلمتك بينهم مسموعة واترك يا أخى مسيرك الى الكوفة والعراق لان قلوبنا من فعلهم فى عظيم احتراق فقال له الحسين يا أخى دع عنك هذا القول كم أرسلوا من رسول وطلبونى للحضور وأوعدونى بنزع الخلافة من اليزيد وقالوا ان لم تحضر وتنقذنا من جور هذا الرجل والا خاصمناك غدا بين يدى الله يوم لا يجزى والد عن ولده ولا مولود هو جاز من والده شيأ ان وعد الله حق فما ذا أقول لهم يا أخى فلا بد لى من المسير ولله عز وجل المشيئة والتدبير فعسر ذلك على محمد بن الحنفية وبكى بكاء شديدا وقال له يا أخى أقم هنا حتى يأذن الله ويشفينى من مرضى وأسير معك وأنظر ما يجرى وأفديك بنفسى فأبى الحسين ذلك وقال لا بد لى من المسير ولا حاجة لى بأحد غير هؤلاء السبعة وسبعين الذين معى وهم من قرابتى واخوتى فبكى أخوه بكاء شديدا وجعل يقول

ولما تبدت للرحيل جمالهم * وجدت بها الحادى ففاضت مدامعى

فقلت الهى كن عليه خليفة * فيارب ما خابت لديك الودائع

فقال له والله ما من مسافر * يسير ويدرى ما به الدهر صانع

عسى من قضى بالبعد بينى وبينكم * يجمعنا والقلب فى ذاك طامع

مضوا واختفوا عنى وسرت بحسرتى * أنوح وأبكى بعد ما القلب هاجع

رعى الله أياما تقضت بقربهم * وحيا زمانا وهو للشمل جامع

لقد ضاق صبرى حين فارقت ركبهم * فياليت يومى للحسين مراجع

﴿قال الراوى﴾ فلما أتم محمد بن الحنفية شعره الا وقد دخل عليهم عبد الله بن العباس رضى الله عنهما وسلم على الحسين وعلى أخيه محمد وجلس عندهما وقال الحسين يا ابن العم أخبرنى عن هذا الجيش الذى معك فقال أريد السفر الى الكوفة والعراق لانهم أرسلوا الى نحو ألف كتاب وهم يقولون احضر لنا وخذ لنا ثأرك من اليزيد ونحن نساعدك واشتكوا الى من جوره وظلمه عليهم وأنا لم ألتفت اليهم ثم أرسلوا الى آخر كتاب

وقالوا فيه ان لم تحضر نخاصمك هناك بين يدى الله ونقول خاص حقنا من الحسين فاذا تقول فى ذلك أريد السفر اليوم فقال له أقم هنا حتى يشفى الله أخاك محمدا وأركب معك أنا واياه وعشيرتنا جميعا كى ننظر ما يجرى عليك من أهل الكوفة والعراق فانى لم آمن عليك منهم فقال له الحسين والله لا تسيرون معى ولا حاجة لى بغير هؤلاء الذين معى و يقضى الله أمرا كان مفعولا فعسر ذلك على عبد الله بن العباس رضى الله عنهما ثم أنشد يقول

لقد ذاب قلبى من فراق أحبتى * وقد سورت عينى وزادت بليتى
حرام على الدار حتى أراكم * وأنظر فى تلك الوجوه بمقلتى
وقد ضرنى من بعد كم طول بعدكم * وابكى وتجرى بالمدامع عبرتى
رعى الله عيشا لذلى بجواركم * وحيا زمانا كنتم فيه جيرتى
اذا غبتم عنى تذوب حشاشتى * وتزهق روحى كل وقت وساعة
فلا تحرمونى رؤيتى لجنابكم * فرؤيتكم دوما تزيد مسرتى
الا يا غراب البين روعت خاطرى * وأسهرت عينى لا رثيت لفرقتى
سلام عليكم كلما هبت الصبا * وما ناح قمرى على كل دوحة

❊قال الراوى❊ ولم يزل يدخل على الحسين واحد بعد واحد وهم يعدلونه عن المسير وهو لا يلتفت الى أحد منهم الا بعزم وجزم ثم انهم أقاموا فى المدينة بعد عيد النحر أربعة أيام وفى اليوم الخامس زار واقبر جدهم عليه أفضل الصلاة والسلام وأمر بتحميل الحمول على الجمال وركب عليها النساء والأطفال وركب عشيرته الخيل الجياد وعدتهم سبعة وسبعون من الاولاد والفرسان والرجال وخرج بهم الحسين قاصدا الى بلاد الكوفة والعراق وهو متوكل على الله الكريم الخلاق وخرجت معه أهل المدينة تشيعه الى أن خرج منها وأخذ خواطرهم وحلف عليهم أن يرجعوا فرجعوا وهم يبكون وعبد الله بن العباس فى شدة الاحتراق فجعل يقول

فقدت ظعونا فى دجى الليل رحلوا * وساروا ولم أعرف لهن مقاما
فلا القلب يسلاهم ولا النار تنطفى * ولا العين تهنى بذاك مناما
وفرقتنا يا بين ابتلك مثلنا * تبيت وتضحى لا ترد كلاما
كما كنت بالتفريق بينى وبينهم * وقلبى عليهم قد رميت سهاما

أدور عليهم في الديار بمقلتي * وأبكي عليهم دائما الزاما
أيا من درى ان الزمان يلمنا * نداوي جراحات لنا وسقاما
اذا لم أراهم في الديار هجرتها * وسكنتها عادت على حراما
ومن كان مثلي ناضج القلب موجعا * ينوح ويبكي ما يخال ملاما

﴿قال الراوي﴾ فلما خرج الحسين من المدينة بأهله وعشيرته قاصدا الى الكوفة والعراق أتته أفواج من الملائكة وبأيديهم الحراب وهم ركوب على نجب من الجنة فسلموا عليه وقالوا له يا أبا عبد الله ان الله تعالى أيد جدك رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمور كثيرة وان الله تعالى قد أمرنا أن نطيعك في جميع ما تأمرنا به ونحن بين يديك ان كنت تأمرنا أن نسير معك الى الكوفة والعراق أو أي محل تريده ننصرك على كل من تعرض لك بسوء ونقاتل معك جميع من قاتلك فقال لهم الحسين لا حاجة لي بكم فان الله تعالى يفعل ما يشاء فقالوا ان الله تعالى قد أمرنا أن نطيعك ونرد عنك كل ما تخشاه فقال لهم لا سبيل لاحد علي ولا على قتالي لانه لم يكن لهم عندي شيء يوجب القتال وانما أنا عامد الى بقعتي وحفرتي فانصرفوا عنه ثم أتته طائفة من مؤمني الجن وسلموا عليه وقالوا له يا أبا عبد الله نحن من شيعتك وأنصارك فلو أمرتنا بقمع كل عدو لك وأنت بمكانك لكفيناك شره فقال لهم جزيتموا خيرا اني لا أقاتل أحدا ولا أحد يقاتلني ثم قال لهم أما قرأتم كتاب الله العزيز المنزل على جدي صلى الله عليه وسلم أما اطلعتم على قوله تعالى أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة وقوله تعالى قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم واذا أنا مت بمكاني فبماذا يمتحن هذه الامة ومن ذا يكون ساكنا في بقعتي وحفرتي وانما العلم عند الله فقالوا والله يا أبا عبد الله لولا انها لا تجوز مخالفتك لخالفناك وقتلنا كل عدو لك قبل أن يصل اليك فقال لهم رضي الله عنه والله اني لاقدر عليهم منكم ولكن ليقضي الله أمرا كان مفعولا ففارقوه وسار بأهله وعشيرته قاصدا الى بلاد الكوفة والعراق وتوكل على الله الكريم الخلاق ﴿قال الراوي﴾ هذا ما كان من أمر الحسين رضي الله عنه وأما ما كان من أمر اليزيد فانه لما بلغه خبر أهل الكوفة والعراق وارسال مكاتبتهم للحسين طول السنة الى أن بلغوا ألف كتاب ومرامهم ان يأتي و يأخذ الخلافة وهو لا يلتفت اليهم ثم أرسلوا له وأكدوا في حضوره وقالوا ان لم

تحضر والاخاصمنا لك غدا بين يدى الله و يقولون ظلمنا اليزيد و رضى فينا بالظلم والجور وانك تحضر ونحن نساعدك على حربه وقتله وتأخذ خلافة أبيك وجدك منه ثمن ذلك أرسل لهم مسلما يصلى بهم و يخطب لهم و يقضى بينهم وأرسل معه أمرا الى النعمان ليحكم فيهم الى أن يحضر والآن قد حضر مسلم وفعل ما أمر به وسلم الأمر الذى معه للنعمان فقرأه وفهم معناه فقال سمعا وطاعة وأحضر الناس و بايعهم للحسين فدخلوا فى بيعته وأخبرهم ان الحسين قادم اليهم قريبا يأخذ الخلافة ففرحوا بذلك وتجهز والملاقاته واعانته عليك فلما سمع اليزيد ذلك الخبر عسر عليه و كبر لديه و كثر وجده وذاب قلبه وطار الشرر من عينيه فأمر من ساعته ووقته باحضار دواة وقرطاس وقلم من نحاس وكتب الى عبيد الله بن زياد اعلم يا أمير ان الحسين أرسل اليه أهل الكوفة والعراق مكاتيب كثيرة ليحضر و يأخذ الخلافة و ينازعنا فى ملكنا وهم يساعدونه على ذلك فعند وصول كتابنا اليك تركب من البصرة بعسكرك وجنودك واعمد الى الكوفة وانزل بها فى قصر الامارة واعلم ان النعمان دخل فى بيعة الحسين فراجعه عن ذلك وان لم يرجع فمره ان يلزم بيته وان لم يطعك فحز رأسه وأرسلها الى وان لزم لك جنود وعساكر أرسلنا لك جميع ما يلزم واقتله هو ومن يلوذ به لان الخلافة لنا ولآبينا نولى من نشاء بأمرنا ونرفع من نشاء واعلم ان الحسين أرسل الى أهل الكوفة والعراق مسلما يصلى بهم و يخطب لهم و يقضى بينهم فأسرع اليه واقتله وأرسل الى رأسه وانظر جميع من يحب الحسين أو يذكره على لسانه أو دخل فى بيعته فأتم وان لم ينته فاقتله واقتل عياله وانهب ماله واسب حريمه واحتل فى قتل الحسين وجميع من معه لانه قادم اليهم قريبا وافعل ما شئت فانك ولى الأمر دونى على جميع البلاد وكل ما فعلته رضينا به والحذر ثم الحذر أن تتهاون فى قتل الحسين وأصحابه ثم ختمه وطواه وأرسله مع رسول من عنده فلم يزل الرسول سائرا بالكتاب الى أن دخل البصرة وأتى الى دار الامارة واستأذن فى الدخول على ابن زياد فأذن له الحاجب فدخل و وقف بين يديه وناوله الكتاب فقرأه وفهم معناه فدعا بدواة وقرطاس وقلم من نحاس وكتب يقول من زياد الى اليزيد اعلم أيها الملك انى سمعت بهذا الخبر وكذبته ولكن من حيث انه بلغك فهو صحيح وجميع ما تأمرنى به أفعله سمعا وطاعة لك ولاة ولك وانى فى هذا اليوم أركب وأعمد الى الكوفة وجميع ما القاه من هذه

الشيعة فقتلته وأرسلت لك رأسه ولا تم بهذا الامر فأنت الخليفة وأنت الملك والخلافة ليست لاحد غيرك ثم ختمه وطواه وسلمه الى رسول اليزيد وأرسله له وقام من وقته وساعته وأحضر سائر جنوده وعسكره وأقام منهم نائبا فى البصرة يحكم محله وركب هو وجنوده وعمد الى الكوفة ولم يزل سائرا الى أن بقى بينه وبين الكوفة مسيرة مرحلة فأمرهم بالنزول جميعا ثم انه أمر أن يقدم له بغلة زورية فأتواله بها فقام وقلع ما كان عليه من اللباس ولبس ثيابا بيضا وأخذ فى يده قضيب خيزران وركب البغلة وتزيا فى زى الحسين حيلة منه ومكرا حتى ينظر حقيقة الامر من الناس ان كانوا على بيعة اليزيد أو بيعة الحسين ولعل أحدا من أهل الحسين يكون بالكوفة فان نظره فى زيه خرج يلاقيه لكى يقتله وسار ثم أمر العسكر بالرحيل فسار واحوله ولم يزل سائرا فى تلك الحالة حتى دخل الكوفة وكان يوم جمعة فصار لا يمر بقبيلة أو بأحد جالس بعيد منه الا وأومأ اليه بالقضيب ويقول السلام عليك من غير كلام يسمع وهم يردون عليه السلام ويقولون قدم خير حلت علينا البركة يا ابن بنت رسول الله فلما رأى ابن زياد تباشر الناس بقدوم الحسين عظم ذلك عليه وكبر لديه واشتد أمره ولم يزل سائرا حتى أتى الى قصر الامارة فلاقاه عمر الباهلى فعرفه فأتى الى أهل الكوفة وقال لهم يا ويلكم هذا عبيد الله بن زياد وليس هو الحسين كما زعمتم واستبشرتم به فقالوا انراه فى زيه فظننا انه هو ثم ان ابن زياد لما نزل من بغلته وطلع القصر لاقاه النعمان وسلم عليه ورحب به فقال له ابن زياد أنت ترحب بى وتفرح بى وقد دخلت فى بيعة الحسين ولم تعلمنى ولم تعلم اليزيد وأخرج له كتاب اليزيد فقرأه وفهم معناه وقال سمعا وطاعة لله فمالى بالخلافة والحكم ما أنا الا من جملة الرعية لمن يتولى منكم أو غيركم فقال ابن زياد تدخل فى بيعة اليزيد فقال له نحن رعية لليزيد أو غيره فقال له الزم بيتك فقال سمعا وطاعة ثم أخذ جميع ماله فى القصر لانه كان خليفة الكوفة يومئذ من تحت أمر اليزيد ثم عمد الى بيته وجلس فيه وصار لا يخرج منه وقال فى نفسه ليقضى الله أمرا كان مفعولا ولكن قلبه من جهة الحسين فى لهيب لانه يحبه ويحب جميع آل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ان ابن زياد بات فى القصر تلك الليلة فلما أصبح الله بالصباح أمر بجمع الناس فى المسجد فاجتمع فيه خلق كثير من أهل الكوفة حتى ضاق بهم المسجد فنزل ابن

زياد من قصر الامارة وصعد المنبر وخطب لهم خطبة فيها تحذير وقال لهم يا أهل الكوفة انى أراكم متباشرين بالحسين بن على بن أبى طالب وأرسلتم له مكاتبات يأتى اليكم ويأخذ الخلافة من اليزيد وتساعدونه عليه بالحرب أتظنون انه يخفى على اليزيد أو على أمر من الامور أما تعلمون انه أخذ الخلافة من أبيه فمن وقتنا هذا اثبتوا على بيعة اليزيد قبل أن يبعث اليكم من الشام جنود الاقدرة لكم عليهم ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع أهل الكوفة منه هذا الكلام جعلوا ينظرون الى بعضهم ويقولون مالنا والفتنة بين السلاطين نحن رعية من تولى ان كان اليزيد أو الحسين فقال لهم يا أهل الكوفة الحاضر منكم يعلم الغائب ان البيعة من هذا الوقت لليزيد فاثبتوا عليها ثم نزل عن المنبر وقصد الى قصر الامارة وجلس فيه وصار يحكم بين جنده ثم لما جاء أوان العصر خرج مسلم من بيته ودخل الجامع لصلاة العصر وأقام الصلاة فلم يصل أحد خلفه وكل من رآه نفر منه فلما فرغ من صلاته طلع الى خارج المسجد واذا هو بغلام واقف فقال له مسلم يا غلام ما بال أهل الكوفة فقال يا مولاى انهم نقضوا بيعة الحسين ودخلوا فى بيعة اليزيد وحكى له ما جرى من ابن زياد فى خطبته فصفق مسلم بيمينه على يساره وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وصار يطلب من يجيره وكان فى الكوفة رجل يقال له هانى بن عروة وقد قضى عمره على محبة آل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان من أكابر الكوفة وله قدر عند أرباب الدول وكان مسلم يعرفه فسأل عن داره وأتى اليها ودق الباب فخرجت جارية وقالت له ما تريد فقال أخبرى سيدك ان رجلا من بنى هاشم اسمه مسلم بن عقيل يريد الدخول فدخلت الجارية لسيدها وأخبرته فقال لها أدخليه فأدخلته فسلم عليه وكان مريضا فجلس مسلم بجانبه وأخبره بما جرى وان ابن زياد يطلبنى ليقتلنى فقال له هانى لا تخف مرحبا بك أحتال لك ان شاء الله تعالى فقال له مسلم وكيف ذلك وهو الامير وله جنود وعساكر فقال له هانى اعلم ان بينى وبينه محبة وصداقة وهو سيعلم انى مريض ولا بد له أن يعودنى ويأتى الى هنا فاذا نظرته ودخل عندى فليكن سيفك فى يدك مسلولا وقف بين الستور وتكون العلامة بينى وبينك أن أرفع عمامتى من رأسى وأضعها على الارض وأعيدها على رأسى فاخرج اليه واضرب عنقه من ورائه فقال مسلم نعم الرأى ثم ان عبيد الله بن زياد بعد يومين سأل عن هانى ومن تأخيره فقالوا له هو مريض فى بيته

فقال

فقال واجب على أن أعوده فقام من ساعته ونزل من القصر وركب وأخذ معه خدمه وساروا الى أن أتوا دار هانئ واستأذنوا له فى الدخول عليه فقال هانئ لجاريته ادفعى لمسلم سيفا وأدخليه الستر فناولته سيفا قاطعا فأخذه وأدخلته من داخل الستر بحيث لا يراه ابن زياد ولا من معه ثم أذنت له بالدخول هو ومن معه وجلسوا عنده وتحدثوا معه وسأله عن حاله ثم بعد برهة قلع هانئ عمامته ووضعها على الارض ثم وضعها على رأسه أولا وثانيا وثالثا ومسلم لم يخرج فلما طال ذلك على هانئ جعل يرفع صوته كأنه يصلى ليسمع مسلم ويخرج من وراء الستر يضرب عبيد الله بن زياد بالسيف فى عنقه كما هو متفق عليه مع هانئ بن عروة ثم ان هانئا حصل عنده غيظ من مسلم فى تأخيره عن الخروج فأنشد يقول

حي سليمى وحيي من يحييها * مالى انتظار بسلمى أن تحييها
هل شربة عذبة أسقى على ظما * ولو تلفت وكانت منيتى فيها
فاخرج اليها ولا تبطئ بقضيتها * ان كان فى الكاس ماء هالك فاسقيها

وجعل هانئ يرددها وابن زياد لا يفطن الى ذلك فلما كثر الترديد من هانئ قال ابن زياد ما بال الشيخ يهزأ قال هذا دأبى من نصف الوقت ثم قام من عنده وركب جواده وركب الى القصر وأما مسلم فانه لما خرج ابن زياد خرج من بين الستور والسيف فى يده مشهور فقال له هانئ ما الذى أعاقك عن الخروج لقتله فوالله ما ظفرت بمثله فقال له مسلم انى لما هممت بالخروج أول مرة رأيت كأن قابضا قبض على يدى ثم هممت ثانيا وثالثا واذا بهاتف يقول يا مسلم لا تخرج حتى يبلغ الكتاب أجله قال ثم ان مسلما قام فى دار هانئ لا يخرج وأما ابن زياد فانه عجز عن احضار مسلم فدعا برجل من أهل الكوفة يقال له معقل وكان ذا هيبة عظيمة فلما حضر بين يديه أعطاه ثلاثة آلاف دينار وقال له خذ هذا المال واسأل عن مسلم بن عقيل واستأنس معه وقل له انى من شيعة الحسين فخذ هذا المال واستعن به على عدوك فانك اذا أعطيته هذا المال اطمأن وأمن على نفسه ولم يكتم عليك شيأ من أموره ثم عد الى بالخبر فقال سمعا وطاعة وأخذ المال وخرج وصار يدور بالكوفة طول النهار يصلى فى المساجد ويتجسس الاخبار حتى أتى مسجدا بجوار دار هانئ فاجتمع برجل يقال له مسلم بن عوسجة الأسدى فجلس ينتظره حتى فرغ من الصلاة وكان يعلم انه من أصحاب هانئ فقام اليه

وعظمه وأكرمه ثم قال له ياشيخ انى رجل من أهل الشام ولى حب بأهل البيت ومعى
ثلاثة آلاف دينار وقد أحببت ان التقى مع الرجل الذى قدم الكوفة يبايع الناس
لابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم لاعطيه هذا المال ولم أعرف مكانه وأظن أنك
من أصحابه فأريد ان تدخلنى اليه حتى أقبضه هذا المال لانك ثقة من ثقاته وعندك
كتمان لامره فقال له مسلم بن عوسجة يا أخى لا تسمعنى كلاما لا أحب سماعه وما أنا من
أهل هذا الامر وقد خاب من أرشدك الى فقال له ياشيخ ليس أنا ممن تكرهه وأنا قد
أرشدت اليك فلا تخيبنى وان لم تطمئن فخذ على المواثيق والعهود فلما سمع كلامه قال
له ان كنت صادقا فاحلف لى ايمانا مؤكدة فحلف له فعند ذلك اطمأن قلبه وأدخله الى
دار هانئ وقابله مع مسلم بن عقيل وأخبره معقل بخبره فوثق به وأخذ بيده بعد ان
أخذ عليه عهد الله وميثاقه ثم قبض منه المال وصار مسلم بن عقيل يشترى به كل ما يلزم
الحرب ومعقل يناظره فى ذلك ويخبر به ابن زياد فلما صح ذلك عند ابن زياد دعا محمد بن
الأشعث الكندى وأسماء بن خارجة الفزارى وعمر بن الحجاج الدينارى وقال لهم
امضوا الى دار هانئ وأتونى به فانطلقوا اليه فوجدوه جالسا على باب داره فقالوا يا هانئ
الامير يدعوك لخدمته فأحس قلب هانئ وعلم أن ابن زياد معول على قتله فدخل الى
داره وأعلم مسلما بذلك ثم انه اغتسل وتحفظ وتقلد بسيفه وسار مع القوم الى أن دخل
على ابن زياد وسلم عليه فلم يرد عليه السلام وكان قبل ذلك يكرمه ففكر فى أمره ومكث
ثلاث ساعات من النهار واقفا بين يديه متكئا على سيفه ولم يرد له جوابا ولم يبد له خطابا
فقال له حاجبه أيها الامير أنت تعلم ان هذا الشيخ من أشراف أهل مكة ولم ترد عليه
السلام ولم تأذن له بالجلوس فأقبل ابن زياد على هانئ بكلامه كالمستهزئ وهو يقول
يا هانئ قد أخفيت عدو يزيد عندك وواسيته بنفسك وضربت له السلاح أتظن أن
ذلك يخفى على فقال معاذ الله أن أفعل ذلك وان الذى حدثك غير صادق فقال له بل
هو أصدق منك فقال من يكون هو فقال يا معقل اخرج فخرج وكان هو الذى يأتى الى
دار هانئ وينظر أمورهم فلما أتى ونظره فى بين يدى ابن زياد قال مرحبا يا هانئ
أتعرفنى قال نعم أعرفك كافرا فاجرا غادرا وعلم انه كان من عند ابن زياد وانه الذى
أخبره بما كانوا عليه ثم ان ابن زياد التفت الى هانئ وقال له انك لا تقدر تفارقنى طرفة
عين حتى تأتينى بمسلم بن عقيل أو أفرق بينك وبين أولادك فغضب هانئ وقال له ان

فعلت ذلك ابهرقن دمك بين سيوف مكة وغيرها فغضب بن زياد من كلامه وضربه
بقضيب كان بيده شق جبينه وسال الدم على وجهه ولحيته فضرب هانى يده الى قوائم
سيفه وضربه به وكان عليه جبة من الخز فقطعها وجرحه جرحا منكرا فاعترضه معقل
فضربه هانى بسيفه قطع رأسه وعجل الله بروحه الى النار فلما رأى ابن زياد ذلك قال
ويلكم دونكم واياه فعند ذلك احتاطوا به فحمل فيهم وجعل يضربهم بالسيف حتى
قتل منهم اثنين وعشرين رجلا فتكاثروا عليه فوقع بينهم فأخذوه أسيرا وأوثقوه
كتافا وأوقفوه بين يدى بن زياد فقال يا هانى أتثنى عسلم فقال له يا ويلك كيف آتيك
برجل من آل بيت رسول الله تقتله والله ما كان ذلك فأمر بضربه بعمود من حديد
حتى قتل رحمة الله عليه فلما وصل الخبر الى عمرو بن الحجاج الدينارى أقبل بأربعة
آلاف فارس حاصروا القصر لقتل ابن زياد فلما سمع ابن زياد بذلك قال للقاضى اخرج
الى القوم وقل لهم ان صاحبكم حى لم يقتل وانما اعتقلناه عندنا لاجل حاجة فخرج
شريح القاضى الى القوم وأخبرهم بما قاله ابن زياد فقال عمر بن الحجاج اذا لم يقتل
فالحمد لله ثم انصرفوا فلما علمت الفجعة فى داره انى لاجل قتله وكثر البكاء وخرج مسلم بن
عقيل وجعل يطلب لنفسه مجيرا ودار فى شوارع الكوفة فبينما هو يمشى اذ رأى دارا
عالية وامرأة جالسة على بابها فوقف ينظر الى تلك الدار فقالت له المرأة يافتى ماوقوفك
على هذا الباب وفى الدار حريم فقال لها يا أمة الله ما خطر ببالى شىء من ذلك وانما أنا
رجل مطلوب وأريد من يجيرنى بقية يومى هذا فقالت له المرأة من أى الناس أنت فقال
من بنى هاشم أنا مسلم بن عقيل قد غرنى هؤلاء القوم وبايعونى ونقضوا بيعتى فقالت
وأنا من بنى هاشم وأحق بإجارتك ثم انها أدخلته الدار وأجلسته فى بيت وعرضت
عليه الأكل والمشرب فلم يتناول غير الماء فلما جن عليه الليل هم بالانصراف واذا بولد
المرأة قد أقبل وكان أبوه من جلساء ابن زياد فلما أحس باقباله لم يمكنه الخروج وكانت
قد أدخلته فى بيت منفرد وصارت تكثر التردد عليه وتطيب خاطره وتؤنسه بالكلام
فلما نظر الولد الى أمه وهى تكثر الدخول فى هذا البيت وليس لها فيه حاجة قال يا أماه
مالى أراك تكثرين الدخول والخروج فى هذا البيت وليس فيه حاجة فقالت يا بنى
اعرض عن هذا الكلام فرده عليها فلما رأت منه ذلك قالت يا ولدى هذا رجل من
بنى هاشم استجار بى فأجرته فقال يا أماه يكون مسلم بن عقيل فقالت نعم فقال اكرميه

فقد أحسنت ثم انه بات على باب البيت الذي فيه مسلم الى وقت السحر وفتح الباب قليلا قليلا وجعل يسعى الى ان أتى قصر الامارة فدخل الدهليز ووضع أصبعه على أذنيه ونادى بأعلى صوته النصيحة وكان في وقتها يتحدث ابن زياد مع أبيه فقال له أبوه ما نصيحتك ياولدي قال يا أبي ان أمي تجير مسلم بن عقيل في دارنا فلما سمع ذلك ابن زياد فرح فرحا شديدا وطوقه بطوق من الذهب الأحمر ثم دعا بمحمد بن الاشعث الكندي وضم اليه خمسمائة فارس وقال له انصرف مع هذا الغلام وائتني بمسلم بن عقيل أسيرا فسار محمد ومن معه خلف الغلام الى أن قاربوا الدار فسمع مسلم صهيل الخيل وهمهمة الرجال فأقبل على المرأة وقال لها ماهذه الخيل والرجال فقالت أظنها من عند ابن زياد فقال ائتني بكوز ماء فأتت به فأخذه منها وأسبغ الوضوء وصلى ركعتين ودعا الله ثم نهض وتقلد بآلة الحرب فقالت أراك تتهيأ للحرب فقال نعم أتهيأ الى لقاء هذه الرجال لانهم لم يطلبوا غيري وأخشى أن يهجموا على هنا ولا يكون لي فسحة في المجال فيأخذوني من بين يديك أسيرا ويصيروني قتيلا فعند ذلك بكت المرأة وقالت ليت الموت أعدمني الحياة ولا أفارقك ثم ان مسلما ودعها وأقبل نحو الباب وخرج واذا بالقوم قد أقبلوا عليه فلاقاهم وصاح فيهم وقاتلهم قتالا شديدا حتى قتل منهم مائة وخمسين فارسا من المبارزين وانهزم الباقون والمرأة على السطح تنظره فلما نظر محمد بن الاشعث الى مسلم وما فعل بالأبطال أرسل الى ابن زياد يقول له ادركني بالخيل والرجال فان مسلما قتل منا مقتلة عظيمة فغضب ابن زياد وأرسل يقول له ان كان هذا رجلا واحدا اقتل منكم هذه المقتلة فكيف اذا أرسلناك الى من هو أشد منه بأسا وأصعب مراسا فأرسل اليه ابن الاشعث يقول انك ما أرسلتني الى رجل من رجال الكوفة وانما أرسلتني الى ليث همام وأسد ضرغام وسيف من سيوف الله الملك العلام فعند ذلك أرسل اليه خمسمائة فارس أخر فلما وصلوا الى محمد بن الاشعث سار بهم وقصد مسلما فلما وصلوا اليه حمل فيهم وصاح عليهم كالأسد الكاسر والوحش النافر وقتل منهم خلقا كثيرا فلما نظروا الى شدة بأسه وشجاعته جعلوا يوقدون النار ويرمونه بها ثم بالحجارة ثم بالنبل وهو لا يبالي ولم يزل يقتل منهم حتى لم يبق الا نحو خمسين فارسا فبعث ابن الاشعث نحو ابن زياد يقول أدركني بالخيل والرجال فبعث اليه ثمانمائة وقال لهم ويلكم اعطوه الامان والا قتلكم من آخركم فلما وصلوا الى

ابن الاشعث نظروا الى فرسانهم فلم يجدوا منهم الا القليل فهجموا على مسلم وقالوا له
ابن الاشعث يعطيك الامان فقال لا أمان لكم يا أعداء الله وأعداء رسوله ثم حمل
عليهم وجال فى أوسطهم ولم يزل يقاتلهم حتى قتل منهم خمسمائة فقال رجل من القوم
ينصب له شرك لا ينفلت منه أبدا فقالوا وما هو فقال اثبتوا هنا فى أماكنكم حتى
أحفر له حفرة فى الطريق ثم انصرفوا من بين يديه فيجرى عليكم فيقع فيها فأمسكوه
فأقام منهم جماعة قدامه فى القتال والآخرون حفروا بئرا فى الطريق كما أمرهم ذلك
الرجل وانهزموا قدامه فتبعهم وهو لا يعلم انهم مكروا به فسقط فى البئر فأحاطوا به من
كل جانب وأمسكوه وأتوا به الى ابن الاشعث فضربه بالسيف فى محاسن وجهه فقلعت
أضراسه فأخذوه اسيرا وصاروا يسحبونه على وجهه حتى أتوا به الى قصر الامارة
فنظر مسلم فى دهليزه فرأى كيزانا معلقة وكان قد عطش فقال للبواب اسقنى شربة
ماء وأسقيك غدا عوضها فدفع اليه كوزا فأخذه من يده وأقامه الى فيه فلما أحس ببرد
الماء سقطت ثناياه فيه وصار دما عبيطا فامتنع من شربه فقال للبواب خذ كوزك فلا
حاجة لى به ولعلى أموت عطشان فأخذه منه فأدخله القوم الى ابن زياد فلما نظره مسلم
قال السلام على من اتبع الهدى وخشى عواقب الردى وأطاع الملك الأعلى فتبسم ابن
زياد ضاحكا فقال بعض الحجاب يا مسلم لاقلت السلام عليك أيها الامير فقال لا أمير
غير سيدى ومولاى وابن سيدى وحبيبى وقرة عينى وابن عمى الحسين بن على بن أبى
طالب وأنا مسلم بن عقيل وانى لا أخاف من الموت فقال ابن زياد لا بد من قتلك فى يومك
هذا فقال يا ويلك ان كان ولا بد لى من القتل فاصرف لى رجلا قرشيا أوصيه وصية فقام
اليه عمر بن سعيد وقال له يا مسلم أوص حاجتك فقال أولا شهادة أن لا اله الا الله وان
محمدا رسول الله الثانية اذا قتلتمونى وار واجسدى بالتراب الثالثة بيعوا درعى هذا
وادفعوا ثمنه لفلان فان له على دينارا الرابعة اكتبوا الى سيدى الحسين انه لا يأتيكم
لكيلا يصيبه ما أصابنى لانه بلغنى أنه خرج من المدينة هو وأولاده وعشيرته قاصدا الى
هنا فقال له عمر بن سعيد ماذكرت من جهة الدرع فنحن المخيرون وأما ماذكرته من
جهة الحسين فلا بد من مجيئه وشربه الموت غصة بعد غصة فعند ذلك التفت ابن زياد الى
عمر بن سعيد وقال له ما الذى أوصاك به فأعلمه بجميع ما أوصاه به فقال ابن زياد قبحه
الله من مستودع ولكن لو سألنى ذلك لفعلته ثم دعا برجل من عنده وقال له اعلم ان هذا

قتل من الفرسان ألفا وخمسمائة فاصعد به الى أعلى وألقه على وجهه فأخذه وصعد به
وهو يسبح الله تعالى ويستغفره ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم فلما أراد أن يرميه
قال له مسلم دعني اصلي ركعتين ثم افعل ما بدا لك فقال مالي الى ذلك من سبيل فعند ذلك
بكى مسلم تأسفا على ابن عمه الحسين وصار ينظر شمالا ويمينا فلم يلق محبا ولا معينا
فدفعه الرجل من أعلى الى أسفل فانقض على أم رأسه فخرجت روحه فعجل الله بها الى
الجنة ثم ان جماعة ابن زياد أخذوا جثة مسلم وهاني وساروا يسحبونهما في الاسواق
ثم ان ابن زياد قطع رأسيهما وأرسلهما الى اليزيد مع هاني بن جبلة الرداعي والزبير بن
الاروح وكتب يقول الحمد لله الذي أخذ لامير المؤمنين بحقه وكفاه شر عدوه واعلم أيها
الامير أن مسلم بن عقيل ورد الى دار هاني بن عروة ووقعت عليه العيون فاستخرجتهما
والواصل اليك رؤسهما مع هاني بن جبلة الرداعي والزبير بن الاروح اليمني وهما
من أهل السمع والطاعة فاسألهما عما شئت وأوصهما بما شئت فان عندهما علما صادقا
ثم أمرهما بالمسير بالرؤس والمكتوب فساروا ولم يزالوا سائرين الى ان وصلوا دمشق
ودخلوا على اليزيد وسلموا عليه وعرضوا عليه الرؤس وأعطوه كتاب ابن زياد فأخذه
وقرأه وفهم معناه ففرح فرحا عظيما ثم دعا بدواة وقرطاس وكتب الى ابن زياد يقول أما
بعد أيها الامير فانك كنت كما أحب وصلت كصولة الاسد والآن قد بلغني أن الحسين
خرج من مكة بأهله وأولاده وعشيرته وتوجه الى نواحي العراق فأنت تسير اليه وتضيق
عليه المسالك ولا تتوسد بوسادة ولا تشبع بزاد حتى تقتله وترسل الي رأسه ورؤس
من معه ثم طوى الكتاب بعد أن كتبه وناوله لقصاد بن زياد وخلع عليهم خلعا سنية
ثم أمرهم بالمسير فتوجهوا ولم يزالوا سائرين الى أن وصلوا الكوفة ودخلوا على ابن
زياد وسلموا عليه وأعطوه الكتاب فقرأه وفهم معناه وكتب الى الحسين عن لسان
مسلم يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد يا ابن العم ان العراق طابت وأتت الينا
بالسمع والطاعة فعجل الينا ولا تتأخر وقلوب الناس معنا وهم متباشرون بقدومك
فانهض واحضر الينا مسرعا ثم ان ابن زياد طوى الكتاب وأعطاه لرجل من أهل
الكوفة وقال اعمد به الى الحسين وان لاقيته في الطريق أو في المدينة أو في مكة فاعطه
له فقال سمعا وطاعة فأخذه وصار الى ان بقي بينه وبين المدينة مرحلة فصادف الحسين
في يوم خروجه منها فلاقاه وكانت عصرية النهار فسلم عليه وأعطاه الكتاب فقرأه وفهم

معناه ففرح به فرحا شديدا ثم انه أنزل من معه وقرأه عليهم ففرح به الجميع ثم أمرهم الحسين بالاقامة فى ذلك المحل بقية يومهم وليلتهم وكان ذلك اليوم خامس عشر ذى الحجة فلما نزلوا أخذ خاطرهم قاصد ابن زياد وفارقهم فى ذلك المحل ولم يزل سائرا فى البرارى والقفار آناء الليل وأطراف النهار الى ان أتى ابن زياد وأعلمه بخبر الحسين وانه فرح بالكتاب وهو قريب واصل الى الكوفة فقام ابن زياد فى الوقت وأرسل الحصين بن غير فى ألف فارس يرصد الحسين ويسايره فى الطريق الى ان يدخل الكوفة لئلا يسمع بخبر مسلم فيرجع ولا يقتله فسار الحصين هو ومن معه ولم يزل سائرا الليل والنهار فى البرارى والقفار الى ان أتى القادسية ونزل بها ﴿قال الراوى﴾ هذا ما كان من امر الحصين بن غير وأما ما كان من امر الحسين فانه لما بات فى ذلك المكان وأصبح أمر قومه بالمسير فركبوا وساروا الى أن أتوا بطن الرملة ونزل بهم وكتب الى أهل الكوفة كتابا يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم من الحسين بن على بن أبى طالب الى مسلم أما بعد فان كتابك ورد على وقرأته وفرحت بما فيه وما أنت عليه من نصرتنا فنسأل الله أن يحسن لنا ولكم الصنع الجميل وانى واصل اليك من قريب فاذا وصل رسولى اليك فاكتب لى جوابا كافيا بما تريد ثم انه ختمه وطواه وأرسله مع قيس بن مسهر فسار به طالبا الكوفة ولم يزل سائرا الى ان أتى القادسية فاذا بالحصين وعسكره نازلون فيها فاحتاطوا به من كل جانب ومكان وفتشوه فوجدوا معه الكتاب فأخذوه وأعطوه للحصين فقرأه وفهم معناه فخرقه وأوثق قيسا كتافا وأرسله الى ابن زياد فلما وصل اليه قال له من أنت قال أنا رسول الحسين الى مسلم قال ولمن غيره قال لا أقصد الا مسلما قال والله لا تفارقنى حتى تخبرنى بأسماء من أنت قاصدهم وان لم تخبر بهم فاصعد الى المنبر وسب الحسين ووالديه والا قطعتك أربا فقال لا أعرف أحدا سوى مسلم ولا أسب الحسين ووالديه فقطعه اربا وأرسله الى اليزيد ﴿قال الراوى﴾ هذا ما كان من أمر رسول الحسين وما حصل له وأما ما كان من أمره فانه لم يزل سائرا هو ومن معه حتى أتى بلدا وفيها قوم فسألهم عن اسم تلك البلدة فقالوا له شط الفرات فقال هل لها اسم غير هذا فقالوا له سر يا أبا عبد الله ولا تسأل فقال سألتكم بالله وبجدى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تخبرونى عن اسمها الثانى فقالوا اسمها كربلا فعند ذلك بكى وقال هى والله ارض كرب وبلاء ثم قال يا قوم ناولونى قبضة من تراب هذه الارض فأعطوه قبضة من

تلك الارض فشمه ثم استخرج طينة من جيبه وقال لهم هذه الطينة جاءبها جبريل من عند الله لجدى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له هذه موضع تربة الحسين ثم رماها من يده وقال هما رائحة واحدة ثم قال ياقوم انزلوا ولا تبرحوا فههنا والله مناخ ركبنا وههنا والله يسفك دمنا وههنا والله يسبى حريمنا وههنا والله تقتل رجالنا وههنا والله تذبح أطفالنا وههنا والله قبورنا وههنا والله محشرنا ومنشرنا وههنا يصير العزيز ذليلا وههنا والله تقطع أوداجى وتخضب لحيتى بدمى ويعزى جدى وأبى وأمى من ملائكة السماء وههنا والله وعدنى ربى لجدى ولا خلف لوعده ثم نزل ونزلت أصحابه جميعا وقد كان الحر أسرع وحال بين بحر الفرات وبين الحسين ومن معه وكان بينه وبينهم ثلاثة أميال وقيل خمسة وقيل فرسخ ثم ان الحسين أمر بنصب الخيام للحريم والاولاد وجعل يصلح سيفه وآلة حربه وهو يبكى ويقول هذه الابيات

أهل العراق مالكم خليل * ومابكم فى جمعكم فضيل

والامر فى ذلكم جليل * وكل حى عنده سبيل

قد قرب النقلة والرحيل * وكل شئ حوله دليل

(قال الراوى) قال على بن الحسين ولم يزل أبى يردد هذه الابيات وهو يصلح سيفه وآلة حربه فخنقتنى العبرة فرددت دمعى ولزمت السكوت وأما عمتى فانها لما سمعته أظهرت الحزن والخوف وأقبلت تجر أذيالها حتى دنت منه وقالت له ياقرة عينى ليت الموت أعدمنى الحياة ياخليفة الماضين وحماية الباقين هذا كلام من قد أيقن بالموت والله لقد أحرقت قلبى ثم بكت فسمعتها النساء فبكين لبكائها وجعلت أم كلثوم تنادى واجمداه واعلياه وافاطمتاه واضيعتاه بعدك ياابن بنت رسول الله قال فعزاها أخوها وقال ياأختى تعزى بعزاء الله فان سكان السموات يفنون وأهل الارض كلهم يموتون وجميع البرية كلهم يهلكون ثم قال ياأم كلثوم وأنت يافاطمة وأنت يارقية وأنت ياعاتكة وأنت ياسكينة اذا أنا قتلت فلا تشققن على جيبا ولا تخدشن على وجها ثم دخلن الخيام فتصايحن وعلت أصواتهن من كلامه بالبكاء والنحيب فدخل عليهن الخيام وقال لهن صبرا ياأهل البيت فقالت زينب لا صبر لنا على فقدك ولا تطيب لنا الحياة من بعدك كيف لا نبكى وأنت تقول هذا الكلام ونراك قتيلا ومالك ثم بادين العدا وحريمك سبايا وجثتك الطيبة تذروعليها الرياح فكيف لا نبكى (قال

(قال الراوي) هذا ما كان من أمر الحسين ونزوله بأرض كربلا وأما ما كان من أمر ابن زياد فانه أتاه رجل من عسكر الحر من غير علمه وقال اعلم أيها الامير ان الحسين نزل في أرض كربلا وضايقناه ولولا نا لرجع الى المدينة فعند ذلك أطلق منادياً في الكوفة يامعشر الناس من يأتي برأس الحسين فله ملك الري عشر سنين وأرسل في البصرة منادياً ينادي بمثل ذلك فقام اليه عمر بن سعد وقال أنا آتيك برأسه فقال امض وامنعه من شرب الماء وائتني برأسه فقال سمعاً وطاعة فعند ذلك عقد له راية وأمره على ستة آلاف فارس ثم أمره بالمسير فخرج من عنده وأتى الى داره فدخلت عليه أولاد المهاجرين والأنصار الذين كانوا في الكوفة وقالوا له ياويلك ياابن سعد لاتخرج الى حرب الحسين فقال لست أفعل ثم جعل يتفكر في ملك الري وحرب الحسين فاختارت نفسه ملك الري على حرب الحسين ثم جعل يقول

فوالله ماأدري واني لواقف * أفكر في أمري على خطرين
أأترك ملك الري والري منيتي * أم ارجع مأثوماً بقتل حسين
فان صدقوا فيما يقولون انني * أتوب الى الرحمن توبة مين
وان كذبوا فزنا بدنيا دنية * وملك عقيم دائم الجلين
ألا انما الدنيا لخير معجل * وماعاقل باع الوجود بدين
فان كنت أقتله فقد فاز موعدي * يقيناً وأعلو عالم الجيشين
ولكن رب العرش يغفر زلتي * ولوكنت فيها أظلم الثقلين

(قال الراوي) ثم انه لما غلبت عليه الشقاوة ركب هو وعسكره الى ان أتى شاطئ الفرات ونزل بمتصوب الحسين ثم لحقه من القادسية ابن الحصين وعسكره ثم ان ابن زياد أرسل لهم ابن ربعي في ألف فارس ومحمد بن الاشعث في ألف فارس وشمر بن ذي الجوشن في أربعة آلاف فارس وقد كان أرسل قبل الحر بن يزيد في ألف فارس واتبع الجميع بحجر بن الحر باثنين وعشرين ألف فارس وقال له سر بهم الى عمر بن سعد وقل له ان الامير أرسلهم اليك ويعلمك ان جملة ما عندك من الفرسان أربعون ألف فارس وليس فيهم شامي ولاحجازي ولامصري بل جميعاً من أهل الكوفة ومعهم السيوف الهندية والرماح الخطية وجميعهم راغبون في قتل الحسين واعلم ياعمر ان أهل البصرة ردوا رسولي وقالوا والله لانحارب ابن بنت رسول

الله صلى الله عليه وسلم ﴿قال الراوى﴾ ولم يزل القوم سائرين كرة بعد كرة حتى نزلوا في
كربلا وفرقوا بين الماء والحسين ثم ان عمر بن سعد دعا بحجر بن الحر وعقد له راية على
ألفي فارس وأمره ان ينزل على مشرعة الغادريات ويمنع الحسين وأصحابه من شرب
ماء الفرات ودعا بابن ربعي وعقد له راية على أربعة آلاف فارس وأمره ان ينزل على
المشرعة الاخرى ويمنع الحسين وأصحابه من شرب الماء فسار واجميعا ونزلوا على
الشوارع واحتاطوا بالحسين وضيقوا عليه فلما رأى ذلك رضى الله عنه اتكأ على سيفه
وتقرب منهم ونادى لهم أيها الناس هل تعرفوني قالوا نعم فقال من أنا فقالوا أنت الحسين
ابن علي المرتضى فقال لهم وجدى من يكون فقالوا جدك محمد المصطفى فقال ومن
أمي فقالوا فاطمة الزهراء فقال اذا كنتم تعلمون ذلك فبم تستحلون سفك دمي وتمنعونى
شرب الماء أنا ومن معي وأبي الساقي على الحوض ولواء الحمد بيده يوم القيامة وقد قيل
عن جدى صلى الله عليه وسلم الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وقال اني مخلف
فيكم أيها الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ونحن والله عترته وأهل بيته فقالوا قد
علمنا ذلك كله ونحن غير تاركيك حتى تذوق الموت عطشا فقال الحسين أعوذ بالله ربي
وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب ثم انه رجع ودخل خيمة الحريم والاولاد
وهو عطشان يبكي فلما رأته النساء يبكي بكين وارتفعت أصواتهن فقال لهن اسكتوا
فان البكاء أمامكن ثم انه جلس عندهم حتى أتى الليل وجمع أهل بيته وأصحابه
وقال ياقوم اعلموا انه نزل بي ما ترون وقد جعلتكم في خلو وليس في أعناقكم
قيود وهذا الليل قد غشا كم فتفرقوا في سواده وذروني وهؤلاء القوم لا يريدون غيرى
فقال له اخوته وأبناؤه وبنو اعمه وعشيرته حاشا ان نفعل ذلك فماذا تقول الناس
لنا وماذا نقول للناس والله لا نفارقك أبدا بل نجعل نفوسنا دونك وأموالنا دون
أموالك ودماءنا دون دمائك ونقتل بين يديك قبح الله العيش بعدك يا أبا عبد الله
فقال لهم جزيتم خيرا ثم بات هو وأصحابه تلك الليلة ولهم دوى بالتسبيح كدوى النحل
وهم ما بين قائم وراكع وساجد فلما كان من الغداة أمر الحسين أصحابه أن يحفروا
حول خيمة الحريم ففعلوا ذلك ثم جمعوا حطبا وأضرموه فأقبل رجل من عسكر ابن
سعد فلما نظر الى النار صفق بيديه ونادى يا حسين استعجلتم بالنار في الدنيا قبل الآخرة
فقال الحسين اللهم أذقه النار في الدنيا قبل الآخرة فنفر به جواده وألقاه في النار

فاحترق فقال الحسين الله أكبر من دعوة ما أسرع اجابتها ثم برز من عسكر ابن سعد رجل وقال لاصحاب الحسين أما ترون الى ماء الفرات وهى تلوح كأنها بطون الحيات والله لا تذوقون منه قطرة حتى تذوقوا الموت عطشا فقال الحسين اللهم اقتله عطشان فى هذا اليوم فصبه العطش فى ساعته حتى سقط عن فرسه فوطئته الخيل بحوافرها فات وعجل الله بروحه الى النار ﴿قال الراوى﴾ فعند ذلك اجتمع القوم على شاطئ الفرات وباتوا تلك الليلة والثانية وأصبحوا ثالث يوم وقد ورد كتاب ابن زياد الى عمر ابن سعد يأمره بالقتال ويحذره من التأخير والاهمال وكان ذلك اليوم الثالث من المحرم فلما قرأ الكتاب وفهم معناه قام من وقته وركب هو وقومه وزحف بهم على الحسين وأصحابه فركب الحسين ولاقاهم وقاتل فيهم بنفسه ساعة من النهار فقتل نحو ألف فارس ﴿قال الراوى﴾ روى عن الصادق رضى الله عنه انه قال سمعت أبى يقول التقى الحسين وعسكر ابن سعد وقاتل فيهم وقامت الحرب بينهم فأنزل الله النصر حتى رفرف على رأس الحسين ثم خير بين النصرة على أعدائه وبين لقاء ربه فاختار لقاء ربه على النصرة على أعدائه فقاتل فيهم حتى قتل منهم ألف فارس ورجع الى قومه وبرز واحد وحمل على القوم ولم يزل يقاتل فيهم حتى قتل منهم مائة وعشرين فارسا ثم قتل رحمة الله عليه فعند ذلك حمل الحسين على القوم وقتل حوله خمسمائة وحمله حتى أتى به الى قدام خيمة الحريم ووضعه وقابل الجيش بأصحابه فبرز من عسكر ابن سعد فارس وأتى الى الحسين وقال يا أبا عبد الله اعلم انى أنا حر بن الحر وأنا أستشهد بين يديك وبرز فى قوم ابن سعيد وحمل فيهم ولم يزل يقاتل حتى قتل منهم مائة وعشرين فارسا ثم قتل رحمه الله فلما نظر اليه أبوه فرح فرحا شديدا وقال الحمد لله الذى استشهد ولدى قدام الحسين ثم أتى الى الحسين وقال يا مولاى ولدى استشهد بين يديك وأنا تابع له فقال الحسين اصبر حتى آتى بابنك وحمل على القوم ولم يزل يقاتل فيهم حتى قتل منهم ثمانمائة وحمل الحر وأتى به الى خيمة الحريم ووضعه فقال له الحر ائذن لى بالبراز فقال له ابرز شكر الله فعلك فبرز وهو يقول هذه السجعات

انى أنا الحر ومقرى الضيف * أضرب فى أعناقكم بالسيف

عن خير من حل بلاد الخيف * أضربكم ولا أرى من حيف

ثم حمل على عسكر ابن سعد ولم يزل يقاتل فيهم حتى قتل منهم خمسمائة فلما نظر ابن

سعد الى فعله قال ياويلكم من هذا فقالوا له الحر بن يزيد هو وولده عصوا علينا وصاروا الى نصرة الحسين فقال عليه برماة النبل فأقبل عليه سبعمائة رام وجعلوا يرشقونه بالسهام حتى صيروه هو وجواده مثل القنفذ من كثرة النبال فوقع في عين جواده سهم فاضطرب به الجواد وشب به فرماه الى الارض فناداهم ابن سعد ياويلكم أدركوه فتكاثروا عليه وأخذوه أسيرا الى عمر بن سعيد فأمرهم بمحي رأسه عن بدنه فقطعوها ورموها الى الحسين فأخذها وجعلها بين يديه وقال رحمك الله ياحر وجعل يمسح الدم عن رأسه وثناياه ويقول ما أخطأت أمك اذ سمتك الحر فأنت حر في الدنيا والآخرة ثم بكى وجعل يقول

لنعم الحر حر بجار باح * صبور عند مشتبك الرماح
ونعم الحر اذ نادى حسينا * وجاد بنفسه عند الصباح
ونعم الحر في وهج المنايا * وذى الابطال تخطو بالرماح
لقد فاز الاولى نصروا حسينا * وقد حازوا السعادة بالنجاح

ثم انه وضع رأسه بين القتلى وحمل على القوم ولم يزل يقاتل فيهم حتى قتل منهم حوله ألفا وخمسين فارسا وحمله وأتى عند القتلى ووضعه وقابل الجيش بعزمه فسار شمر بن ذى الجوشن وقال لقومه ياويلكم كروا عليه من كل جانب ومكان فحملوا عليه حملة رجل واحد فلاقاهم الحسين بنفسه وحمل في أوسطهم وجعل يضرب فيهم يمينا وشمالا وكان يحمل على القوم كحملة الاسد ويأخذ الفارس بيده ويضرب به الآخر فيموت الاثنان ويأخذ الاثنين باليدين ويضرب بهم الاثنين فيموت الاربع والميمون يكظم بفمه على الفارس يقتله ويضرب برجله الفارس ويضرب بذنبه الفارس يقتله ولم يزل كذلك يكر عليهم حتى ترك الرجال تحت سنابك الخيل فلم يترك منهم الاجريح وصريع وهارب فعند ذلك ألقى الله في قلوبهم الرعب منه ومن حربه ثم انه رجع الى الخيمة وأنشد يقول

أنا ابن على الطهر من آل هاشم * كفانى بهذا مفخرا حين أفخر
وجدى رسول الله أكرم خلقه * ونحن سراج الله في الخلق يظهر
وفاطمة أمى سلالة أحمد * وعمى يدعى ذا الجناحين جعفر
وفينا كتاب الله أنزل صادقا * وفينا الهدى والوحى والخير يذكر

ونحن

ونحن أمان الله للخلق كلهم * نقول بهذا الانام ونجهر
وشيعتنا والله أكرم شيعة * ومبغضنا يوم القيامة يخسر

ثم اشتد العطش بالحسين وأصحابه وحريمه فشكوا اليه ذلك فدعا بأخيه العباس وقال له يا أخي اذهب الى الفرات لعل أن تأتي بشيء من الماء فقال له سمعا وطاعة وسار العباس الى أن أشرف على الفرات فصاحت به الرجال وتبادرت اليه الابطال فصبر لهم وقاتلهم قتالا شديدا وقتل منهم رجالا وجندل أبطالا فتفرقوا من بين يديه فعند ذلك نزل وانكب على الماء وشرب وسقى جواده وأراد أن يملأ قربة كانت معه فحملوا عليه فركب جواده وقابلهم بسيفه وقد سدوا عليه الشرعة وحالوا بينه وبين الحسين وبين الماء فحمل عليهم وأنشد وجعل يقول صلوا على طه الرسول

نحن الفواضل نسل الهاشميات * لسفك تلك الدماء بالمشرفيات
يال الشام وأبناء الزعيات * ياجدنا الورى هذي الرزيات
ياخير هاعصبة جادت بأنفسها * ولم تقصر لدى أرض الغديرات
الموت تحت ذباب السيف مكرمة * اذ كان من بعد اسكان جنات
لا تأسفن على الدنيا ولذاتها * فعند جدى تمحى كل زلات

(قال الراوي) فحملت عليه الرجال من كل جانب ومكان فصرخ فيهم وحمل عليهم حملة منكرة وجندل الابطال وأفنى الرجال فلما نظر مارد بن صديق الى العباس وفعله بالابطال مزق ثوبه ولطم وجهه وقال لقومه ويلكم لو كان كل منكم ملأ كفه ترابا ولطمه به لطمستموه ثم نادى يامعشر الناس من كان عليه ليزيد بيعة أو طاعة فليعتزل من القتال فأنا لهذا الغلام الذي قد أفنى الابطال فقال ابن ذي الجوشن نحن نترك القتال ونبعث ليزيد كتابا انك أنت وأخوك تأتي بالقوم جميعا ثم أشار للقوم أن يعتزلوا من القتال فاعتزلوا وأقبل المارد الى نحو العباس وهو منفرد بنفسه متدرع بدرعه وعلى رأسه بيضة عادية وهو راكب على فرس أشقر وبيده رمح طويل فلما نظره العباس قد انفرد بنفسه تأهب له حتى دنا منه وصاح به ياغلام ارم حسامك وأظهر للناس اسلامك فان الذين برزوا اليك كانوا رفيقين بك وأنا رجل قد نزعت من قلبي الرحمة ونزل مكانها النقمة وما همتي ان احتوى على كبير الا وأتركه حقيرا غير اني لما نظرت الى حداثة سنك وملاحة وجهك رق لك قلبي فارجع ولا تباه بنفسك وفي هذا

كفاية للعاقل وانى لم أسمح به لأحد غيرك وأنشد وجعل يقول

ولقد نصحتك ان قبلت نصيحتى * خوفا عليك من الحسام القاطع
مارق قلبى فى الزمان على فتى * الا عليك فكن لذاك بسامع
واعط القياد تعيش أرغد عيشة * أولا فدونك من عذاب واقع

(قال الراوى) فلما سمع العباس من المارد هذا الكلام قال يا عدو الله أراك نطقت بالجميل غير انى أرى حبلك فى سباخ بذرته أو فى صخر زرعته فصارت أرضه بوارا وبعيد انك تحتوى على الشمس بحيلتك أو تغرق البحر بزجرتك والذى أملته أن أستسلم اليك والقى يدى فى يديك فانه بعيد والوصول اليه صعب شديد وأما ماذكرته من ملاحة وجهى وحداثة سنى فليس ذلك بضارى لانى أعرف من شريف نسبتى وذكاء عقلى وما قد استفدته فى دينى مع رياضة نفسى ودخولها وخروجها ومرفقها ين يعاديها والصبر على ملاقاة الرجال ومواجهة الابطال والخبرة بالضرب والطعان ومعالجة الفرسان والصبر على البلاء والشكر على الرخاء والتوكل على الله والاشارة فى كل شئ اليه فمن كانت هذه الاوصاف فيه فلا يجب أن يخاف ولا يهوله أمر وأما أنت يا عدو الله وعدو رسوله فقد خلت منك الفضائل والخصال والآداب وقد عرفت يا عدو الله ان لى اتصالا برسول الله وأنا غصن من أغصان تلك الشجرة ومن كان من هذه الشجرة فثقته بالله فلا يدخل تحت الزمام ولا يستسلم من خوف الحسام واذا كان أبى على بن أبى طالب ما أرجع عن منازل ولا أفزع من مقاتل ولا أخشى من كثرة القبائل ولا أولى الأدبار من كل كافر غدار اولا أسخط فعل الرحمن فأنا منه كالورقة من الشجرة فان كنت ظننت أنى أستسلم اليك فقد خاب ظنك وذهب بها ضدك فنحن ليس ممن يأسف على الحياة ولا يجزع من الوفاة وانى أعلم أن الذى فى الجنة أفضل من هذه الدنيا فكم من صبى صغير أفضل عند الله من شيخ كبير (قال الراوى) فلما سمع المارد كلام العباس خفق عليه كالعقاب الكاسر وظن أن الأمر عليه هين فمكنه العباس من نفسه حتى وصل الى سنان رمح المارد فجذبه العباس بيده جذبة عظيمة كادت أن تلقيه على الارض فخلى المارد الرمح من يده وقد خجل عند مامسك العباس رمحه ثم أعاده اليه وقال يا عدو الله وعدو رسوله أنا أرجو الله أن يقتلك بسنان رمحك هذا فجال المارد وانتشط وعظم منه الانتشاط فهم به العباس وطعن

جواده

جواده على خاصرته فشب الفرس ووقع على الارض فلم يكن للمارد طاقة على قتال العباس راجلا لعظم جسمه وثقل خطوته وغلظ بدنه فاضطربت الصفوف وماجت الابطال ونادى الشمر في قومه ياويلكم ادركوا صاحبكم بجواد والا فهو مقتول لا محالة قال فخرج اليه غلام أسود يقال له صارفة بحجرة يقال لها الطاوية وهي تضاهي الريح فلما نظرها المارد صرخ بصوت كصوت البعير ياغلام عجل بالطاوية قبل حلول الداهية فأسرع الغلام اليه بها فكان العباس أسرع الى الطاوية من عدو الله فوثب وثبة الأسد ووصل الى الغلام صارفة وطعنه العباس في لبته فجندله يخور في دمه واحتوى على الطاوية وصار على ظهرها وأطلق جواده فخرق الصفوف وأتى الى الحسين وأما المارد فلما رأى العباس ركب الطاوية تخبل عقله وظهر جهله واصفر لونه وارتعدت فرائصه وصرخ صرخة وقال أغلب على جوادي وأطعن برمحي يالها من معرة فلما سمع الشمر كلامه أطلق عنانه اليه وتبعه سنان بن أنس النخعي وخولى ابن يزيد الاصبحي وجميل بن مالك المحاربي ثم تبعهم الجيش وأرخوا الاعنة وقوموا السيوف وتبادروا والعباس ومالوا نحوه فناداه الحسين ياأخي ما استنظارك بعدو الله وقد أدركتك اللئام فنظر العباس الى سرعة الرجال فكان أسرع منهم الى خصمه وقال له تجرع من سناني كاسا رويا وضربه بالسيف فقطع يده وأخذ منه الرمح فقال له مهلا ياعباس أكن لك خادما فقال وما أصنع بك ثم طعنه طعنة عظيمة فذبحه من اذنه الى اذنه فمات ثم حمل على القوم وجال في أوسطهم وهو على الطاوية فما كان غير قليل حتى قتل منهم مائتين وخمسين فارسا وكان قد قتل منهم خمسمائة وعشرين فرجعت منهم الاعداء مكسورة وقال له الحسين ياأخي الى حتى أبادرهم عنك فقال له العباس أين المفر من القضاء ثم انه جعل يقاتل حتى ركبته الخيل فرجع يطلب أخاه الحسين فصاح به الشمر يا ابن علي قد رجعت المارد عن الطاوية وهي التي قد حمل منها أخوك الحسن يوم سبط المدائن فلما وصل الى أخيه الحسين ذكر له مقالات الشمر فقال نعم هذه الطاوية التي كانت للملك الري فلما قتله أبوك وهبها لاخيك الحسن ورحل عنها يوم سبط المدائن فلما دنت الطاوية من الحسين جعلت تلحس رأسها بثيابه كأنها ما فارقته يوما واحدا ثم انه قال للعباس ادخل الى الحريم وودعهم وداع من لا يعود فدخل وكان له زوجة وولدان فلاقوه وقالوا له قد اشتد بنا العطش فقال لهم مهلا ثم انه مع أخاه

الحسين وهو يقول أدركني يا أخي فخرج اليه فوجده يقاتل في القوم والخيل قد أحدقت به وهو يدافع عن نفسه وقد قتل منهم مائتين وثمانين فحمل فيهم العباس وصدهم عنه وقال يا أعداء الله ورسوله لو كان معنا نصفكم لقتلنا كم جميعا فبينما العباس في الحرب مع القوم اذ كمن له رجل يقال له زرارة بن محارب فلما مر عليه العباس طلع عليه وضربه على يده اليمنى فبراها كبرى القلم وذلك بعد ان قتل منهم أربعمائة وخمسين فلم يبرح عنهم بل أخذ السيف بيده الشمال والتفت الى الحسين وجعل يقول

والله لو قطعتم يميني * لاحمين جاهدا عن ديني
وعن امام صادق أمين * سبط النبي الطاهر الأمين

(قال الراوى) وحمل على القوم فقتل منهم خمسين فارسا بشماله فقرب منه عبد الله بن شهاب الكلبي فقطع شماله فأخذ السيف بساعده وضمه الى صدره وأنشد يقول

يا نفس لا تخشى من الكفار * وأبشرى برحمة الغفار
مع النبي سيد الاطهار * قد قطعوا ببغيهم يسارى
وقد طغى فينا ولاة العار * فأصلهم يارب حر النار

ولم يزل يحمل عليهم ويداه ينفحان دما وقد ضعف منهما عن القتال وهو يقول هكذا ألاقى جدى المصطفى وأبي عليا المرتضى فحملوا عليه بعد ان قتل منهم خمسة وثلاثين ثم ضربه رجل منهم بعمود من حديد على رأسه ففلقها فانصرع الى الارض وهو ينادى يا أخي يا حسين عليك منى السلام فحمل الحسين على القوم وحاربهم حربا شديدا حتى قتل منهم ثمانمائة فارس وأتى اليه وحمله وأتى به وطرحه بين القتلى وبكاء عليه بكاء شديدا ثم خرجت النساء وبكين عليه وعلت أصواتهن بالبكاء والنحيب حتى بكت لبكائهن ملائكة السماء فأدخلهن الحسين الى الخيام وكان الليل قد أتى فباتوا تلك الليلة وهم يسبحون الله تعالى ويحمدونه على ما حل بهم (قال الراوى) فلما أصبح الله بالصباح ركب القوم ورجعوا الى الحسين فتذكر أخاه العباس وشفقته عليه وجعل ينادى واغوثى بك يا الله واغياثاه ثم خرج من قومه فارس بعد فارس وكل منهم يقتل مقتلة عظيمة ثم يقتل فيحمل على القوم ويقتل منهم نحوا المائتين والثلثمائة والاكثر والاقل ثم يحمله ويأتي به الى موضع القتلى ولم يزل حتى قتلوا جميع الانصار والمهاجرين الذين معه وهو يأتي بهم واحدا بعد واحد ويفعل بالقوم حسب ماذكر ثم لما رأى أنه

لم يبق معه الا ابن عمه وبنو اخوته وأولاده جعل ينظر يمينا وشمالا فلم ير ناصرا ولا معينا فعاد ينادى واغوثاه بك يا الله واقلة ناصراه أما من معين يعيننا أما من مساعد يساعدنا أما من طالب جنة يطلب نصرنا فخرج عليه من الخيمة غلامان كأنهما الأقمار أحدهما ابن العباس والثانى أخوه القاسم وهم يقولون لبيك يامولاناها نحن بين يديك فقال كفا كما قتل والدكما فقالوا لا والله ياعمنا بل أنفسنا لك الفداء ائذن لنا بالبراز فقال لهم عند الصباح وكان الليل قد أقبل فباتوا وهم مشتغلون بالتهليل والتكبير ومستغيثون بالله الملك القدير (قال الراوى) ولما أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح ركب القوم وزحفوا على الحسين فقام ولد العباس وقال ائذن لى ياعماه بالبراز فقال له ابرز بارك الله فيك وجعل يقول

أقسمت لو كنتم لنا أعدادا * ومثلكم وكنتم فرادى

ياشر جيل سكنوا البلادا * وشر قوم أظهروا الفسادا

تركتكم وجمعكم غمادى * أرمى الرؤس بعدو الاجسادا

ثم انه حمل على القوم ولم يزل يقاتل حتى قتل منهم مائتين وخمسين فارسا قال مسلم الخولانى كان بجانبى رجل عظيم الخلقة فقال والله لأقتلن هذا الغلام فانى أراه شجاعا فقلت له ألم تعلم قرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يلتفت الى وحمل على الغلام وهو مشغول بوهم الحرب فضربه ضربة عظيمة جندلته يخور فى دمه فصاح ياعماه أدركنى فحمل الحسين وفرقهم عنه وأتى عنده فوجده يضرب الارض برجليه حتى مات رحمة الله عليه فبكى الحسين وقال يعز على عمك يا ابن أخى تستجير به فلا يجيرك ثم حمله ووضعه بين القتلى فلما نظره القاسم قال يعز على فراقك ثم برز وقال لا حياة لى بعده وكان له من العمر تسع عشرة سنة وأنشد يقول

اليكم من بنى المختار ضربا * يشيب لهوله الطفل الرضيع

ألا يامعشر الكفار جمعا * هلموا دونكم ضرب فظيع

ثم حمل على القوم ولم يزل يقاتل فيهم حتى قتل منهم ثمانمائة ثم رجع الى الحسين وقد غارت عيناه من العطش وهو ينادى أدركنى بشربة ماء أتقوى بها على عدوى فقال اصبر قليلا حتى تلقى جدك المصطفى يسقيك بكأسه الاوفى شربة لا تظمأ بعدها أبدا فرجع وقاتل حتى قتل منهم عشرين فارسا ثم استشهد رحمة الله عليه فحمل الحسين

على القوم وقتل من حوله أربعمائة فارس وحمله ووضعه مع القتلى ثم برز على بن الحسين واستأذن أباه فى القتال فأذن له ثم نظر الى وجهه وأسبل عبرته وقال اشهد الله انه برز لهم أشبه الناس برسول الله خلقا وخلقا ثم ان ولده عليا الاكبر حمل على القوم وهو ينشد ويقول هذه الأبيات

انى على بن الحسين بن على * ونحن وحق الله أولاد النبى
أطعنكم بالرمح طعن ناصبي * أضربكم بالسيف أحمى عن أبي
ضرب غلام هاشمى عربي * من آل بيت الهاشمى اليثربى

ثم انه حمل على القوم ولم يزل يقاتل حتى قتل منهم خمسمائة فارس ثم عاد الى أبيه وقد غارت عيناه من العطش وقال يا أبي قتلني العطش فبكى وقال يا بنى قاتل ما أسرع الملتقى بجدك المصطفى يسقيك بكأسه الأوفى فرجع ولم يزل يقاتل حتى قتل منهم احدا وثمانين رجلا ثم ضرب على رأسه فسقط من على ظهر جواده الى الارض ثم استوى جالسا يقول يا أبت هذا جدى وهذا أبي وهذه جدتى فاطمة ثم استشهد رحمة الله عليه ثم ان الحسين حمل على القوم وقصد الذى قتله وضربه على عاتقه أخرج السيف من ظهره وحمل على القوم وفرقهم عن ولده وبكى عليه بكاء شديدا وقال يا بنى يعز على فراقك وحمله عند القتلى وصارت أمه سهرانة ولهانة وهى تنظر اليه وتبكى وزينب تنادى واحبيباه يا ابن أخى ثم أخذهما الحسين وردهما الى الخيمة ثم برز مسلم بن مسلم بن عقيل وحمل يقول

اليوم ألقى مسلما وهو أبي * وفتية ماتوا من اتباع النبى
وألتقى بسادة نالوا المنى * أولاد مولانا الرسول العربى

ثم حمل على القوم وقاتل فيهم حتى قتل منهم تسعين فارسا وقتل رحمه الله ثم برز من بعده جعفر أخوه وحمل فيهم وقتل منهم خمسة عشر فارسا وقتل رحمه الله ثم برز من بعده عبد الرحمن أخوه وقاتل حتى قتل خمسين فارسا وقتل رحمه الله ثم برز من بعده عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وقاتل فيهم حتى قتل منهم عشرة فرسان وقتل رحمه الله ثم برز من بعده أخوه عون وقاتل حتى قتل ستة وعشرين ألف فارسا وقتل رحمه الله ثم برز من بعده عبد الله بن الحسين وقاتل حتى قتل منهم أربعة عشر فارسا وقتل رحمه الله ثم برز من بعده أخوه القاسم وقاتل حتى قتل عشرين فارسا ثم ضربه ابن فضل الاسدى فوق رأسه فوقع على الارض وهو ينادى يا أبتاه فجال الحسين كما يجول الصقر وضرب

ابن فضل بسيفه فقسمه نصفين فصاح حتى سمعه القوم فحملوا اليه ستنقذوه فوطئته الخيل ونظروا الحسين وهو قائم على رأس الغلام يبكى ويقول بعدا اليوم خصمهم يوم القيامة جدى ثم حمله كما هى عادته انه اذا قتل أحد منهم يجول حوله ويقتل مقتله عظيمة ثم يحمله ويضعه عند القتلى ويقول قتلات مثل أصحاب النبى وآل النبى ولم يزل كذلك حتى قتلوا عن آخرهم وهم سبعة عشر منهم العباس وعبد الله وجعفر وعمر وعثمان هؤلاء الخمسة اخوة الحسين من على وأمهم أم البنين ومنهم أبو بكر وعمر أولاد على وأمهم ليلى ومنهم عبد الله وعلى أولاد الحسين ومنهم محمد والقاسم أولاد الحسن ومنهم محمد وعون أولاد عبد الله بن جعفر بن أبى طالب أخى الامام على ومنهم عبد الله وجعفر وعبد الرحمن أولاد عقيل بن أبى طالب اخى الامام على ومنهم عقيل بن أبى جعفر بن أبى طالب فهؤلاء السبعة عشر من بنى هاشم حفر لهم حفرة مما يلى رجلى الحسين ودفنوا فيها الا العباس فانه دفن فى موضع مقتله بطريق الغادرية وقبره ظاهر وأما اخوته الذين ذكروا فمن أراد زيارتهم فعليه بقبر الحسين ويومئ الى نحو رجليه رضى الله عنه وعنهم وأما أصحابه الذين استشهدوا بين يديه ودفنوا حوله فليس يعرف لهم أجداث على التحقيق ولا شك أن الحائر محيط بهم رضوان الله عليهم أجمعين وأما الحسين فلما قتل من معه جميعا نظر يمينا فلم يلق معينا ونظر يسارا فلم يلق مجيرا بل رأى رفقته كلهم أمواتا وبقى وحيدا فريدا فرفع رأسه الى السماء وقال اللهم انك ترى ما صنعوا ثم بكى وجعل يقول

يارب لا تتركنى وحيدا * بين أناس أظهروا الجحودا
وصيرونا بينهم عبيدا * يرضون فى أفعالهم يزيدا
وكل شخص قد مضى شهيدا * مجندلا فى دمه فريدا

ثم دخل الخيمة وقال يا أختى يا زينب ناولينى ولدى الصغير حتى أودعه فقالت له هذا ولدك منذ ثلاثة أيام لم يذق الماء فلعلك تطلب له من القوم شربة ماء ثم ناولته له فصار يقبله وهو يتقلب فى يده من شدة العطش ثم تقدم الى القوم وقال لهم قتلتم من معى ولم يبق غير هذا أوليس لكم عليه نار وهو يتلظى عطشا فاسعوا الى بشربة ماء فبينما هو يخاطبهم واذا بسهم مسموم من فاجر وقع فى نحر الولد فذبحه فجعل أبوه يلتقى الدم بيده ويقول اللهم انى أشهدك على هؤلاء القوم ثم رجع ودفعه لام كلثوم فضمته الى

صدرها وبكت وبكين معها جميعا حتى ملائكة السماء ثم انها جعلت تقول

لهف قلبي على الصغير الظامى * فطمته السهام قبل الفطام

غرغروه بدمعه وهو طفل * لهف قلبي عليه في كل عام

أحرقوا قلب والديه عليه * ورموه بنبلة وانتقام

حاكم بيننا الاله جميعا * ولدى الحشر عند فصل الخصام

ثم ان الحسين أراد وداع النساء وهو آيس باكى العين فلاقته أخته زينب وقالت له لا أبكى الله لك عينا فقال كيف لا أبكى وعما قليل تساقون بين العدا ونادى يا أم كلثوم يا رقية يا عاتكة يا سكينة عليكن منى السلام فقالت أم كلثوم يا أخى استسلمت للموت فقال كيف لا أستسلم ونفسى بيد غيرى فلما سمعته سكينة رفعت صوتها بالبكاء والنحيب فعند ذلك بكى الحسين وجعل يقول

سيطول بعدى يا سكين فعاتى * منك البكاء اذا الحمام دعانى

لا تحرقى قلبي بدمعك حسرة * مادام منى الروح فى الجسمانى

فاذا قتلت فبعد فابكى بالذى * تأتى به يا خيرة النسوان

فابكى وقولى يا قتيلا قد مضى * عجلا على شط الفرات وعانى

فابكى وقولى هذركنى بعدما * كانت تزعزع منه بالأركان

قد كنت آمل أن أعيش بظله * أبدا من الايام ما يرعانى

أدنى الينا يا سكينة عاجلا * حتى أودعكى وداع الفانى

أوصيك بالولد الصغير وبعده * بالآل والأيتام والجيران

فاذا قتلت فلا تشقى مئزرا * أيضا ولا تدعى ثبور هوان

لكن صبرا يا سكينة فى القضا * ها نحن أهل الصبر والاحسان

لى أسوة بأبي وجدى واخوتى * أخذوا حقوقهم بنو الطغيان

(قال الراوى) ثم انه خرج من الخيمة وركب جواده وحمل على القوم فانهزموا من بين يديه كالجراد المنتشر فرجع وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ثم رجع اليهم ثانيا وقال لهم ويلكم على ماذا تقتلوننى أعلى عهد نكثته أم على سنة غيرتها أم على شريعة بدلتها أم على حق تركته فقالوا نقتلك بغضا منا لأبيك فعند ذلك غضب الحسين غضبا شديدا وجعل يقول

خيرة الله من الخلق أبي * بعد جدي وأنا ابن الخيرتين
والدي شمس وأمي قمر * وأنا الكوكب وابن النيرين
فضة قد صيغت من ذهب * وأنا الفضة وابن الذهبين
من له جد كجدي المصطفى * أو كأمي في جميع الثقلين
فاطم الزهراء أمي وأبي * فارس الخيل ورامي النبلتين
هازم الأبطال في هيجاته * يوم بدر ثم أحد وحنين
ابن عم المصطفى من هاشم * وشجاع حامل للرايتين
ترك الاصنام لم يسجد لها * مع قريش مذ نشا طرفة عين
أخرت من سيرها الشمس له * ليصلي ركعة أو ركعتين
عبد الله غلاما ناشئا * وقريش يعبدون الصنمين
يعبدون اللات والعزى معا * وعلي قائم بالركعتين
جدي المرسل مصباح الدجى * وأبي المعروف يوم الوقعتين
عروة الدين علي ذو العلا * ساقي الحوض امام الخافقين
أظهر الاسلام رغما للعدا * بحسام قاطع ذي شفرتين
مع رسول الله يسعى نازلا * قاتل الأبطال والموفي لدين
كلمة الدين وفاة وحياه * قاتل الجن ببئر العلمين
ترك الأصنام خفضا نازلا * ووفى الحرب فويق النيرين
وأباد الكفر في حملته * برجال أبرقوا في العسكرين
فأنا ابن العين والاذن التي * أذعن الخلق لها في الخافقين
وبنا جبريل أضحى فاخرا * وقضى عنا أبونا كل دين
جزاه الله عنا صالحا * خالق العالم مولى المشرين

ثم حمل على القوم وصرخ في أوسطهم ودار فيهم وجعل يحصد الابدان حصدا ويضرب فيهم ذات الطول والعرض وذات اليمين والشمال حتى ترك الرجال تحت سنابك الخيل ودماؤهم كالانهار ثم ولى النهار فرجع الى الخيمة وجراحاته تشخب دما ثم ضبط القوم كم قتل منهم في ذلك النهار فاذا هم ألف وخمسمائة وعشرون فارسا فعند ذلك نزل الرعب في قلوبهم وأما الحسين فقد بات تلك الليلة وقد اشتد به العطش ❊ وقال

الراوى رضي الله عنه فلما اصبح الله بالصباح حمل على القوم ودخل المشرعة ونزل الى الماء فلما
أحس الجواد بالماء أراد أن يشرب فقال له الحسين يا ميمون أنت عطشان وأنا عطشان
والله ما تشرب حتى أروى فلما سمع كلامه امتنع من الشرب ثم ان الحسين نزل من
فوق ظهره فرماه ابن غير بسهم فوقع فى فخذه فنزعه وتلقى الدم بيده وقال يارب اليك
المشتكى ممن أراقوا دمى ومنعونى شرب الماء أنا ومن معى ثم اغترف الماء بيده وأراد
أن يشرب واذا بعمر بن سعد قال يا قوم وحق بيعة يزيد ان روى الحسين الماء أفنا كم
جميعا فناداه خولى بن يزيد الاصبحى يا حسين خيمة الحريم حرقت وأنت حى فنفض
الماء من يده وركب جواده وأقبل نحو الخيمة فوجدها سالمة فعلم انها مكيدة وأما أم
كلثوم فقالت يا سكينة قد جاءنا الماء فخرجن جميعا فرأوه وهو مخضب بدم الجراح
فصرخن بالبكاء والنحيب فقال لهم تعزوا بعزاء الله ثم رجع يطلب الماء فلم يصل اليه
فحمل على القوم وهو كالاسد فتناهضت الأبطال واحتاط به الرجال وتراشقوه
بالنبال وهو يزعق فيهم ويزداد انتشاطا حتى قتل منهم ألفا وستمائة فارس وهو مع
ذلك يطلب شربة ماء وقد ضعفت قوته ونشف فمه ولسانه من العطش وقد أصابه من
القوم جراح كثيرة وصارت النبال فى درعه كالشوك فى جلد القنفذ فوقف يستريح
لضعفه عن القتال فأتاه سهم له ثلاث شعب فوقع فى قلبه فقال بسم الله الرحمن الرحيم
وبالله وعلى ملة رسول الله ثم نزع السهم فخرج من موضعه مزارب من الدم فضعف
لذلك وصار كلما أتاه رجل من كندة صرفه عن نفسه بنفسه وقد اشتد عليه حاله وأمره
فلما ضعف وقلت همته أتاه رجل من كندة يقال له مالك بن بشير وضربه على رأسه
فامتلأ السيف دما فتبادرت اليه الفرسان من كل جانب ومكان وطعنه صالح بن وهب
المزنى على خاصرته فسقط الى الارض على فخذه الايمن ثم ضربه زرعة بن شريك على
كتفه الايسر فصرعه فضربه أخرى على عاتقه فأكبه على وجهه فطعنه سنان ابن
أنس النخعى فى ترقوته ثم طعنه الاخرى فى صدره فجلس قاعدا فرماه بسهم فى نحره ثم
نزعه وجعلوا يتلقون الدم بأيديهم جميعا وخضبوا به رأسه ولحيته وهو يقول هكذا
ألاقى الله وأنا مظلوم مخضب بدمى مغصوب منى حقى فقال عمر بن سعد لرجل انزل له
واذبحه فبادر اليه ابن زيد الاصبحى ليحز رأسه فارتعد ورجع فنزل اليه سنان بن
أسد النخعى فأخذ بلحيته وجعل يضربه بالسيف فى حلقه ويقول والله لآخذن

رأسك وقد أعلم انك ابن بنت رسول الله ففتح عينيه فيه فولى هاربا فلقيه الشمر بن ذى الجوشن فقال لم لا تقتله فقال قد فتح عينيه فى وجهى فنذكرت شجاعة أبيه فخفت منه فقال ويلك هلم الى بالسيف والله لم يكن أحد أحق منى بدم الحسين ثم نزل عن جواده وأقبل على الحسين وركب على صدره وسل السيف وحطه على نحره وهم أن يذبحه ففتح الحسين عينيه وقال من أنت لقد ارتكبت والله اثما عظيما أما تستحى من الله ورسوله فقال أنا الشمر بن ذى الجوشن فقال الحسين ويلك أما تعرفنى قال أنت الحسين وأبوك على بن أبى طالب فقال اذا كنت تعرف ذلك فلم تقتلنى فقال أطلب الجائزة بذلك من اليزيد فقال يا ويلك أحب اليك الجائزة من اليزيد أو شفاعة جدى فقال له دانق من الجائزة أحب الى من أبيك وأنت فقال اذا كان ولا بد من قتلى فاسقنى شربة ماء فقال هيهات أن تذوق الماء بل تذوق الموت غصة بعد غصة وجرعة بعد جرعة فقال له الحسين اكشف لى عن لثامك فكشفه فاذا هو أبرص أعور أبقع له بوز كبوز الكلب وشعر كشعر الخنزير فقال الحسين الله أكبر لقد صدق جدى فقال له وما قال جدك فقال قال لى يقتلك رجل فيه أوصاف الكلب والخنزير فقال له تشبهنى بالكلب والخنزير والله لاقتلنك يا حسين شر قتلة واعلم ان ما من مسلم الا وله عند الله شفاعة يوم القيامة الا أنا ثم ضرب الحسين فى مذبحه بالسيف مرارا فلم يقطع منه شيأ فقال والله ان سيفك لا يقطع موضعا يسبح الله فاكبه على وجهه وجعل يحز رأسه ويقول

أقتلك اليوم ونفسى تعلما * علما يقينا ما به توهما
ان أباك خير من تكلما * وهو صهر للنبى المكرما
أقتلك اليوم وسوف أندما * وسوف أصلى آخرا جهنما

ثم احتز رأسه ورفعها على رمح ودفعها الى ابن زياد الاصبحى وكبر العسكر ثلاث تكبيرات فعند ذلك زلزلت الأرض وأظلم المشرق والمغرب وأخذت الناس الصواعق ثم نادى مناد من السماء قد قتل الامام ابن الامام أبو الائمة وله من العمر ثمانية وخمسون سنة وكان ذلك اليوم يوم الاثنين العاشر من المحرم ثم بعد ان انكشف ما بهم تقاسموا سلبه فأخذ عمامته عمر بن يزيد وأخذ رداءه يزيد بن سهل وأخذ درعه وخاتمه سنان ابن أنس النخعى وأخذ ثوبه ونعله محمد بن الاشعث الكندى وأخذ سيفه مالك بن بشير

وأخذ مراو يله يحيى بن كعب ﴿قال الراوى﴾ فى تلك الساعة ارتفع الى السماء غبرة سوداء مظلمة ومعها ريح حمراء ثم ظن القوم ان العذاب قد حل بهم وروى عن الصادق رضى الله عنه انه قال لما قتل الحسين ضجت الملائكة الى الله وقالوا يا ربنا يفعل هكذا بالحسين وهو ابن بنت نبيك فقال لهم بهذا أنتقم منهم وعن هلال بن نافع انه قال كنت واقفا مع عمر بن سعد أتحدث واذا بصياح يقول أبشر أيها الامير فقد قتل الحسين فوالله ما رأيت قتيلا مضمخا بدمه مثله ومع هذا لقد شغلنى نور وجهه وجماله وهيبته عن الفكرة فى قتله ثم حصرت ما فى بدنه من جراح السيوف والرماح والنبال فوجدتها ثلثمائة وعشرين جرحا ﴿قال الراوى﴾ ثم ان جواد الحسين جعل يحمحم ويتخطى القتلى فى المعركة قتيلا بعد قتيل حتى وقف على الجسد الشريف فوجده بلا رأس فجعل يدور حوله ويمرغ ناصيته فى دمه فلما نظر اليه عمر ابن سعد قال للقوم ويلكم ائتونى به فركبوا خلفه وكان من جياد خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم والاصح انه الميمون فلما أحس الميمون بذلك جعل يمانع عن نفسه ويلطم بفيه ويضرب برجليه حتى قتل منهم ستة وعشرين فارسا وتسعة من الخيل فصاح عمر بن سعد ويلكم اتركوه لانظر ما يصنع فبعدوا عنه فلما رأى الناس تفرقت عنه أمن ورجع الى الجسد الشريف وجعل يمرغ وجهه ويقبله بعينيه ويصهل حتى ملأ البرية من صهيله ثم قصد الى خيمة النساء فلما سمعن صهيله أقبلت زينب على سكينة وقالت قد جاء الماء فاخرجى اليه لتشربى فخرجت فوجدت السرج خاليا والجواد يصهل وينعى فصاحت واقتيلاه واغريباه واحسيناه هذا الحسين بين العدا مسلوب العمامة والردا بدنه بالأرض ورأسه منقطعة واليوم بصير ماله وعياله بين العدا أواه من نار البلايا غريبا لا يرتجى وجريحا لا يداوى ثم التفتت الى الميمون فرأته يبكى ويصهل فأنشدت

فويلك يا ميمون فارجع بسرعة * وخبر عن السبط الشريف هدى العلا
وأين تركت السبط ميمون قل لنا * وأين الذى قد كان للخطب حاملا
أميمون تغدر بالحسين ومالنا * كفيل وللحمل الثقيل تحملا
أميمون ضيعت الحسين وجئتنا * تحمحم فى خيماتنا ثم تصهلا
أميمون أسقيت الحسين حمامه * وبين الاعادى فى دماه تجندلا
أميمون هلا قد فديت جنابه * ولكن قضاء الله أصبح منزلا

أميمون

أميمون أشفيت العدا من ولينا * وألفيته بين الاعادي مجندلا
أميمون فارجع لا تطيل خطابنا * فما عدت ترجوا ودنا وتؤملا
تيممت ياذلي لفقدك ياأخي * وقد عدت بعد العز والمجد مذللا
أخي من نرى من بعد فقدك ياأخي * يدافع عنا من يصول من الملا
أخي من نراه حاميا ومناصرا * لقد هد هذا اليوم عزمي وعطلا

فما أتمت شعرها الا وقد خرج النساء بجمعهن وتصارخن ثم بكت فاطمة بنت الحسين وقالت وا أبتاه واغربتاه واضيعتاه بعدك ياأبا عبد الله ثم قالت

مات الفخار ومات الجود والكرم * وأغبرت الأرض والآفاق والحرم
وأغلق الله أبواب السماء فلا * ترقى لنا دعوة تجلى بها النقم
غاب الحسين فوالهفي لغيبته * وصار يعلو علينا بعده الظلم
ياقوم هل من فدا ياقوم هل عوض * تفديه والله هذى الناس والامم

﴿قال الراوي﴾ قال عبد الله بن قيس رأيت الجواد رجع من عند الحريم وحمل على القوم حتى وصل الى الجسد الشريف فجعل يودعه ويمرغ ناصيته فوق أقدامه ويصهل ثم قصد الفرات وغاص فيه ولم ير له خبر بعد ذلك وقيل انه يخرج مع المهدى ويكون راكبه ثم لما انفض أمر الميمون أمر عمر بن سعد بحصر من قتل منهم فى تلك المعركة فبلغوا ثلاثين ألف فارس وراجل ثم لما أخبروه بذلك قال دونكم والخيام انهبوها فدخلوا وجعلوا يسلبون ما على الحريم والاطفال من اللباس ثم قطعوا الخيام بالسيوف فخرجت أم كلثوم وقالت يا ابن سعد الله يحكم بيننا وبينك ويحرمك شفاعة جدنا ولا يسقيك من حوضه كما فعلت بنا وأمرت بقتل سبط الرسول ولم ترحم صبيانه ولم تشفق على نسائه فلم يلتفت اليها قالت زينب أخت الحسين كنا ذلك الوقت جلوسا فى الخيام اذ دخل علينا رجال وفيهم رجل أزرق العيون فأخذ كل ما كان فى خيمتنا التى كنا مجتمعين فيها ثم نظر الى على الصغير ابن الحسين وهو مطروح على قطعة من الاديم فجذبها من تحته ورماه على الارض ثم أخذ قناعى من رأسى ونظر الى قرط كان فى أذنى فعالجه وقرضه باسنانه فخرم أذنى ونزعه وجعل الدم يسيل على ثيابى وهو مع ذلك يبكى ثم نظر الى خلخال كان فى رجلى فاطمة الصغرى فجعل يعالجهما حتى كسرهما وأخرج الخلخال منها فقالت له تسلبنا وأنت تبكى فقال أبكى لما حل بكم يا أهل البيت

قالت زينب خنقتني العبرة من وجع أذني وبكاء فاطمة فقلت له قطع الله يديك ورجليك وأذاقك الله النار في الدنيا قبل الآخرة ﴿قال الراوي﴾ فما كان الا قليل حتى ظهر المختار بن عبد الله الثقفي طالبا بثار الحسين فوقع في يده ذلك الرجل وهو خولي بن يزيد الأصبحي فقال له المختار ما فعلت بعد قتل الحسين قال أخذت قطعة أديم من تحت طفل مريض وسلبت قناع امرأة وقرطا كان في أذنيها وأخذت خلخالا كان في رجلي طفلة صغيرة فقال له أي ذنب أعظم من هذا أما سمعت قولها لك قال سمعتها تقول قطع الله يديك ورجليك واذاقك النار في الدنيا قبل الآخرة فقال والله لا جاوزت دعوتها ثم قطع يديه ورجليه وأحرقه بالنار وذهب ﴿قال الراوي﴾ ثم أقبلوا على ابن الحسين وهو ضعيف وأراد واقتله فلما رأته أم كلثوم أقبلت وهي حاسرة الوجه وطرحت نفسها عليه ونادت واهتيكتاه واقلة ناصراه ياقوم ان كان ولا بد من قتله فاقتلوني قبله فقال بعضهم لبعض ياقوم هذا صبي صغير فلا يحل قتله ثم ان زينب قالت يا ابن سعد لما تدعون قال أريد بكم عبيد الله بن زياد فقالت يا ابن سعد بالله عليك مر بنا على جسد الحسين حتى نودعه قبل الفراق فقال سمعا وطاعة ثم أخذهن الى الحسين فلما رأينه بلا رأس صحن وبكين وجعلت زينب تبكي وتقول

لقد حط فينا من زمان نوائبه * وفرقنا أنيابه ومخالبه
وجار علينا الدهر في أرض غربة * ودبت علينا بالرزايا عقاربه
أرادوا أخي بالقتل عمدا وخيبة * وما خلفوه ذا الأسى ونوائبه
وجار علينا البين مع غاية الردى * وطمت رزاياه وحلت مصائبه
حسين لقد أمسى قتيلا مجندلا * وأظلم من دين الاله مذاهبه
فلم يبق لي ركن ألوذ بظله * ومن ذا يماني الدهر من ذا يغالبه
وفرقنا هذا الزمان مشتتا * وأرخت علينا الفاجعات نكائبه

ثم انها لما فرغت من شعرها صاحت سكينة وجعلت تقول

قد سبتنا ياحسين هذي الأعادي * مثل سبي العبيد بين البوادي
قد سبوا مهجتي بقتل حسين * وهو سؤلي وبغيتي ومرادي
ياوحيد الزمان قرة عيني * قد قضوا منك ما لهم من مراد
ابن بنت الرسول وابن علي * أنت هادي الورى لطرق الرشاد

رفعوا رأسه على رأس رمح * ولها بارق كقدح الزناد
وبنو أحمد يقادون جهرا * ويطعن العدو فوق الجياد
وكذا نحن بعدكم هتكونا * ورمونا بعقتهم والعناد
مارعوا حرمة لجد بني * سيد فاق بالهدى والرشاد
ظلموا بنته البتول وهانوا * بفسادهم بكل عناد
وعلى المرتضى بجمعوه * بحسين ورهطه فى الجلاد
يا ابن سعد قد ارتكبت عظيما * سوف تصلى السعير يوم المعاد
يحكم الله بيننا وعليكم * ذلك الحشر بين كل العباد

(قال الراوى) قال بعضهم لم أنس زينب وهى واضعة يدها على رأسها وهى تقول واجداه هذا الحسين مزمل بالدماء صريع بكربلاء مقطع الأعضاء وبناتك سبايا والى الله المشتكى والى محمد المصطفى والى على المرتضى والى حمزة سيد الشهداء قال ثم بكت وقالت والله على كل شئ شهيد وحفيظ ثم انها أخذت بيد فاطمة الصغرى بنت الحسين وهو كان يحبها حبا شديدا فجعلت تمرغ خدها وشعرها فى منحر أبيها وهى تنادى واأبتاه يعز على أن أناديك وتجيبنى (قال الراوى) فأمر ابن سعد أن تؤخذ النساء من جسد الحسين بالرغم عنهن فحملوا على أقتاب الجمال بغير غطاء ولا وطاء مكشوفات الوجوه بين الاعداء وساقوهم كما تساق سبايا الروم فى شر المصائب والهموم وتركوا القتلى مطروحين بأرض كربلا فتولى دفنهم قوم من الجن فصلوا على تلك الجثث الطاهرة المزملة بالدماء ودفنوهم على ماهم عليه وارتحل العسكر الى الكوفة ومعهم ثمانية عشر رأس علوى قطعوهم وقت قطع رأس الحسين وهم أخوته وأولاده وبنوا عمه وشالوهم على أطراف الرماح وشهروها على الأعلام ورأس الحسين قد صعد لها نور من الارض الى السماء مثل العمود المستقيم بلا انحراف وكان القوم يسيرون فى الظلام على نوره وصيروه على رأس عمر بن سعد الى أن دخلوا الكوفة قال مسلم الجصاص كنت فى ذلك اليوم دعيت لاجصص دار ابن زياد فبينما أنا أشتغل واذا بالأصوات قد رفعت فى جوانب الكوفة فسألت خادما عن ذلك فقال ستأتى البنار رأس خارجى فقلت ما اسم صاحبها فقال الى الحسين فلما سمعت ذلك تركته حتى خرج ثم لبست عمامتى وثيابى بعد ان

غسلت وجهي ويدي ورجلي وخرجت من القصر فوصلت الرأس وأنا على بكاء عظيم فرأيت أهل الكوفة لابسين الثياب الفاخرة وهم يرتقبون رأس الحسين عند دخولها وبعد قليل أقبلت الجمال وعليها حريم الحسين والشهداء وهم بغير وطاء ولا غطاء وزين العابدين راكب على بعير وهو ضعيف ورأيت أفخاذهم تشخب دما ولما رأى زين العابدين أهل الكوفة مرتقبين دخولهم مع رأس ابن بنت سيد المرسلين بكى بكاء عظيما ثم أنشد وجعل يقول

يا أمة السّر لا يدنوا مزاركم * يا أمة ماتراعي جدنا فينا
غدا فان رسول الله يجمعكم * يوم القيامة هدوا ماتقولون
يا أمة الشر ماهذا الترقب في * تلك المصائب لاتبكون داعينا
تصفقون على أيديكمو فرحا * وأنتم في فجاج الارض تسبونا
أليس جدى رسول الله ويحكمو * أهدى البرية عن سبل المضلينا

(قال الراوي) فصار أهل الكوفة يناولون الاطفال الذين في المحامل الخبز فصاحت أم كلثوم يا أهل الكوفة حجر في رأس من تصدق علينا ثم أخذت ما أعطوه للاطفال ورمته عليهم فعند ذلك ضجت الناس بالبكاء والنحيب وهم ينظرون اليهم فنظرت اليهم أم كلثوم وقالت غضوا أبصاركم عنا فلما سمعها النساء في الربوع بكين عليهن فقالت ويحكن تقتلنا رجالكم وتبكي علينا عيونكم الله يحكم بيننا وبينكم فوالله ماحبست عنا نصرة الله في الدنيا الا لاكتساب نعيم الآخرة لارتفاع مقامنا في الآخرة وأنتم سوف تردون الى جهنم يا ويلكم أتدرون أي دم سفكتم وأي لحم قطعتم قال بشير الاسدي نظرت الى زينب بنت على فكأنها هو ورأيتها قد أومأت للناس أن اسكتوا فهدأت الانفاس وسكنت الاصوات ثم قالت الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله أيها الناس اعلموا أن مثلكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا تتخذون أيمانكم دخلا بينكم ألا ساء ما قدمت لكم أنفسكم أن سخط الله عليكم وفي العذاب أنتم خالدون قتلتم سبط خاتم النبوة وسيد شباب أهل الجنة وملاذ خيرتكم ومنار حجتكم ويلكم أتدرون أي كريمة له سبيتم وأي دم له سفكتم ثم بكت فتقدمت أم كلثوم وقالت ويلكم قتلتم حسينا وخذلتموه ونهبتم أمواله وورثتموه وسبيتم نساءه وهتكتموهن أي داهية دهتكم وأي مصيبة أصابتكم وجعلت تقول

قتلتم أخى ظلما فويل لكم غدا * ستصلون نارا حرها يتوقد
سفكتم دما آل النبى وسفكها * محرم رب العباد وأحمد
ألا أبشروا بالنار يا أهل كوفة * جهنم فيها جمعكم يتخلد
وانى لأبكى فى حياتى على أخى * على خير من بعده ليس يوجد

﴿قال الراوى﴾ فضجت الناس بالبكاء فتقدم زين العابدين وأومأ للناس أن اسكتوا فسكتوا فقال الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله أيها الناس من عرفنى فقد عرفنى ومن لم يعرفنى أنا أعرفه بنفسى أنا على بن الحسين بن على أنا ابن المذبوح بشط الفرات أنا ابن من تهتكت حريمه وانتهب ماله وسلب نعيمه فأى عين تنظرون بها رسول الله اذا قال لكم قتلتم عترتى وهتكتم حريمى فلستم من أمتى فعند ذلك ارتفعت الاصوات بالبكاء والنحيب وقال بعضهم لبعض هلكتم ثم بكى على زين العابدين وجعل يقول

قتلتم عليا قبل ذلكم الرضى * لقد كان خيرا من حسين وأكرما
فلا تفرحوا يا أهل كوفة بالذى * أصاب حسينا كان ذلك أعظما

﴿قال الراوى﴾ فبينما هم فى الكلام واذا بضجة قد ارتفعت والرؤس قد طلعت من فوق الرماح يقدمهم رأس الحسين وهو أشبه الناس برسول الله فلما رآهم على زين العابدين سكت من شعره وبكى ﴿قال الراوى﴾ ثم انهم دخلوا بالرؤس على عبيد الله ابن زياد وأنزلوا رأس الحسين من فوق الرمح ووضعوها بين يديه فجعل ينكت ثناياه ويتكلم بكلام يغضب الله ثم أدخلوا السبايا عليه وأوقفوهم بين يديه فقال على سوف نقف وتقفون ونسئل وتسئلون فأى جواب تردون وبخصام جدنا لكم الى النار تقادون فسكت ابن زياد ولم يرد له جوابا ثم قال أيكم أم كلثوم فقالت ما تريد منى يا عدو الله فقال قبحكم الله فقالت يا ابن زياد يا غاية القبح الفاسق والكاذب وأنت الكاذب والفاسق فأبشر بالنار فضحك من قولها وقال ان صرت الى النار فى الآخرة فقد بلغت مرادى وما أؤمله فقالت يا ويلك قد أرويت الارض من دم أهل البيت فقال لها أنت شجاعة مثل أبيك ولولا انك امرأة لضربت عنقك فقالت لولا انى شجاعة ما وقفت بين يديك ينظر الى البار والفاجر وأنا مهتوكة الخباء واخوتى بين يديك من غير غطاء قال وكانت زينب حاسرة الوجه تختبئ لئلا يراها أحد فنظرها

ابن زياد فسأل حاجبه عنها فقال هذه زينب أخت الخارجي فصاح بها يا زينب أرأيت
صنع الله في أخيك وكيف قطع دابركم لانه كان يريد الخلافة ليتم بها آماله فخيب
الله منه رجاءه وآماله فقالت يا ابن زياد اذا كان أخي طلب الخلافة فهي ميراث أبيه
وجده وأما أنت يا ابن زياد فرد جوابا اذا كان القاضي الله والحكم جدي والشهود
الملائكة والسجن جهنم وانما هؤلاء القوم كتب الله عليهم القتل فبرزوا الى مضاجعهم
وغدا يجمع الله بينك وبينهم فتحاج وتخاصم فقال قد شفي قلبي من الحسين وأهل بيته
فقالت اذا كانت قرة عينك بقتل الحسين فسوف ترى من قرت عينه به قبل وكان يقبله
ويضعه على عاتقه ثم بكت فقال زين العابدين وقد نظر الى ابن زياد وقال له الى كم
تهتك عمتي بين العرب فقال من هذا الغلام فقالوا هذا علي بن الحسين فقال أليس قد
قتل الله علي بن الحسين فقال له كان لي أخ يسمى علي بن الحسين قد قتله الناس فقال بل
قتله الله فقال الله يتوفى الأنفس حين موتها فقال لحاجبه خذ هذا الغلام اضرب عنقه
فقام الحاجب ومسكه وجذبه اليه فمسكته زينب وقالت يا ابن زياد نذرت على نفسك
انك لا تبقي من نسل محمد صغيرا ولا كبيرا فسألتك بالله لا تقتله حتى تقتلني ثم جذبته
اليها وصرخت فنظر اليها ابن زياد وقال اتركوه لها فقال له أنت بالقتل تهددني
أما علمت أن القتل لنا عادة وكرامة للشهادة فعند ذلك أمر ابن زياد باجتماع الناس
في الجامع فجمعوا فقام ودخل عليهم وصعد المنبر وجعل يسب عليا وأولاده ثم قال
الحمد لله الذي أظهر الحق ونصر اليزيد وقتل الكذاب بن الكذاب فقام اليه رجل
من أوسط الناس يقال له عبد الله بن عفيف الاسدي وكان شيخا كبيرا مكفوف
البصر وقال له فض الله فاك وقطع يديك ورجليك انما الكذاب ابن الكذاب أنت
أتقتل أولاد الانبياء والمرسلين وتتكلم بهذا الكلام على منابر المسلمين فغضب لذلك
وقال من المتكلم فقال أنا أتقتل الذرية الطاهرة وتزعم انك على دين الاسلام فازداد
غضبه وانتفخت أوداجه وقال علي به فابتدروا اليه ليأخذوه فقامت الاشراف
من بني عمه فخلصوه وأخرجوه وانطلقوا به الى منزله فلما عسعس الليل دعا ابن زياد
بخولي بن يزيد الاصبحي وضم اليه خمسمائة فارس وقال امض وائتني برأس ابن عفيف
الاسدي فلما بلغ ذلك الاسديين اجتمعوا اليمنيون وهم من صاحبهم فبلغ ذلك ابن زياد
فجمع قبائل مضر وضمهم الى محمد بن الاشعث وأمره أن يقاتل القوم فمضى وقاتلهم

قتالا شديدا فانهزم الاسديون ثم وصلوا الى بيت ابن عفيف وكسروا الباب ودخلوا وكان له ابنة صغيرة فقالت يا أبت قد هجم عليك عسكر ابن زياد فقال لها ائتني بالسيف وقفي ورائي وقولي عن يمنك شمالك بين يديك ففعلت ما امرها واوقفته في مضيق وجعل يقاتل حتى قتل ثلاثة وعشرين رجلا ثم قال لو يكشف الله عن بصري أضيق عليكم كل مصدر ثم جعل يقاتل ويذب عن نفسه وابنته تقول القوم عن يمينك القوم من شمالك القوم بين يديك ولم يزل كذلك حتى قتل منهم سبعة وعشرين فلما رأى القوم أنه قتل منهم خمسين فارسا حملوا عليه من كل جانب ومكان وأخذوه أسيرا الى ابن زياد فقال له الحمد لله الذي أعمى عينيك وقلبك فلابد من قتلك فقال أنا قد سألت الله أن يرزقني الشهادة على شر خلقه وما أظن أن في خلق الله أشر منك فعند ذلك أمر بضرب عنقه فضرب عنقه رحمه الله ثم لما أصبح الله بالصباح أمر ابن زياد أن يطوف القوم برأس الحسين ويشهروها بالكوفة فشالوها على رمح وطافوا بها قال زيد بن ارقم مر على برأس الحسين وهو على رمح طويل فلما دنت مني سمعتها تقول أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا فرفعت صوتي وناديت رأسك أعجب يا ابن بنت رسول الله ثم بكى وجعل يقول

رأس الحسين ابن النبي محمد * للناظرين على قناة ترفع
والمسلمون بمنظر وبمسمع * لا منكر منهم ولا متفجع
كحلت بمنظرك العيون عماية * وأصم شأنك كل أذن تسمع
أيقظت أجفانا وكنت لها كرى * وأنمت عينا لم تكن بك تهجع
ما روضة الا تمنت أنها * لك حفرة ولخط قبرك مضجع

(قال الراوي) ثم لما ان طافوا بالرأس جميع الكوفة سلموها الى عمر المخزومي وأمروه أن يحشوها مسكا وكافورا ففعل ذلك فما تم فعله حتى بليت يده ووقعت بها الاكلة وتهرت ثم ان ابن زياد كتب كتابا الى اليزيد يخبره بقتل الحسين وأهل بيته وارسله مع قاصد من عنده فلما وصل اليه الكتاب رد له الجواب من وقته يأمر بحمل رأس الحسين ورأس اهله ومعهم الحريم والاطفال الى دمشق فعند ذلك استدعى ابن زياد بخولى بن يزيد وشبيب بن ربعى وحجر بن الحصين وضم اليهم الرؤس والحريم والاطفال وأمرهم ان يسيروا الى اليزيد بدمشق وان يشهروا ما معهم في سائر البلدان فساروا

بهم كما تسير سبايا الروم وهم على أقتاب الجمال بلا وطاء ولا غطاء وهم باكون ذليلون والرؤس على الرماح مرتفعات ﴿قال الراوى﴾ ولم يزالوا سائرين الى ان وصلوا الى أول منزلة نزلوا بها فسمعوا أم كلثوم تقول

ماتت رجالى وأفنى الدهر ساداتى * وزادنى حسرات بعد حسرات
مال اللئام علينا بعد ما علموا * انا الشريفات أبناء الشريفات
وحملونا على الأقتاب عارية * كأننا بينهم من غير قيمات
صعب عليك رسول الله ما صنعوا * بأهل بيتك يا خير البريات
كفاكموا برسول الله خصمكمو * وقد هداكم الى سبل الهدايات

ثم انهم باتوا تلك الليلة وأصبحوا فساروا وجدوا فى المسير الى أن وصلوا ثانى منزلة يقال لها باجرايا فنزلوا ووضعوا الرؤس والسبايا بينهم ثم جلسوا يشربون الخمر فبينما هم كذلك اذا سمعوا هاتفا يقول

أيها القاطعون رأس حسين * أبشروا بالعذاب والتنكيل
كل من فى السماء يبكى عليه * من نبى مقرب ورسول
قد لعنتم على لسان محمد * فى الكتاب المجيد والانجيل

ففزعوا من ذلك فزعا عظيما وتركوا الخمر وباتوا تلك الليلة فلما أصبحوا رحلوا وساروا فبينما هم سائرون اذ سمعوا هاتفا يقول

ألا أيها الغادون ان أمامكم * مقام سؤال والرسول سؤل
وفيه رسول الله فيكم مخاصم * وفاطمة الزهراء وهى بتول
وان عليا فى الخصام مؤيد * له الحق فيما يدعى ويقول
فماذا تردون الجواب عليهم * وليس الى رد الجواب سبيل
ولا ينجى فى ذلك اليوم شافع * سوى خصمكم والشرح فيه يطول
ومن يكن المختار والله خصمه * فان له نار الجحيم تؤول
فانهم سفن النجاة لمغرق * ونجح وهذا بالنجاح كفيل
مناقبهم بين الورى مستنيرة * لها غرر محجولة وحجول
مناقب وحى الله أثبتها لهم * بما قام منهم شاهد ودليل

فلما سمعوا ذلك فزعوا فزعا عظيما ثم أقبلوا على تركيب فكتبوا لها كما كتابا أن

خرج تلقانا فان معنا رأس خارجي وأهله سبايا فلما وصله الكتاب وقرأه أمر بنشر الاعلام فنشرت وخرج هو وعسكره الاقائم فقالت النصارى ماهذه الرأس قالوا رأس الحسين فلما سمعوا ذلك ضربوا النواقيس تعظيما لله وقالوا اللهم العن أمة قتلت ابن بنت نبيهم ثم دخلوا وباتوا فلما أصبح الله بالصباح ساروا الى أن وصلوا واديا فنزلوا فيه فسمعوا الجن وهم يبكون ويلطمون على الحسين وهم يقولون

نساء الجن ساعدن النساء الهاشميات * بنات المصطفى تبكي شجيات
بولولة ويندبن البدور الفاطميات * ويلبسن الثياب المفظعات
ويلطمن الوجوه على عظيمات البليات * ويندبن الحسين على رزيات

ثم سمعوا هاتفا غيرهم يقول

ذا حسين قتلوه ويلهم * سوف يصلون به نار الخلود
فأبوه ذا على فاضل * وله لوفهموا خير الجدود

ثم باتوا وهم فزعون فلما أصبحوا رحلوا وساروا الى أن أقبلوا على الموصل فكتبوا لها كتاب تلقانا فان معنا رأس خارجي فلما وصله الكتاب أمر بنشر الاعلام وضرب الطبول فعند ذلك قال لهم رجل منهم ياقوم والله ليس بخارجي وانما هي رأس الحسين فلما سمعوا ذلك غضبوا غضبا شديدا وتحالفوا أنهم يقتلونهم ويخلصون الرأس منهم فبلغهم ذلك فارتحلوا من طريق آخر ولم يزالوا سائرين حتى أقبلوا على كفرتوبة وكتبوا الى صاحب حلب تلقانا فان معنا رأس خارجي فلما وصله الكتاب فرح فرحا شديدا وأمر بنشر الاعلام وأخذ قومه وخرجوا لمقابلتهم من نحو ثلاثة أميال وأنزلهم عنده وأقاموا ثلاثة أيام وأكرمهم غاية الاكرام ثم ارتحلوا على قنسرين فلما وصلوها وبلغ أهلها خبرهم أغلقوا الابواب فى وجوههم وقالوا لاعبرون فى بلدنا فارتحلوا الى مدينة النعمان فاستقبلوهم وذبحوا لهم الذبائح ثم ارتحلوا الى كفرطاب فغلقوا فى وجوههم الابواب فارتحلوا الى شيراز فتقلد أهلها بالسيوف وركبوا القنطرة فلما وصلوا اليهم قال لهم خولى لاتفعلوا ذلك ياأهل شيراز فلم يلتفتوا اليه بل حملوا عليهم وقاتلوهم حتى قتلوا منهم ستة وثمانين فارسا وقتل منهم خمسة رجال فعند ذلك قالت أم كلثوم مايقال لهذه المدينة فقالوا شيراز فقالت أعذب الله ماءها وأرخص أسعارها ورفع أيدي الظالمين منها ﴿قال الراوى﴾ فلما رأى خولى من أهل شيراز هذه الفعال

قوله نساء الجن الخ هذا الشعر ليس بمعرب كما هو واضح ١ هـ

أمر قومه بالرحيل الى طريق آخر فارتحلوا الى حماه فغلق أهلها الابواب فى وجوههم فقالت أم كلثوم ما يقال لهذه المدينة فقالوا حماه فقالت حماها الله من كل ظالم ثم ساروا الى أن أقبلوا على حمص فكتبوا لحاكمها تلقانا فان معنا رأس خارجى فلما وصله الكتاب أمر بنصب الاعلام وخرج ولاقاهم وأكرمهم غاية الاكرام ثم ارتحلوا الى خندق الطعام فغلق أهلها الابواب فارتحلوا الى جوسية ﴿قال الراوى﴾ حدثنى من حضر ذلك اليوم بجوسية أن حاكمها جرد أربعة آلاف فارس وأمرهم أن يقاتلوهم ويأخذوا الرؤس والاسارى منهم فأحسوا بذلك فارتحلوا الى طريق آخر الى أن وصلوا الى بعلبك وكتبوا لحاكمها كتابا تلقانا فلما وصله خرج بالطبول وقد نشر الاعلام ولاقاهم فقالت أم كلثوم ما يقال لهذه المدينة فقالوا بعلبك فقالت لا أعذب الله ماءها ولا أرخص أسعارها ولا رفع أيدى الظالمين عنها ثم ارتحلوا آخر النهار فأدركهم المساء عند صومعة راهب فى الطريق فنزلوا عندها وأسندوا الرؤس عليها فلما جن الليل سمع الراهب دويا كدوى النحل فعلم أنه تسبيح ملائكة فأرخى رأسه من الصومعة فرأى قناديل مدلات من السماء الى الارض وسمع زين العابدين يبكى ويقول

هذا الزمان فما تفنى عجائبه * من الكرام ولا تم دامصائبه
فليت شعرى الى كم ذا تحاربنا * بصرفه والى كم ذا نحاربه
يسرى بنا فوق أقتاب بلا وطن * وسائق العيس يحمى منه غاربه
كأننا من أسارى القوم بينهمو * كان ماقاله المختار كاذبه
كفرتمو برسول الله ويحكمو * يا أمة السوء ماهذى مذاهبه

فلما سمع الراهب ذلك خرج من صومعته وأقبل على القوم وقال من أميركم فأشاروا الى خولى فقال له أنت الامير فقال نعم فقال هذه رأس من فقال رأس خارجى فقال ما اسمه قال الحسين فقال ومن أمه فقال فاطمة بنت محمد فلما سمع ذلك خر مغشيا عليه فلما أفاق قال صدقت الاحبار لانهم قالوا فى هذا الشهر يقتل نبى أو وصى نبى ثم قال يا أمير أعطنى الرأس حتى أنظرها وأردها اليك فقال ادفع الجائزة فقال وما الجائزة قال عشرة آلاف درهم فدفعها له فأمر باعطاء الرأس له فلما نظرها انكب على وجهه يقبلها ويقول لعن الله قاتلك يعز على أن لا أكون أول شهيد استشهد بين يديك ولكن اذا لقيت جدك فاقرئه منى السلام واخبره انى على قول أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن

محمد رسول الله ثم ضمخها بالمسك والطيب وردها اليهم ثم ان خوليا أراد أن يعطى قومه مما أخذه من الراهب فوجدها حجارة مكتوب على جانبيها وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون فرماها وقال يا قوم اكتموا هذا الامر لانه عار علينا ثم كتب الى اليزيد كتابا يقول فيه نهنى أمير المؤمنين ونعلمه ان معنا رأس عدوك الحسين وحريمه وأطفاله ونحن قريب من دمشق فاخرج لنا وتلاقانا ثم طوى الكتاب وأرسله مع رسول من عنده فلم يزل سائرا الى أن دخل دمشق وسلم الكتاب لليزيد فقرأه وفهم معناه فأمر بتجهيز العساكر فجهزوا ثم أمرهم أن يخرجوا للاقاتهم فخرجوا من باب جيرون وباب أرمى وهم عشرون ألفا ومعهم الرايات منشورة وألسنتهم بالتهليل والتكبير مشهورة ولم يزالوا حتى لاقوا القوم وأتوا بهم الى دمشق (قال الراوى) قال سهيل الشهروزى كنت حاضرا دخولهم فنظرت الى السبايا واذا فيهم طفلة صغيرة على ناقة وهى تقول وا أبتاه واحسيناه واعطشاه وهى كأنها القمر المنير فنظرت الى وقالت ياهذا أما تستحى من الله وأنت تنظر الى حريم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لها والله ما نظرت لكم نظرة استوجب بها هذا التوبيخ فقالت من أنت فقلت أنا سهيل الشهروزى فقالت والى أين تريد فقلت أريد الحج الى بيت الله وزيارة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت اذا وصلت الى قبر جدنا فاقرئه منا السلام وأخبره بخبرنا فقلت حبا وكرامة وهل لك حاجة غير هذا فقالت ان كان معك شىء من الفضة فأعط منه حامل رأس ابى وأمره أن يتقدم بالرأس امامنا حتى تشتغل الناس بالنظر اليها عنا وكانت أم كلثوم قبل ان يدخلوا دمشق قالت للشمر بالله عليك اذا دخلتم بنا دمشق فادخلوا من مكان قليل النظار ففعل بضد سؤالها قال سهيل ثم نظرت الى روشن عليه خمس نسوة وفيهم عجوز محدودبة الظهر فلما وصلت الرأس قبالها ضربتها بحجر فنظرتها أم كلثوم فقالت اللهم اهلكها ومن معها فاستجاب دعاءها حتى سقط الروشن بالجميع فهلكوا وهلك تحتهم خلق كثير فقالت زينب الله أكبر من دعوة ما أسرع اجابتها ثم دخلوا بالرأس من باب جيرون وداروا بها الى باب الفراديس فسقطت الرأس فنقلتها قرن حائط فعمر هناك مسجدا الى يومنا هذا ثم ازدحم الناس حتى خرجوا من باب الساعات والنساء مكشوفات الوجوه والرؤس على الرماح فقال أهل الشام والله ما رأينا سبايا أحسن من هؤلاء ثم أتوا حتى وقفوا بهم على باب القصر

وقد أحدقت النظار الى زين العابدين وهو موثق بالرباط ﴿قال الراوى﴾ ثم ان خوليا بعد ان أوقفهم على الباب دخل على اليزيد وقال يامولاى الرؤس والسبايا واقفون على بابك فقال أدخلهم لأنظر اليهم فعند ذلك عمد خولى الى رأس الحسين وغسلها وطيبها ودخل بها عليه وهو يقول

أنا صاحب الرمح الطويل الذى به * أصول على الأعداء فى كل مشهد
طعنت به فى آل بيت محمد * لأرضى مولانا يزيد المؤيد

ثم وضع الرأس بين يديه وارتد فأخذ الرؤس والسبايا مكشوفات الرؤس وأوقفهم بين يديه وهم على تلك الحالة باكين فقال له زين العابدين يايزيد لو رآنا جدنا فى هذه الحالة وسألك فما تقول فعند ذلك أمر بحل الوثاق عنه وبجلوس السبايا ثم أمر باحضار طشت من فضة مخضر فوضع فيه رأس الحسين ووضعها بين يديه فلما رأته زينب فعل ذلك بكت ونادت بصوت حزين ياحسين ياحبيب رسول الله يعز علينا ذلك ياأباعبد الله ويعز عليك لو رأيتنا فى هذه الحالة قال فأبكت كل من كان فى المجلس ويزيد ساكت ثم انه مد يده وأخذ منديلا كان وضعه على الرأس فلما رفعه صعد منها نور الى عنان السماء فدهش الحاضرون ثم دعا بقضيب خيزران وجعل ينكت به ثنايا الحسين وهو يقول

ياحسنه يلمع فى اليدين * يلمع من طشت من اللجين
كأنه حق بعروتين * كيف رأيت الطعن ياحسين
قد كنت زينا ثم صرت شين * وقد قضيت منك كل دين

﴿قال الراوى﴾ فعند ذلك قام اليه أبو زر الاسلمى وقال ويحك يايزيد تنكت بقضيبك ثنايا الحسين وقد كان جده يرشف ثناياه وثنايا أخيه ويقول انهما سيدا شباب أهل الجنة قاتل الله قاتلكما فغضب اليزيد غضبا شديدا وأمر باخراجه سحبا وزاد فى تنكيت ثنايا الحسين واذا بغراب على شرافات القصر ينعق فلما سمعه يزيد ارتعدت فرائصه وتغيرت أحواله فبينما هو كذلك اذ دخل عليه جالوت اليهودى وقد كان حكيمه فقال له ماهذه الرأس فقال رأس خارجى فقال وما اسمه قال الحسين فقال لم قتلته قال أراد أن يأخذ الخلافة فقال له ويلك يايزيد انما هو أحق بالخلافة أما تعلم أن بينى وبين النبى داود أربعين جدا واليهود يعظمونى ويتبركون بى وأنتم بالامس كان محمد فيكم نبيا كريما واليوم قتلتم أولاده وسبيتم حريمه ثم سحب سيفه وحمل على اليزيد

ليقتله فحال بينهما الحاضرون فدنا اليهودي من الرأس وقبلها وقال لعن الله قاتلك وخصمه جدك يعز على أن لا أكون أول شهيد استشهد بين يديك ولكن اذا لقيت جدك فاقرئه منى السلام وأخبره انى على قول أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فقال له اليزيد والله لولا انى محتاج اليك لاجل أمراضى لقتلتك ثم قتله فقال والله لا أداويك الا عبايزيد أمراضك فأمر بضرب عنقه فضرب رحمه الله تعالى قال الشهر وزى فبينما نحن واقفون عند اليزيد واذا بامرأة لم أر أحسن منها وهى ترفل فى أذيالها ولم تزل مقبلة حتى دخلت على اليزيد وقالت له ماهذا الرأس قال رأس الحسين فقالت له والله يعز على جده وأبيه وأمه وأهله والله لقد رأيت الساعة وأنا نائمة كان أبواب السماء قد فتحت وهبطت منها خمسة ملوك بأيديهم كلاليب من نار وهم يقولون قد أمرنا الله الجبار بحرق هذه الدار فالتفت يزيد اليها وقال ويلك أنت فى ملكي ونعمتى وتقولين هذا الكلام والله لاقتلنك ثم قتله فقالت وما الذى يحيينى من ذلك قال ترقين المنبر وتسبين عليا وأولاده فقالت أفعل ذلك فأمر بجمع الناس فجمعت وقال لها قومى ارقى المنبر وافعلى ما أمرتك به فقامت على قدميها ورقت المنبر وقالت يا معشر الانس اعلموا أن اليزيد يأمرنى أن أسب عليا وأولاده وهو الساقى على الحوض ولواء الحمد بيده وولداه سيدا شباب أهل الجنة فاسمعوا ما أقول لكم ألا لعنة الله ولعنة اللاعنين على اليزيد وعلى كل ساع فى قتل الحسين وصلوات الله على على وأولاده وشيعتهم منذ خلق الله الدنيا الى يوم القيامة عليها أحيا وعليها أموت وعليها أبعث ان شاء الله فغضب اليزيد من كلامها وقال من يكفينى شرها فقال رجل من النصارى أنا أكفيك شرها فقام وضربها بسيفه فماتت رحمها الله ثم التفت اليزيد الى زين العابدين وقال له يا على الحمد لله الذى قتل أباك وأخاك فقال اغا قتلت أبى أنت والناس فقال الحمد لله الذى قتله وكفينته فقال على من قتل أبى لعنه الله فأمر بقتله فقال لا أخاف من القتل بل لى اسوة بمن قتل قبلى فعند ذلك تصايح النساء بالبكاء والنحيب وتقدمت أم كلثوم وقالت ياويلك يايزيد الى متى تقتل فى أهل البيت أتريد أن تخلى الدنيا من نسل محمد رسول الله فضجت الناس بالبكاء والنحيب فأمر بعتقه ثم التفت الى زينب وقال لها ياقرة عين على وفاطمة الزهراء جئتم لتأخذوا الخلافة منى يازينب قد أمكننى الله منكم فقالت يايزيد أتأخذنا بحقوق بدر وحنين ياويلك

ثم تبكيار وتحجب نساءك فى القصور وأولاد رسول الله مأسورون أما كفاك قتل الحسين أظننت أن ذلك على الله هين اللهم خذ بحقنا وانتقم من ظالمنا واحلل غضبك على من سفك دمنا الحسبك يا يزيد الله حاكما ومحمد خصما وجبريل ظهيرا وسيعلم ماسولك فيما أمكنك من رقاب المسلمين بئس للظالمين بدلا والى الله المشتكى فلم يتكلم بل قال يا زينب أخوك قد جحد حقى ونازعنى فى ملكى فقالت لا تفرح بقتل اخى لانه صفى من اصفياء الله دعاه فأجابه فسعد وأما أنت ياعدو الله فغدا تسئل بين يدى الله فلم تجد جوابا ﴿قال الراوى﴾ ثم ارتدوا الى القصر وجلسوا فيه واذا برجل وثب الى اليزيد وقال اريد من غنيمتك هذه الجارية وأومأ الى سكينة فالتفتت الى عمتها وقالت ياعمتى يصير من أولاد الانبياء جوار وعبيد واذا بأم كلثوم قالت للرجل اقصر من هذا الكلام قطع الله يديك ورجليك فما استتمت كلامها حتى زعق الرجل زعقة عظيمة وعض على لسانه وفقئت عيناه وغلت يداه الى عنقه فقالت الحمد لله الذى استجاب دعوتى وأزال غصتى وأراك حسرة فى نفسك فهذا جزاء من تعرض لاولاد الانبياء ثم ان سكينة تقدمت الى اليزيد وقالت اعلم انى رأيت البارحة فى نومى قصرا من لؤلؤة بيضاء وله اربعة ابواب وعلى كل باب خدم لا يحصون فبينما انا انظر اليها واذا قد فتح باب منها وخرج منه خمس رجال وخمس نسوة يقدمهم غلام لهم فتقدمت للغلام وقلت لمن هذا القصر فقال للحسين فقلت ومن هؤلاء الذين معك فقال ومن أنت فقلت أنا سكينة فقال ياسكينة هذا آدم وهذا نوح وهذا ابراهيم وهذا موسى وعيسى فبينما أنا أنظر اليهم واذا برجل أقبل وهو متغير اللون وله نور ساطع وهو مغتم يميل كالمرأة الثكلى قابض على لحيته باكيا حزينا فقلت للغلام من هذا الرجل الذى هو ملتبس بالاحزان فقال ألا تعرفيه فقلت لا فقال هذا جدك فقلت والله لأشكون له ماحل بنا ثم دنوت منه ولزمت صدره وأنا شاهقة بالبكاء فضمنى الى صدره وبكى حتى أغمى عليه ثم قال لى لا تخافى يابنى فقلت ياجدى قتلوا الحسين واخوتى وأعمامى وأولاد اخوتى وبنى عمى ورجالنا وسبينا وحملنا الى اليزيد لعنه الله مهتكات ينظر الينا البار والفاجر ثم بكيت بكاء عظيما فقال اسكتى ياسكينة فقد أبكيت الملائكة ثم أخذ بيدى وأدخلنى القصر مع الخمس نسوة التى رأيتهن وبينهن امرأة عظيمة الخلقة ناشرة شعرها وعليها ثياب سود ومعها قميص ملطخ بدم وهى تقوم ساعة وتقعد أخرى فقلت للغلام

من

من هؤلاء النسوة فقال هذه حواء وهذه مريم وهذه آسية وهذه جدتك خديجة فقلت والتي معها القميص فقال هذه فاطمة فدنوت منها وقلت لها قد قتل الحسين واخوتي وأعمامي وجميع عشيرتنا وحملنا أسارى الى اليزيد فعند ذلك ضمتني الى صدرها وبكت وبكت النسوة ثم قالت يا أمي حواء وأمي خديجة ويا اخوتي انظروا الى هؤلاء القوم وفعلهم بأولادي بعدي وصرخت صرخة عظيمة حتى ظننت ان القصر قد انطبق ثم نادت واولداه واثمرة فؤاداه ثم قالت لي يا سكينة صبرا جميلا يا ابنتي لو رأيت ما صار الى الحسين من النعيم والكرامات لاشتاقت عيناك اليه ولو رأى اليزيد ما أعد الله له من العذاب الاليم والنار الحامية والسعير لذابت نفسه ونسي يومه اذا وضع في طباقها ثم شته حياتها وهذا قميص الحسين معي لا يفارقني حتى آتي به اليه وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون وعند تمام الآية انتبهت فحار اليزيد من كلامها وقال أنتم أهل البيت قد خصصتم بالحكمة كبيركم وصغيركم وذكركم وأنثاكم ودعا بخطيبه وكان فصيح اللسان قليل المعرفة بربه وقال له اجمع الناس بالجامع واصعد المنبر وسب عليا وأولاده ففعل ما أمره به وازداد في سب علي وأولاده وأكثر في مدح اليزيد فلما سمعه علي واخوته صاح به وقال يا ويلك من خطيب لقد أسخطت الرب وأرضيت العبد فعليك لعنة الله ثم تقدم الى اليزيد وقال له ائذن لي ان أرقى المنبر واتكلم بما يرضي الله وينفع الناس فأبى فقال له الحاضرون لم لا تأذن له فقال يا قوم اني عارف بهذا الغلام واخوته يا قوم هؤلاء اهل البيت اختصوا بالحكمة كبيرهم وصغيرهم وهم نسل أبي تراب والحية لا تلد الا حية فقالوا بالله عليك أن تأذن له فقال يا علي ارق وتكلم بما شئت فصعد ثم حمد الله وأثنى على رسول الله وقال أيها الناس أحذركم الدنيا وما فيها فانها دار زوال وهي قد أفنت القرون الماضية وهم كانوا أكثر منكم مالا وأطول أعمارا وقد أكل التراب لحومهم وتغيرت أحوالهم أفتطمعون بعدهم بالبقاء هيهات هيهات لابد من اللحوق والملتقى فتداركوا ما مضى من عمركم بما بقي وافعلوا فيه ما سوف يعد لكم من الأعمال الصالحة قبل انقضاء الاجل وفروغ الامل فمن قريب تؤخذون من القصور الى القبور وبأفعالكم تحاسبون فكم والله من فاجر قد استكملت عليه الحسرات وكم من عزيز قد وقع في مسالك المهلكات حيث لا ينفع الندم ولا يغاث من ظلم ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك أحدا أيها الناس من عرفني فقد عرفني ومن

لم يعرفني فأنا علي بن الحسين بن علي أنا ابن فاطمة الزهراء أنا ابن خديجة الكبرى أنا ابن مكة ومنى أنا ابن المروة والصفا أنا ابن من صلى بملائكة السما أنا ابن من دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى أنا ابن صاحب الشفاعة الكبرى أنا ابن صاحب الحوض واللواء أنا ابن صاحب الدلائل والمعجزات أنا ابن صاحب القرآن والكرامات أنا ابن السيد المحمود أنا ابن من له الكرم والجود أنا ابن المتوج بالاشراق أنا ابن من ركب البراق أنا ابن صفوة اسمعيل أنا ابن صاحب التأويل أنا ابن الصادر والوارد أنا ابن الزاهد العابد أنا ابن الوفي بالعهود أنا ابن رسول الملك المعبود أنا ابن سيد الجزرة أنا ابن المنزل عليه سورة البقرة أنا ابن من تفتح له أبواب الجنان أنا ابن المخصوص بالرضوان أنا ابن المقتول ظلما أنا ابن محزز الرأس من القفا أنا ابن العطشان حتى قضى أنا ابن طريح كربلا أنا ابن مسلوب العمامة والردا أنا ابن من بكت عليه ملائكة السماء أيها الناس ان الله ابتلانا بالبلاء حسن حيث جعل فينا راية الهدى وجعل في غيرنا راية الردى وفضلنا على جميع العالمين وآتانا مالم يؤت أحدا من العالمين وخصنا بخمسة أشيا لم توجد في الخلق أجمعين العلم والشجاعة والسخاء وحب الله ورسوله وأعطانا مالم يعط أحدا من العالمين (قال الراوى) روى عن جعفر الصادق ان ان عند ذلك ضجت الناس بالبكاء والنحيب فقصد يزيد أن يقطع كلامه بالاذان وأشار لمؤذنه يؤذن فقال الله أكبر فقال علي الله أكبر فوق كل كبير فقال أشهد أن لا اله الا الله فقال علي أشهد أن لا اله الا الله فقال أشهد أن محمدا رسول الله فقال علي بالله عليك اسكت فسكت ثم قال يا يزيد أكان محمد جدي أم جدك فان قلت جدي فأنت صادق وان قلت جدك فأنت كاذب فقال بل جدك فقال لم قتلت ذريته وسبيت حريمه فسكت ثم ضجت الناس بالبكاء والنحيب وقالوا هذه مصيبة في الاسلام فعند ذلك خشي اليزيد على نفسه من القتل وقال أيها الناس أتظنون أني قتلت الحسين فلعن الله من قتله اغاقتله عبيد الله بن زياد عاملي بالبصرة ثم أمر باحضار من أتى برأس الحسين ومن معها اليسألهم كيف كان قتله فحضروا بين يديه فقال لابن ربعي ويلك أنا أمرتك بقتل الحسين فقال لا لعن الله قاتله ولم يزالوا كذلك الى أن وصل السؤال الى الحصين بن غير فقال مقالتهم ثم قال أتريد أن أخبرك بمن قتله فقال نعم فقال أعطني الأمان فقال لك الامان فقال اعلم أيها الامير ان الذى عقد الرايات ووضع

الاموال

الاموال وجيش الجيوش وأرسل الكتب وأوعدو وعدهو الذى قتله فقال من فعل ذلك فقال أنت فغضب منه ودخل منزله ووضع الطشت الذى فيه رأس الحسين بين يديه وجعل يبكى ويلطم على وجهه ويقول مالى وللحسين قالت هند زوجة اليزيد لما أخذت مضجعى تلك الليلة رأيت فى منامى كأن أبواب السماء قد فتحت والملائكة بأجمعهم قد نزلوا وهم يدخلون الى رأس الحسين ويقولون السلام عليك يا أبا عبد الله فبينما أنا كذلك اذ نظرت الى سحابة قد نزلت من السماء وفيها رجال كثيرة وبينهما رجل درى اللون فأقبل حتى دنا من رأس الحسين وانكب عليها وهو يقول السلام عليك ياولدى قتلوك ومن شرب الماء منعوك أتراهم ماعرفوك أنا جدك المصطفى وهذا أبوك على المرتضى وهذا أخوك الحسن وهذا عمك جعفر وهكذا الى آخرهم فعند ذلك ارتعت فانتبهت من نومى وطلبت زوجى فوجدته فى مكان مظلم وعلى وجهه يديه يلطم ويقول مالى وللحسين فقلت له اسكت حتى أخبرك بما رأيت فسكت ثم قصصت عليه الرؤيا وهو منكس رأسه فلما استتمت خرج ودعا بعلى واخوته وقال لهم أيما أحب اليكم المقام عندى ولكم الجائزة أم المسير الى مكة والمدينة فقالوا يايزيد نحن فارقنا الحسين وعبيد الله بن زياد لم يمكنا من البكاء والنحيب فأمر باخلاء دار لهم فقعدوا فيها وعددوا البكاء والنوح ليلا ونهارا ولم يبق فى دمشق قرشية ولا هاشمية الا وشدت الأوساط وأقاموا على ذلك أسبوعا ثم دعاهم وعرض عليهم المسير فأجابوا الى ذلك فعند ذلك قدمت لهم المحامل على الجمال واحضرت لهم الرجال وذلك بعد ان أعطاهم الثياب الفاخرة ثم أحضر لهم مالا جزيلا وقال يازينب خذى هذا المال عوضا عن مصيبتكم فقالت ياويلك ما أقل حياءك وأصلب وجهك تقتل أخى وتقول خذوا عوضه مالا فلما أبت دعا بقائد من قواده وضم اليه ألف فارس وأمره أن يسير بهم الى المدينة أو الى أى مكان شاؤا وأن يقضى لهم جميع مايلزم ثم حشا الرأس بالمسك والكافور وسلمها اليهم فأخذوها وساروا الى كربلا ودفنوها مع الجسد الشريف وروى انها بقيت فى خزائنه الى ان مات وبعد موته وجدها سليمان بن عبد الملك عظما أبيض فكفنه ودفنه فى مقابر المسلمين وروى ان اليزيد بعد أن أرسل عليا ومن معه أمر بدفن الرؤس الا رأس الحسين فانه أرسلها خارج دمشق ومعها خمسين فارسا يحرسونها ليلا ونهارا وذلك من كثرة خوفه وفزعه فلما مات أتى بها الحراس

ووضعوها فى خزانته وروى عن الطائفة الفاطمية الذين حكموا مصران الرأس وصلت اليهم ودفنوها فى المشهد المشهور * (قال الراوى) * هذا ما ورد فى دفن الرأس وأما على واخوته فانهم لما خرج بهم القائد من دمشق ووصلوا الى بعض الطريق قالوا بالله عليك يا دليلنا مر بنا على طريق كربلا لكى نجدد عهدا بينا فقال لهم سمعا وطاعة وسار بهم الى ان دخلوا كربلا وكان ذلك اليوم يوم عشرين من شهر صفر فوافاهم جابر بن عبد الله الانصارى وجماعة من أهل المدينة وأقاموا البكاء والحزن حتى ضجت الارض ثم سار واقاصدين المدينة فلما وصلوها بكت أم كلثوم وجعلت تقول

مدينة جدنا لا تقبلينا * فبالحسرات والكسرات جينا
خرجنا منك بالاهلين جمعا * رجعنا لا رجال ولا بنينا
وكنا فى الخروج على المطايا * وجئنا خائفين ومشينا
وكنا فى أمان الله جهرا * رجعنا بالقطيعة خائفينا
ومولانا الحسين لنا أنيسا * رجعنا لا حسين ولا معينا
فلا عيش يدوم لنا بعز * وزين الخلق مدفون حزينا
فنحن الضائعات بلا كفيل * غدونا النائحين النادبينا
وكنا النادبات على حسين * وكنا النادبات الباكيينا
ونحن السائرون على المطايا * نساق على جمال المغضبينا
ونحن بنات يس وطه * ونحن الباكيات على أبينا
ونحن الصابرون على البلايا * ونحن الباكيات ولا معينا
وقد هتكوا محارمنا وصرنا * على الأقتاب جهرا أجمعينا
وزينب أخرجوها من خباها * وفاطمة وما أحد معينا
سكينة تشتكى من حر وجد * تنادى يا أخى جاروا علينا
وزين العابدين يقيدوه * وراموا قتله أضحى رزينا
وقد طافوا البلاد بنا جميعا * وبين الخلق جمعا قد رمينا
فهذى قصتى مع شرح حالى * الا يا مسلمون ابكوا علينا

(قال الراوى) فما استتم كلامها الا وأهل المدينة قد خرجوا صائحين رجالا ونساء وهم

يتصايحون

يتصايحون ويبكون الى ان قابلوهم وسلموا عليهم وهم على بكاء ونحيب وقد كان محمد ابن الحنفية مريضا من يوم خروج جسمه وهو باكي العين فلما سمع كثرة البكاء والنحيب سأل عن ذلك فأخبروه بقدوم أهله فلما سمع ذلك خرج هائما يقوم تارة ويقعد أخرى الى ان وصل اليهم وهو صارخ قائلا وا أخاه وا حسيناه فأقاموا في وجهه الصراخ والبكاء والنحيب فخر مغشيا عليه فلما أفاق قام واحتضن ابن أخيه وقبله بين عينيه وقال يا أخي يعز على قتلك وأنا لم أمت معك وكنت أفديك بروحي ثم انهم أتوا بأجمعهم الى قبر جدهم وجعلوا يترامون عليه وهم باكون وينادون يا جدنا قتلوا حسينا بأرض كربلا لو ترى عينك ما حل بنا واستحلال دمنا وسبينا وتحميلنا الى اليزيد على أقتاب الجمال بغير وطاء ولا غطاء ثم تقدم زين العابدين وبكى وجعل يقول

الى جدنا نشكو عداة تحكموا * ونالوا بنا والله كل مناه
ويا جدنا أردوا أبي متذللا * قتيلا وفي الاحشاء حر ظماه
وقد رفعوا رأسا له فوق ذابل * كما البدر يبدو في علو سماه
وعادوا علينا ينهبون خيامنا * وليس لنا في ذاك من نصراه
وقد حملونا فوق ظهر جمالهم * بغير وطاء جدنا وغطاه
وطافوا بنا شرق البلاد وغربها * جميعهم يهجوننا بهجاه
وجاؤا بنا ذلا دمشق يزيدهم * وقد أوقفونا عنده بسواه
وقال لقد نلت المنى كل مقصد * بقتل أخيكم قد بلغت مناى
وقد رام قتلي كي يقطع نسلنا * وذي عمتي ماحت بغير عزاه
وصاح بهم كل الحضور جميعهم * فقال دعوه ذا من الطلقاء
فخذ حقنا يا جدنا منه في غد * وفي يوم حشر يوم فصل قضاه
غدا يستحل الآن كل محرم * يبيح بأهل البيت سفك دماه
اذا يستبيح الآن آل محمد * ويسقى لأهل البيت كل رداه
سيوفهم قد جردت في رقابنا * فيا ويلهم من حر نار لظاه
فقابلهم يا رب عدلا بفعلهم * أيا من تعالى فوق كل سماه

ثم انه لما فرغ من شعره خرجوا جميعا ومضوا الى منازلهم في حزن وأما القائد فانه ودعهم هو ومن معه بعد أن أكرموه ودعوا له بخير وقد بكى ابكائهم وأما علي فانه لما

دخل هو وأهله الى منازلهم بعم لسان حاله ما كأنه اقول

مررت على أبيات آل محمد * فلم أرها الاخوالى مظلمه
فلا يبعد الله الديار وأهلها * وان أصبحت خلوا وكانت متممه
أرى قتل طفل من سلالة هاشم * تنوح له كل الورى نوح مأتمه
وكانوا غيابا ثم بادوا جميعهم * وقد عظمت تلك الرزايا بفاطمه
ألم تر أن الشمس أضحت كسيفة * لقتل حسين فهى من ذاك معتمه

﴿قال الراوى﴾ ثم ان عليا خرج ومعه خادم ومع الخادم كرسى له فوضعه على الباب ثم جلس عليه على وهو يبكى ويمسح دموعه بمنديل ثم بعد قليل أتى عمه محمد بن الحنفية وجلس بجانبه ثم اقبل أهل المدينة وتصايحوا بالبكاء والنحيب حتى ضجت الارض فأومأ اليهم على أن اسكتوا فسكتوا فقال الحمد لله رب العالمين بارئ الخلق أجمعين الذى بعد فارتفع عن السموات العلا وقرب فشهد النجوى نحمده على عظائم الامور وفظائع الدهور أيها الناس ان الله قد ابتلانا بمصائب جليلة ومصيبة فى الاسلام عظيمة أيها الناس قتل أبى عبد الله وسبيت نساؤه فأى رجال يسرون بقتله أم أى عين تحبس دمعها فلقد بكت السبع الشداد لقتله وبكت البحار بأمواجها والسموات بأركانها والارض بأرجائها والاشجار بأغصانها والحيتان فى البحار والملائكة المقربون والله لو أن النبى صلى الله عليه وسلم حثهم على قتلنا كما حثهم بالوصية علينا لما زادوا على ما فعلوا بنا فانا لله وانا اليه راجعون فعند الله نحتسب فيما أصابنا انه عزيز ذو انتقام ويروى عنه انه كان دائما كثير البكاء لتلك البلوى عظيم البث والشكوى ويروى عن الصادق ان زين العابدين رضى الله عنه بكى على أبيه وهو صائم نهاره قائم ليله فاذا جاء وقت الافطار جئ له بطعام وشراب فيقول قتل أبى جائعا قتل أبى عطشان ولم يزل يرددون عليه الطعام والشراب حتى يمزجهما بدمعه ثم يتعاطى منهما قليلا ولم يزل كذلك حتى لقى الله وروى عن مولى له انه برز يوما الى الصحراء فتبعته فوجدته يسجد على حجارة خشنة فوقفت وراءه فسمعته يبكى وينوح وهو يقول لا اله الا الله حقا لا اله الا الله ايمانا وصدقا فحصرت ما قاله فبلغ ألفا ثم رفع رأسه فرأيت وجهه ولحيته قد بلت بالدموع فقلت يا سيدى ما آن لحزنك أن ينقضى ولبكائك أن يقل فقال ويلك ان يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليه السلام كان نبيا

ابن نبي وله اثناعشر ابناً فغيب الله واحداً منهم فشابت رأسه من الحزن وتحدب ظهره من الغم وذهب بصره من البكاء وابنه في دار الدنيا وأنا رأيت أبي وسبعة عشر من أهل بيتي مقتولين فكيف ينقضي حزني ثم بكى بكاء شديداً وجعل يقول

ان الزمان الذي قد كان يضحكنا * بقربهم صار بالتفريق يبكينا

خلت لفقدهم أيامنا فغدت * سوداً وكانت بهم بيضاً ليالينا

فهل ترى الدار بعد البعد آنسة * أم هل يعود كما قد كان نادينا

يا ظاعنين بقلبي أينما ظعنوا * وبالفؤاد مع الاحشاء داعينا

ترفقوا بفؤادي في هوادجكم * فقدته يوم راحت من أراضينا

فوالذي حجت الركبان كعبته * ومن اليه المطايا الكل ساعينا

لقد جرى حبكم مجرى دمي فدمي * من الفراق جرى سؤلا ابارينا

﴿قال الراوي﴾ عن الصادق ان الشمس بكت على يحيى وعلى الحسين أربعين صباحاً قيل له ما بكاؤها قال كانت تطلع حمراء ولم تزل حمراء الى ان تغيب قال الفاسي رضي الله عنه عن أبيه انه قال أرسل عبد الملك بن مروان الى رسول جالوت وقال له هل كان في قتل الحسين علامة قال نعم ما كشف يومئذ حجر الا وجد تحته دم عبيط وعن الاسعد بن قيس قال لما قتل الحسين ارتفعت حمرة من المشرق وحمرة من المغرب فكانتا تلتقيان في كبد السماء وعن أنس أنه قال لما قتل الحسين كسفت الشمس بين الكواكب نصف النهار وعن العباس قال بينما أنا راقد في منزلي اذ سمعت صراخاً عالياً من بيت أم سلمة فخرجت أتوجه بقائدي الى منزلها وقد أقبل أهل المدينة اليها رجالاً ونساء فقالت يا بنات عبد المطلب اسعدن وابكين معي فقد قتل والله سيدكن وسيد شباب أهل الجنة فقلت لها يا أم سلمة من هو فقالت الحسين فقلت لها ومن أين علمت قالت رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام مذعوراً فسألته عن ذلك فقال قتل الحسين وأهل بيته والساعة فرغت من دفنهم قالت أم سلمة فدخلت البيت وأنا لا أكاد أعقل ونظرت فاذا تربة الحسين التي أتى بها جبريل من كربلا الى النبي وقال له اذا صارت مثل الدم فاعلم انه علامة على قتل الحسين وقد نظرت اليها فوجدتها دماً عبيطاً ﴿قال الراوي﴾ ثم ان أم سلمة أخذت ذلك الدم ولطخت به وجهها وصارت تبكي وتنوح قال الحافظ المنذري حدثني شيخ من بني تميم كان يسكن الرابية قال

سمعت أبي يقول والله ماشعرنا بقتل الحسين حتى كان سابع يوم عاشوراء فبينما
أنا جالس في الرابية فسمعت صوت متكلم فقلت له من أنت يرحمك الله قال أنا وأبي
نفران من جن نصيبين أردنا مواساة الحسين بأنفسنا فسبقنا المقدور فوجدناه قتيلا
ويروى عن أحمد الباني عن الاعمش قال انجأت الى البيت الحرام فبينما أنا أطوف
واذا برجل في الطواف يقول اللهم اغفر لي ولا تؤاخذني بفعلي لاني مقهور من اليزيد
فقلت له يا عبد الله مالى أراك في مثل هذا المكان تقول هذا الكلام وأنت في محل
يغفر الله ان دخله ومن دخله كان آمنا قال وقصتي عجيبة فقلت أخبرني بها فقال دعني
فقلت أقسمت عليك بالله العظيم أن تخبرني فقال أقسمت علي بقسم عظيم فخذ بيدي
فأخذت بيده فاذا هو أعمى ثم خرجنا الى شعب من شعاب مكة وجلسنا فيه فقال لي أي
شعب هذا فقلت هذا شعب علي المرتضى فقال والله ما أجلس في شعب والد رجل
كنت في قتل ولده فنهضت وأخذت بيده وخرجنا الى الابطح وجلسنا هناك فقال لي
من أنت فقلت أنا سليمان بن مهران الاعمش فقال لي اعلم اني كنت من أصحاب اليزيد
وكنت من ندمائه فلما أتى برأس الحسين أمر بوضعها في طشت من اللجين فوضعت ثم
وضع الطشت بما فيه بين يديه فجعل ينكت ثنايا بقضيب كان بيده ويقول اشتفيت
فيك وفي أبيك غيران أباك خرج على أبي بأهل العراق فظفر به ثم ان أهل العراق
خدعوك وأخرجوك فظفرت بك فالحمد لله الذي مكنني منك ولم يزل على هذا الحال مدة
من الايام فلما عظم ذلك على الناس خشي على نفسه فجمعهم وقال يا قوم أتظنون اني
قتلت الحسين فوالله ما قتله الا عاملي ابن زياد ثم دعا برأس الحسين فغسلها وطيبها وكفنها
وجعلها في صندوق وغلق عليها وقال دعوها في قصري واجعلوا حولها السرادق
وقصد بذلك كف ألسنة الناس عنه ثم جعل خارج السرادق خمسين رجلا وكاني بهم
وكان اذا أتى الليل يرسل لهم طعاما وخرافيأكل أصحابي ويشربون وأنا لم آكل ولم
أشرب ثم يناموون ولم أنم حزنا على الحسين فبينما أنا ذات ليلة قد استلقيت على ظهري
وأنا متفكر في ذلك واذا بسحابة عظيمة سمعت فيها دويا كدوي النحل واذا بخفقان
أجنحة الملائكة حتى نزلوا الى الارض ورأيت ملكا عظيما قد نزل وبيده بسط مكللة
بالدر والياقوت ففرشها ثم نزل خمس ملائكة وبأيديهم كراسي من النور فوضعوها
على البسط ثم نادى مناد انزل يا آدم يا أبا البشر فاذا برجل أبيع الرجال وجها

وأكثرهم هيبة وعليه حلة من حلل الجنة وقد نزل من الهواء وأقبل على الرأس وسلم عليها وقال عشت سعيدا وقتلت طريدا عطشان حتى ألحقك الله بنا غفر الله لك يابني ولا غفر لقاتلك والويل له غدا من النار ثم جلس على كرسي من تلك الكراسي ثم جاءت سحابة أخرى أعظم من الأولى فسمعت فيها خفقان أجنحة الملائكة حتى نزلت الى الارض ثم نادى مناد انزل يانوح يانبي الله فنزل واذا هو رجل تملوه سمرة وهو أحسن الناس هيبة وعليه حلة من حلل الجنة فأقبل حتى وقف على الرأس وقال مقالة آدم وجلس على كرسي من تلك الكراسي ثم جاءت سحابة عظيمة فسمعت فيها خفقان أجنحة الملائكة حتى نزلوا الى الارض ثم نادى مناد انزل ياموسى يا كليم الله فنزل وأقبل على الرأس وقال مقالة نوح وجلس على كرسي من تلك الكراسي ثم جاءت سحابة عظيمة فسمعت فيها خفقان أجنحة الملائكة حتى نزلوا الى الارض ثم نادى مناد انزل ياعيسى فنزل واذا هو رجل حسن الوجه تملوه شقرة وعليه حلة من حلل الجنة فأقبل على الرأس وقال مقالة موسى ثم جلس على كرسي من تلك الكراسي ثم جاءت سحابة أعظم من تلك السحائب ولها دوى كدوى الرعد القاصف وسمعت فيها خفقان أجنحة الملائكة حتى نزلت الى الارض ثم نادى مناد انزل ياأبا القاسم ياأول ياآخر ياماحي ياعاقب ياحاشر ياطاهر يامزمل يامدثر ياطه ياأحمد انزل يامحمد فنزل المصطفى عليه الصلاة والسلام وعليه حلل من حلل الجنة وعن يمينه صف من الملائكة لايحصيهم الا الله وعن يساره على المرتضى وولداه الحسن وفاطمة الزهراء فأقبل النبي على الرأس الشريفة وأخذها وضمها الى صدره وبكى بكاء شديدا وقال ياحبيبي ياحسين عشت سعيدا وقتلت طريدا عطشان حتى ألحقك الله بنا غفر الله لك يابني ولا غفر لقاتلك والويل له غدا من النار ثم دفعها الى على المرتضى فأخذها وضمها الى صدره وبكى بكاء شديدا وقال مقالة النبي ثم دفعها الى فاطمة الزهراء فأخذتها وضمتها الى صدرها وبكت بكاء شديدا وقالت مقالة على ثم دفعتها الى الحسن فأخذها وضمها الى صدره وبكى بكاء شديدا وقال مقالة فاطمة رضى الله عنهم أجمعين ثم ان آدم أقبل على النبي صلى الله عليه وسلم وقال له السلام عليك أيها الولد الصالح عظم الله أجرك وقوى صبرك وأحسن الله عزاءك ثم أقبل نوح وقال مقالته ثم أقبل موسى وقال مقالته ثم أقبل عيسى وقال مقالته ثم قال لهم النبي صلى الله

عليه وسلم يا آدم ويا نوح ويا موسى ويا عيسى اشهدوا على ماترون من فعل هؤلاء
القوم بأولادي ثم بكى فبينما هو كذلك اذ أقبل الملك الموكل بسماء الدنيا وقال
السلام عليك أيها النبي الكريم اعلم ان الله أمرني بالطاعة لك فان أمرتني ان أهلك
القوم جميعا أطبقت عليهم السموات حتى لا يبقى منهم أحد جزاء بما فعلوا فقال له النبي
مهلا واذا بملك ثان وبيده حربة عظيمة وطاسة بالمشرق وشعبة بالمغرب وقال
السلام عليك أيها النبي الكريم قد قطع قلبي بكاك اعلم انى الملك الموكل بالبحار وان
الله أمرني بالطاعة لك قال ان امرتني ان أهلك هؤلاء القوم أطبقت عليهم البحار
جزاء بما فعلوا فقال له مهلا واذا بنور قد ملأ ما بين السماء والارض واذا بالملائكة
قد أحاطت به وقالوا يا محمد العلى الاعلى يقرئك السلام ويخصك بالتحية والاكرام
ويقول لك اخفض صوتك فقد بكى لبكائك أهل السموات وقد أرسلنا اليك الله نمتثل
أمرك فقال من الله بدء السلام واليه يعود السلام فمن أنتم فقال أحدهم انى ملك
الشمس ان أمرتني ان أحرقهم فعلت وقال الآخر أنا ملك الجبال ان أمرتني ان
أطبق عليهم الجبال فعلت فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم جزاكم الله
تعالى خيرا دعوهم ان لهم موقفا أكون أنا واياهم فيه بين يدى الله عز وجل فيحكم
بيننا بالحق وهو أحكم الحاكين فعند ذلك قال جميع من حضر من الانبياء والملائكة
جزاك الله خيرا يا محمد من أمتك ما أرحمك بهم وأرأفك عليهم وهذا كله يا سليمان
رأيته بعيني وسمعته بأذني وأنا يقظان بحالة الصحة الكاملة وما ذكرته لاحد غيرك
بل أصبحت هاربا من الدنيا خائفا وجلا من الله عز وجل لصحبتى لليزيد وأنا على
البكاء والنحيب حتى ذهبت عيناى وما أدرى ما عاقبة أمرى ان كان الله تعالى عن
على من فضله ويغفرلى أم يؤاخذنى فعند ذلك بكى سليمان وقال لعل الله تعالى عن
عليك بفضله ثم مشى معه الى أن أتوا الطواف على حالتهم الاولى وصار الرجل يدعو
بدعائه الاول وروى عن زين العابدين انه قال لما أتى برأس أبي لليزيد كان يتخذ في
مجلسه الخمر والرأس بين يديه فى طشت من الذهب مغطاة بمنديل حرير فبينما هو جالس
ذات يوم وحوله أكابر دولته وهم يشربون الخمر والرأس بين أيديهم اذ دخل عليهم
رسول ملك الروم وكان من أشرف الروم وأعظمها وكان يأتي لليزيد بالكتب من
عند ملكهم فسلم على اليزيد ومن حوله وأعطاه كتابا كان معه ثم جلس وتحدث

معهم

معهم وهم على تلك الحالة ورأس الحسين بينهم فى الطشت فاستعظم ذلك فقال اليزيد لم تشربون الخمر وهذه الرأس بينكم فلمن هى فقال لا تسل عما لا يعنيك فقال أريد ان أخبر ملكنا بما أنتم عليه لانه يسألنى عن كل شئ رأيته فلهذا اريد ان تخبرنى بقضية هذه الرأس حتى أشاركك فى الفرح والسرور فقال له اليزيد هذه رأس خارجى خرج على عاملى بالبصرة والعراق فقال له ومن يكون هذا الخارجى قال الحسين بن على فقال أمه من قال فاطمة الزهراء بنت محمد فقال أف لك ولدينك يا يزيد الآن دينى أحسن من دينك فقال لماذا قال له ان أبى كان من حوارى داود النبى و بينى وبينه أكثر من أربعين جدا فمن ذلك النصارى يعظمونى ويأخذون من تراب أقدامى تبركا بى وأنتم تفعلون بابن بنت نبيكم هذه الفعال وما بينه وبينه جد فاى دين دينكم ثم قال يا يزيد هل سمعت حديث كنيسة الحافر قال لا فقال اعلم ان بين عمان والصين بحر مسيرة سنة ليس فيه عمران الا بلدة واحدة فى وسط الماء ثمانين فرسخا فى ثمانين ما على وجه الارض أكبر منها ومنها يحمل الياقوت والكافور وأشجارها العود والعنبر وهى فى أيدى النصارى وفى تلك البلدة كنائس كثيرة وأعظمها كنيسة الحافر وفى محرابها حلقة ذهب معلقة وفيها حافر مرصع بالدر والياقوت ومن حوله الذهب والفضة وليس بأيدينا منه شئ من كثرة الذهب والفضة والحلى الا أسفله وتعظيم هذا الحافر يكون بسبب زعمهم انه حافر حمار كان يركبه عيسى عليه السلام وكثير منهم يقصدون زيارته فى كل عام ويطوفون حوله و يقبلونه ويرفعون حوائجهم الى الله عنده فهذا شأنهم ودأبهم بحافر حمار يزعمون ان نبيهم كان يركبه وهذا نبيكم حقا لا شك فيه وقد هداكم من الضلالة الى الهدى ومن ظلمة الكفر الى نور الاسلام وأبو المقتول هو الساقى على الحوض يوم القيامة فلا بارك الله فيك ولا فى دينك فغضب اليزيد غضبا شديدا وقال اقتلوه لئلا يفضحنا فلما سمع ذلك قال أتريد قتلى قال نعم فقال اعلم انى رأيت نبيكم فى المنام وقد ضمن لى الجنة فتعجب اليزيد من كلامه ثم قال تقتل ابن نبيكم وتزعم انك على دين الاسلام فأنا أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ثم تقدم الى الرأس وضمها وقبلها وبكى ثم قتل رحمه الله وهو يقول واخجلة الاسلام من اضداد ظفر وابه وقوم المسيح يعظمون حافر حماره وروى عن جعفر الصادق رضى الله تعالى عنه انه قال اذا كان يوم القيامة ينصب الله سرادقا من نور

بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلائق كلهم حاضرون ثم ينادى مناد يامعشر الناس غضوا أبصاركم فان فاطمة الزهراء بنت محمد المصطفى تريد أن تجوز السرادق فيغضون أبصارهم فاذا هى مقبلة فاذا وضعت رجلها فى السرادق نوديت يافاطمة فتلتفت فترى ولدها الحسين واقفا بجانبها من غير رأس فتصرخ صرخة لا يبقى ملك مقرب ولا نبى مرسل الاجثا على ركبتيه وخر مغشيا عليه ثم انها تفيق من غشيتها فتجد الحسين يمسح وجهها بيديه ورأسه قد عادت اليه فعند ذلك تدعو على قاتله ومن أعانه فيؤمر بهم الى جهنم ولا شفيع لهم ويروى عن الصادق رضى الله عنه انه قال اذا كان يوم القيامة ينصب لفاطمة كرسى من نور فتجلس عليه فبينما هى جالسة واذا بالحسين مقبل عليها ورأسه بيده فاذا رأته صرخت صرخة عظيمة حتى لا يبقى فى الجمع ملك مقرب ولا نبى مرسل الا بكى لبكائها فيمثله الله عز وجل فى أحسن صورة ويجمع له من حضر فى قتله والمتجاهر عليه ومن أشار فى قتله فيقتلهم الحسين عن آخرهم ثم ينشرون فيقتلهم الحسن وهكذا ينشرون ويقتلون حتى لم يبق من ذريتنا أحد الا ويقتلهم فعند ذلك يكشف الهم ويزول الحزن * ويروى عن الرسول عليه الصلاة والسلام انه قال اذا كان يوم القيامة تقبل فاطمة على ناقة من نياق الجنة وبيدها قميص الحسين ملطخ بدمه فتصرخ وترج نفسها عن الناقة وتخر ساجدة لله عز وجل وتقول الهى وسيدى ومولاى احكم بينى وبين من قتل ولدى الحسين فيأتيها النداء من قبل الله عز وجل ياحبيبتى وابنة حبيبى ارفعى رأسك فوعزتى وجلالى لانتقمن اليوم عن ظالمك وظالم ولدك ثم يأمر بجميع من حضر قتل الحسين ومن شارك فى قتله الى النار * وعن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا كان يوم القيامة جاءت فاطمة فى جماعة من نسائها فيقال لها ادخلى الجنة فتقول لا أدخل حتى أعلم بما صنع بولدى الحسين فيقال لها انظرى عن يمينك فتلتفت فاذا الحسين قائم وليس عليه رأس فتصرخ صرخة فتصرخ النساء لصراخها والملائكة أيضا ثم تنادى واولداه واثمرة فؤاداه فعند ذلك يغضب الله ويأمر نارا قد أوقد عليها ألف عام حتى اسودت ولا تدخلها ريح ولا يخرج منها أبدا فيقال لها التقطى من حضر قتل الحسين فتلتقطهم فاذا صاروا فى جوفها صهلت بهم وصهلوا بها وشهقت بهم وشهقوا بها وزفرت بهم وزفروا بها ثم ينطقون بألسنة ذلقة ناطقة ياربنا لم أوجبت لنا النار قبل عبدة الأوثان فيأتيهم

الجواب من الله ان من علم ليس كمن لا يعلم وروى من آل البيت من النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا كان يوم القيامة تأتى فاطمة الزهراء على ناقة من نياق الجنة خطامها من لؤلؤ رطب قوائمها من زمرد أخضر ذنبها من مسك أذفر عيناها من ياقوت أحمر وعليها قبة من النور يرى باطنها من ظاهرها وضده داخلها عفو الله وخارجها رحمة الله وعلى رأسها تاج من النور وله سبعون ركنا كل ركن مرصع بالدر والياقوت يضيء كما يضيء الكوكب فى أفق السماء وعن يمينها سبعون ألف ملك وعن يسارها مثلهم وجبريل آخذ بخطام الناقة وهو ينادى بأعلى صوته غضوا أبصاركم حتى تجوز فاطمة فيغضون أبصارهم حتى تجاوز عرش ربها وتزج نفسها من ناقتها وتقول الهى وسيدى ومولاى احكم بينى وبين من ظلمنى وقتل ولدى فاذا النداء من قبل الله تعالى يا حبيبتى وابنة حبيبى سلينى تعطى واشفعى تشفعى فوعزتى وجلالى لا يجاوزنى ظلم ظالم فتقول الهى وسيدى ومولاى ذريتى وشيعتى وشيعة ذريتى فاذا النداء من قبل الله تعالى أين ذرية فاطمة وشيعتها وشيعة ذريتها ومحبوها ومحبو ذريتها فيقولون وقد أحاطت بهم ملائكة الرحمن ها نحن يا ربنا فتقودهم فاطمة حتى تدخلهم الجنة وهى آخذة بقميص الحسين وهو ملطخ بالدم وقد تعلقت بقوائم العرش وهى تقول يارب احكم بينى وبين قاتل ولدى الحسين فيؤخذ بها ويقال لها ويل لمن شفعاؤه خصماؤه كما قال القائل هذه الأبيات

ويل لمن شفعاؤه خصماؤه * والصور فى بعث الخلائق ينفخ
لابد أن ترد القيامة فاطم * وقميصها بدم الحسين ملطخ
فتقول ربى اننى لك أشتكى * قتل الحسين ابنى وها أنا أصرخ
والله يأمر بالجحيم لناره * ويل لمن قتلوا الحسين يؤرخ

﴿قال الراوى﴾ روى عن عائشة رضى الله عنها ان فاطمة كانت اذا دخلت على ابنها قام لها وقبل رأسها وأجلسها مجلسه واذا جاء اليها القيته وقبل كل منهما صاحبه وجلسا معا ويروى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ان موسى بن عمران قال يارب أخى هرون مات فاغفر له فأوحى الله اليه يا موسى لو سألتنى فى الاولين والآخرين لأجبتك ٢ ويروى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال أوحى الله الى محمد انى قتلت بيحيى سبعين ألفا ويروى عن الصادق انه قال قتل بالحسين مائة ألف ولم تقم

بشاره وسيطلب بثاره قال الصادق ان شهر المحرم كانت الجاهلية يحرمون فيه القتال فاستحلت فيه دماؤنا وانتهب فيه مالنا وهتكت فيه حريمنا ولم يبق فيه حرمة لنا ان يوم عاشوراء أحرق قلوبنا وأرسل دموعنا وأرض كربلا أورثتنا الكرب والبلا فعلى مثل الحسين فليبك الباكون فان البكاء عليه يمحو الذنوب أيها المؤمنون وهذا آخر ما ورد فى مصرع الحسين بن على بن أبى طالب وما جرى له ولأهله من قتلهم وسفك دمائهم وسبى حريمهم وذبح أطفالهم فهم حجة الله وخيرته من خلقه فلعن الله من تعدى عليهم وظلمهم ومن أرضاه ذلك ونسأل الله أن يثبتنا على ذلك الجنة ويرزقنا أجر من استشهد بين يديه انه صاحب المنة اللهم اجعلنا من عتقائك من النار وبجبهم اجعلنا من جلسائهم فى دار القرار بجودك وكرمك يا عزيز يا غفار والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد النبى الامى وعلى آله وصحبه وسلم آمين

﴿وقد تم كتاب نور العين فى مشهد الحسين﴾

ويليه كتاب قرة العين فى أخذ ثار الحسين للامام الهمام أبى عبد الله عبد الله بن محمد رضى الله عنه آمين وهو هذا

﴿بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتى﴾

(قال) الشيخ الامام العالم العلامة عبد الله بن محمد الحمد لله رب العالمين والصلاة
والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين والتابعين وتابع التابعين لهم
باحسان الى يوم الدين ﴿وبعد﴾ فانى لما اطلعت على نور العين فى مشهد الحسين
أعقبته بهذا الكتاب ووسمته اذ رسمته بقرة العين فى آخذ ثار الحسين فأقول حدثنى
أبو مخنف قال لما قتل سيدنا الحسين واحتوت بنو أمية على الخلافة وفرقوا آل بيت
رسول الله شرقا وغربا أمر ابن زياد بالنداء فى العراق والكوفة ان من ذكر عليا بن
أبى طالب وأولاده وشيعته ضربت عنقه ﴿قال الراوى﴾ وكان بالكوفة رجل
معلم من شيعة على بن أبى طالب يقال له عميرة بن عامر الهمدانى وكان ذا ورع وعقل
وقد كتب الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن على بن أبى طالب فبينما هو
فى بعض الايام جالس بالمكتب والصبيان بين يديه اذ مر به طالب ماء فاستدعاه
وأسقاه شربة ماء وكان الماء باردا فشرب وقال لعن الله ظالمى الحسين ومانعيه شرب
الماء فسمعه ابن سنان سياف ابن زياد وهو الذى ساعد على قتل الحسين فاغتاظ
وقال ألم يعلم هذا منى أنا ثم وثب الى المعلم ووقف بين يديه وقال انظر الى وتأملنى فنظ
اليه وقال له ما شأنك فقال أتنكر ما تكلم به الشارب قال وما قال قال لعن الله ظالمى
الحسين ومانعيه شرب الماء ألم يعلم أن الذى قتله الشمر بن ذى الجوشن وأبى شال
رأسه على الرمح وذلك بأمر يزيد أما سمع النداء ان لا أحد يذكر الحسين الا قطعت
رأسه فقال له المعلم لا تخبر عنه أباك ولا ابن زياد فقال سمعا وطاعة وقد أضمر بضد ذلك
وأمر أنه يخبر عن المعلم لا عن الشارب وسكت ساعة لما نسى المعلم ذلك ثم خرج من
المكتب ودخل خربة وأخذ طرف عمامته ومزقها ثم جعل يضرب ظهره وسائر بدنه
حتى خضبه بالدم وأقبل على أمه فلما رأته صرخت وقالت من فعل بك هذا فقال معلمى
دعا بشارب ماء وأسقاه فلما شرب قال المعلم لعن الله ظالمى الحسين ومانعيه شرب الماء
فلما سمعته قلت أترى ما تعرفنى فسمعنى وقال لى اسكت لعنك الله ولعن أباك ولعن ابن
زياد ياويلك أليس أبوك شال الرأس على الرمح حين قتل فقلت له بل لعنك الله
ياويلك أيما أحق بالخلافة الحسين أم اليزيد فلما سمع كلامى وثب الى وأخذنى الى
داره وأوثقنى وفعل بى كما ترى ثم مضى فهربت منه والا كنت هلكت فلما سمعت

كلامه خرجت وأخبرت أباه بذلك فلما سمع منها ذلك الفجور وكفر وسب الحسين وأخذ ولده الى ابن زياد ونادى نصيحة يا أمير فما كان أقل من لمحة حتى مثل بين يدى ابن زياد فلما نظر الى الغلام وهو مخضب بالدماء قال ما شأنه قال هو فى مكتب عميرة فلما كان هذا اليوم دعا بشارب ماء فسقاه ثم قال لعن الله ظالمى الحسين ومانعيه شرب الماء فقال له ولدى بل لعنك الله فغضب من كلامه وأخذه الى داره وفعل به ما ترى فلما سمع ابن زياد كلامه انقلبت عيناه فى أم رأسه ثم دعا بحاجبه وقال له امض الى عميرة واحضره بين يدى ومن سألك من أمره فخذ رأسه فركب وأتى اليه وأخذه وأوقفه بين يدى ابن زياد فلما نظره قال يا ويلك أتسب أمير المؤمنين ابن معاوية وتمدح ابن أبى تراب وأولاده ثم قال لغلمانه كبوه فكبوه على وجهه وضربوه فقال له اتق الله فى أمرى فوالله ما فعلت شيأ مما تحدث به الصبى عنى وان شهد على أحد من خلق الله فدمى للأمير حلال فقال اذهبوا به الى حبس شيعة أبى تراب فأتى الحاجب به اليه وفتحوا بابه وهو من حديد ثم قيدوه وأدخلوه فيه قال عميرة ثم قفلوا من ورائى فنزلت خمسين سلما حتى وصلت الى الارض وفى حال النزول لم أر الضوء أثرا ولما انتهيت الى الارض أضاء لى الموضع فرأيت قوما يستغيثون فلا يغاثون وهم مقيدون ثم مشيت فى صدر الموضع أبينما أنا فقصدته فاذا هو رجل جالس وعليه قميص أسود وفى رجليه قيدان وفى عنقه طوق حديد ويداه مغلولتان وهو لا يقدر أن يحول عينا ولا شمالا فسلمت عليه فرد على السلام ورفع رأسه واذا بشعر رأسه على عينيه فقلت يا هذا ماذا جنيت حتى نزل بك هذا قال محبة أهل البيت فقلت ومن تكون من شيعتهم أنت فقال أنا المختار بن عبد الله الثقفى فانكببت على رأسه وقبلتها فقال من أنت يرحمك الله فقلت عميرة بن عامر الهمدانى معلم صبيان الكوفة فقال يا أخى ما هذا موضع المعلمين بل هو موضع من أراد ان يغلب بنى أمية ويأخذ بثار الحسين ولكن طب نفسا وقر عينا فانك من قريب بفرج الله عنك قال عميرة ثم سألته من سبب حبسه وعن أولئك القوم فقال أردت الاخذ بثار الحسين أنا واياهم فأخذنا غدرا وحبسنا هنا وهذا كان قبل مجيئه من المدينة ثم جلسا يتحدثان أياما قلائل ﴿قال الراوى﴾ وكان لعميرة ابنة أخ وكانت داية أولاد ابن زياد وقد أرضعت أولاده وذرية أولاده فلما بلغها خبر عمها دخلت على حصينة زوجة ابن زياد وخرقت جيبها وجزت شعرها وهى تبكى فقالت لها ما شأنك

ومازل بك فقالت ياسيدتي عمي شيخ كبير وقد علم أولادكم ووجب حقه عليكم وقد تكلم عليه بعض الصبيان بكلام لم يقله وهو الآن محبوس فقالت حبا وكرامة ثم قامت ودخلت على ابن زياد وكانت أحظى نسائه وقالت له الشيخ المحبوس أنا أعلم انه برىء وأريد أن تهبه لي فقال لك ذلك وأمر باطلاقه وقال الحاجب ائتني بالمعلم فمضى الى السجن وأمر السجان بخروج المعلم فقال حبا ثم فتح الباب فسمعه المختار فقال يا أخي يا عميرة قد أتاك الفرج قال عميرة بم فزعلي قراقك حتى يفرج الله عنك قال المختار يا أخي أحب أن تقضي لي حاجة فقال وما حاجتك فوالله لأجتهدن في قضائها قال اذا خرجت سالما فاحتل لي بحيلة وأرسل لي ورقة ولو قدر أصبع ومدادا ولو في قشرة جوزة وقلما ولو كعقدة ابهام فقال حبا واذا بالنداء يامعلم اخرج فودع المختار وصعد وأتى الى الحاجب فأتى به الى ابن زياد فنظر اليه وقال عفونا عنك لأجل من سألنا في أمرك واياك أن تعود فقال اني تائب أن لا أعلم صبيا أنا أبدا ولا أجلس في مكتب أبدا ثم خرج وأتى الى منزله ودعا بزوجته وأعطاها صداقها وخلى سبيلها وقال في نفسه اني لأقضي حاجة أخي ثم عمد الى كيس فيه مائة دينار وطيبه بالمسك والعنبر وعمد الى شاة سمينة فشواها وأضاف اليها خبزا كثيرا وفاكهة فلما جن الليل حمل ذلك كله حتى أتى دار السجان وطرق الباب فلم يجده فسلم ذلك لزوجته وقال لها اذا أتى زوجك فقولي له ان المعلم يقرئك السلام ويقول لك هذ نذر نذره ثم مضى فلما ورد السجان الى منزله أخبرته زوجته بحال المعلم وما سلم من الهدية ففرح ثم ان عميرة أتاه ثانيا بما قد أوصى به المختار وقال أقرئه مني السلام وقل له ان كان لك خدمة فنحن لها (قال الراوي) وقد كان للسجان صبي رباه حتى بلغ فقال لزوجته اني لا آمن على بناتي وعليك منه فقالت له ياهذا هو عندي بمنزلة ولدي ولا يطيب قلبي على اخراجه من عندي وكان الصبي يسمع كل ما حصل فخرج الى دكان بقال قريب من السجن وأخذ سوادا من القدر فسود وجهه وشق جبينه هذا ما كان من أمره ثم رصد السجان حتى أوصل الدواة والقرطاس والقلم الى المختار وورد الى باب الامارة ونادى نصيحة يا أمير فنظر اليه وقال ما نصيحتك قال ان المعلم الذي حبسته ثم أطلقته قد حمل الى أبي السجان ما هو كذا وكذا ليوصله الى المختار فانقلبت عيناه وقال علي بفرس فأوقفت بين يديه فركبها وسار الى السجن وأقبل على السجان وضربه حتى خضبه بالدماء ثم أمر باحضار المعلم

وضربهما فقال له السجان أيها الأمير ما هذه الجناية فقال يا ويلك ظننت أن يخفى علي
خافية فقال ما الخبر فقال له ما أخبره الغلام فقال ها أنا والمعلم والمختار ما غاب منا أحد
وما مضى على هذا الخبر يوم وان المختار ما احق أن يأكل الطعام فدونك وانظره فان
وجدت ما قيل لك فدماؤنا لك حلال فأمر ابن زياد الغلمان أن ينزلوا السجن ويصعدوا
بجميع ما فيه من الطعام وغيره ففعلوا ذلك وفتشوه فلم يجدوا فيه شيأ وقد ستر الستار ثم
صعدوا وأخبروه فخجل ثم قال علي بالصبي فأحضروه بين يديه فقال له ويلك أخبرتني
ان المعلم قد صنع مكيدة فقال السجان أيها الامير ليس هذا ولدي بل وجدته طفلا
فأخذته وربيته حتى بلغ ثم أمرت زوجتي باخراجه فأضمر لي ذلك فلما سمع ابن زياد
صدقه في قوله أنعم عليه وعلى المعلم وخفف على المختار قيوده وأمر بقتل الغلام وارتد
الى قصره وقد كان المختار قسم الورقة نصفين وكتب لاخته كتابا ولزوجها كتابا وهو
عبد الله بن عمر بن الخطاب وقد دسهما مع الدواة والقلم تحته حين التفتيش ثم بعد أيام
قلائل أخرج ما كان خبأه وسلمه الى السجان بعد ان أخذ عليه العهود والمواثيق أن
لا يفشي سره وأمره أن يسلم ذلك الى المعلم فأخذه ودفعه اليه فقرأ عنوان الكتابين
فوجدهما من المختار الى مدينة النبي الى عبد الله بن عمر فذهب الى الحمام وحلق ومضى
الى ابن زياد وأخبره أنه عازم على الحج فقال ادفعوا له ألف دينار فدفعوها له فأخذها
وسار قاصدا المدينة فما كان الا أياما قلائل حتى وردها سالما وأقبل على دار عبد الله بن
عمر بن الخطاب زوج صفية أخت المختار وقد كانت قد قدمت اليه مائدة عليها غرائب
الطعام فقال لها كلي معي فقالت والله لا أكلت لذيذ الطعام حتى أعلم بخبر أخي فبينما
هي كذلك واذا بعميرة قد طرق الباب فقالت الجارية من بالباب فقال رجل من
أهل الكوفة قد أقبل في حاجة الى مولاك فلما سمعت صفية ذلك خرت مغشيا عليها
شوقا الى أخيها وقد بادر عبد الله الى الباب ففتحه وادخل عميرة وقدم اليه الطعام
وأكلا معا ثم أخرج الكتابين ودفعهما اليه فقرأ عنوانهما ثم بكى وقام الى زوجته
وقال لها البشرى فهذا كتاب أخيك فبكت وقالت بالله لا تخف عني من أمر أخي شيأ
فقرأ ولم يزل يقرأ حتى بلغ الى قوله مقيد مغلول مريض البدن وقد منع ابن زياد عنه
الاطباء فصرخت ودخلت مخدعها وجزت شعرها وشعر بناتها وجمعته بين يديها
فدخل عليها زوجها ورأى ذلك فقال ويحك ما هذا فقالت شعري وشعر بناتي والله

لايجمعني واياك سقف بيت وأخي على هذه الحالة فقال والله لوأن أحدا يمضي
بكتابي الى يزيد لما كان أخوك لبث في السجن أكثر من ذهابه اليه فقال عميرة انا
امضي بكتابك الى يزيد قال وهل تفعل ذلك قال نعم ففرح وكتب الى يزيد كتابا يعظه
فيه ويسأله مكاتبة لابن زياد باطلاق المختار ثم ختمه وطواه وكتب عنوانه من عند
عبد الله عمر بن الخطاب الى يزيد بن معاوية ودعا بثوب وديباج ولف فيه الكتاب
والشمع ودفعه الى عميرة وقال له اذهب بالكتاب الى يزيد ثم أمر أن تعطى له ناقة
فوضع عليها ماء وزادا ثم استوى عليها وسار الى ان ورد دمشق فدخلها واكترى حجرة
وكان في كل يوم يأتي مسجدا قريبا فيصلي مع الجماعة واذا فرغ من صلاته قال رحم
الله من دعا لي بقضاء حاجتي ثم يأتي الى باب يزيد ليدخل فلا يتمكن من الدخول فلما
كان في بعض الايام قال لهم الامام ياقوم ان اهل الكوفة فيهم جفاء وماترى من
هذا الشيخ الا المعرفة ومع ذلك يقول رحم الله من دعا لي بقضاء حاجتي ونحن لانسأله
من حاجته فقالوا له أنت أحق بالمسئلة منا فلما كان من الغد ورد عميرة على العادة
وصلى معهم ثم خرج فقال الناس للامام قم واسأله عن حاجته فمضى خلفه ودخل
معه منزله فأكرمه ثم سأله الامام وقال انا سمعناك تقول رحم الله من دعا لي بقضاء
حاجتي فما حاجتك فان كانت دينا فنحن نوفيه فعند ذلك أطرق عميرة برأسه الى
الارض متحيرا في رد الجواب فلما رآه الامام مطرقا أقبل عليه وقال له ياهذا أنت
مالك مطرقا تخشى أن أبوح بسرك فوالله العظيم ورسوله الكريم وعلي بن أبي طالب
والحسين ان أخبرتني بحاجتك لقضيتها لك فلما سمع عميرة كلامه وثق به ثم
قال له اعلم اني معلم أهل الكوفة واسمي عمير وحدثه بالقصة من أولها الى آخرها
فلما سمع كلامه وعرف مرامه قال له اذا كان الغد فالبس أفخر ثيابك وتطيب ثم
البس فوق ثيابك ثوبا رومياوثوبا زئبقيا واشدد وسطك بمنديل زئبقي وخذ على
كتفك مثله وتأخذ هذا الثوب الذي معك تحت ابطك كأنك من بعض العمال
وسر الى دار يزيد فاذا وصلت اليها فادخل أول دهليز تراه طويلا وفيه دكتان عن اليمين
وعن الشمال وعليهما بسط من الديباج الاحمر على كل دكة خمسمائة حاجب بين يدي
كل حاجب غلام بيده مروحة يروح بها عليه فجز ولاتعبأ بهم فاذا دخلت ترى دارا
عالية ودكتان أخريان في دهليز آخر على كل دكة من الفرش ومن الرجال ومن الغلمان

مثل ما تقدم فجز ولا تعبأ بهم وادخل فترى مثل ما تقدم وهكذا الى أن تجوز الدهليز الثامن ترى ثلاثة أنفار معهم المجامر يبخرون الحمام ليزيد فلا تلتفت اليهم وادخل ترى غلاما أمرد حسن الوجه وعليه قباء ديباج وعلى رأسه عمامة وفى رجليه خفان من الاديم وبيده مدخنة من الفضة والأخرى صينية من الذهب فيها ند وعليه اقطر ميذ علوما ورد لغسل الحمام وتبخيره فلا تخاطبه ثم يخرج من بعده غلام آخر وفعله كفعله فلا تلتفت اليه ولا الى من تقدم فانك متى التفت اليه أو الى من تقدم عرفوا انك غريب فيقبضوا عليك ثم اذا جزت هؤلاء بأجمعهم فانظر الى غلام حسن الوجه كأنه القمر عليه قباء أسود وعمامة سوداء وذلك حزنا على الحسين منذ قتل لا يأكل الا خبز الشعير وملح جريش وهو من شيعة الحسين ويزيد مشغول بحبه فاذا رأيته فأسرع اليه وقبل يديه وأعطه الكتاب وقل له أنا من شيعة الحسين وقل له حاجتك فانه يعينك على قضائها فانه أستاذ الدار وقوله المطاع عند يزيد وسائر دولته وعلى كتبه وكلهم يخدمونه بالنوبة وان يزيد لا يثق ولا يأنس الا به وستراه اذا ذكرت الحسين يبكى ولا تملك عبرته وكل ما أمرك به افعله قال عميرة جزاك الله خيرا ثم انصرف الامام فلما كان من الغد صلى عميرة صلاة الفجر ثم فعل ما أمره به ثم وافى دار يزيد فرأى الوصف الذى وصفه الامام ثم تقابل مع الغلام فلما نظره أقبل عليه مسرعا فقال لا اله الا الله والله أكبر يا عميرة اين كنت منذ سبعة عشر يوما وأنا متوقع لك فما الذى أخرك عنى وأنا منتظر لقدومك قال عميرة فقلت يا سيدى ومن أعلمك باسمى وأخبرك بخبرى وانى دخلت دمشق منذ سبعة عشر يوما ولا رأيتك ولا رأيتنى قبل يومى هذا فقال اعلم انى رأيت مولاى الحسين بن على فى منامى وهو الذى حدثنى بخبرك ثم أخبرنى بقضاء حاجتك وأعلمنى ان جده شفيعك يوم القيامة وانه سابقك الى الجنة وانك تحشر بين يدى ربه فيقول هؤلاء الذين تولونى ونصرونى ثم بكى (قال الراوى) قال عميرة فبينما نحن كذلك واذا بخدم كبار وصغار أكبرهم له عشرون سنة وأصغرهم ابن سبع وهم يزيدون عن خمسمائة خادم بالاقبية الديباج والمناطق الذهب وبأيديهم دبابيس الجوهر واذا بيزيد قد أقبل وعليه ثوب زنبقى وعلى رأسه رداء أسود مطوى أربع طبقات معلم بالذهب وفى وسطه منديل مقضب بقضبان الذهب وفى رجليه نعلان من الذهب شراكهما اللؤلؤ الرطب مبطنان بالحرير وقد سود الله وجهه فى الدنيا والآخرة وفى

وجهه ضربة كفم البعير وهو أفطس الفم لا يطأ على الأرض برجليه الا تكاد تهتز
ويخطر مثل جمل هائج وهو يتوكأ على قضيب خيزران مكتوب عليه لا اله الا الله وحده
لا شريك له قال عميرة فلما نظرت اليه جرت عبرتي على خدى لانى تذكرت مولاى
الحسين بن على وما جرى له من يزيد ثم ان الغلام أخذ الكتاب من يدى واستقبله قبل
ان يصل الينا وقال له يا أمير المؤمنين أما حلفت بحق أبيك أنك تقضى لى كل يوم حاجة
قال بلى قال قد سألتك بحق أبيك الا ما قضيت لى حاجتى قال ما حاجتك قال حاجتى
أن تقرأ هذا الكتاب فى هذه الساعة فدفع اليه الكتاب ففكه وقرأه وهو قائم فلما فهم
ما فيه قال أين موصل هذا الكتاب قال ها هو يا أمير المؤمنين فقال على به قال عميرة
فأتيت اليه ووقفت بين يديه فاذا هو ذميم المنظر أحمر اللون منقوط الوجه سواده كثير
وما فيه خصلة من خصال الملوك قال عميرة ثم انه أقبل على وقال لى هذا كتاب عبد الله
ابن عمر بن الخطاب يسألنى الافراج عن المختار من سجن عاملى عبيد الله بن زياد قلت نعم
يا أمير المؤمنين قال وأنت من شيعة الحسين بن على فقلت أنا رجل استأجرنى عبد الله
ابن عمر لاجل هذا الكتاب الى حضرتك يا أمير المؤمنين فقال له الغلام يا مولاى ما
عليك منه ان كان من شيعة الحسين أو من غيره أجبه عن كتابه فدعا بدواة وبياض
وكتب كتابا الى عبد الله بن زياد بالافراج عن المختار بن عبيد الله الثقفى وأن يحمله الى
المدينة مكرما الى عبد الله بن عمر وأمره بالاحسان اليه ثم انه رفع رأسه الى الغلام
وقال له يا غلام قد قضينا حاجتك والله لقد وددت انه سألنى فى مال ألف دينار وأهبها
لك ولا أفرج عن المختار ولكن قد جمعنا بذلك بين الحالتين احداهما قضاء حاجة عبد
الله بن عمر نتخذها عنده منة وحمدا وشكرا والثانية أنعمنا عليك وأجبناك الى ما
سألت ثم طوى الكتاب ودفعه الى عميرة ثم قال يؤتى له بناقة وخمسة آلاف درهم وخلعة
فما كانت الا لحظة حتى أتى له بما أمر به يزيد قال عميرة فأخذت ذلك والكتاب وخرجت
من دمشق ولم أزل سائرا حتى وصلت الكوفة بعد احد عشر يوما ثم وردت الى ابن زياد
وقد ضيقت لثامى وغيرت لباسى بأثواب يزيدية (قال الراوى) قال عميرة فسألنى
رجل من أين أقبلت قلت من عند يزيد وما عرفنى ثم دخلت على ابن زياد فضحك ضحكة
الغضب وقال يا ويلك فعلتها قلت نعم ثم أخرجت الكتاب من كمى ودفعته اليه فأخذه
وقبله واستوى قائما وقعد كما هى عادته ثم جلس وقال سمعا وطاعة ثم أمر باحضار

المختار فما كان الا قليل حتى مثل بين يديه فأمر بفك قيوده واغلاله وأحضر له طبيبا فداواه ثم أمر له بالحمام فدخله ثم خلع عليه خلعة وأمر له بعشرة آلاف درهم ولعميرة مثلها ثم أمر له بناقة محملة بالزاد والشراب وناقة أخرى لركوبه فحضروا بهما وذلك بعد ان قدمت اليهم مائدة عليها غرائب الطعام قال عميرة فقلت له كل فقال لي سرا والله لا أخالط ريقي لها حتى أقتل من بني أمية كما فعلوا بالحسين ثم أجلس أنا وأنت ونأكل لها وغيره ثم قاموا وقد قربت النوق فتقدم المختار اليهما وقال استودعتك الله يا أخي فقلت لا والله ما أفارقك أبدا حتى أموت فقال لي اركب معي فركبت وتقدم الجمال وأخذ بزمام الناقة بعد قطار الثانية فيها ثم سرنا نجد في السير حتى قدمنا المدينة وكان عبد الله بن عمر بن الخطاب قد طبخ له هريسة وكان يحبها وقد قدمت له فجلس يأكل ويقول لزوجته كلي معي وكان يحبها حبا شديدا فقالت والله لا آكل حتى أعرف خبر أخي قال عميرة فبينما هم في الكلام ونحن نطرق الباب فقالت الجارية من فقال أنا المختار فلما سمعته أخته عرفته ففتحت لهما ثم وثبت اليه وبكت وقبلته واعتنقته ثم بكيا جميعا وقد طال عناقهما ثم سقطت الى الأرض فحركوها فاذا هي قد قضي عليها رحمة الله عليها فأخذ المختار في تجهيزها فدفنت في حجرتها وحزن عليها عبد الله والمختار حزنا شديدا ثم ان المختار أقام في المدينة الى أن أراد الله أن ينتقم من ظالمي آل محمد صلوات الله عليهم أجمعين ويأخذ بالحق عن سفك دماءهم وينتقم ممن غصبهم في حقوقهم (قال الراوي) هذا ما كان من أمر المختار وأما ما كان من أمر يزيد فانه ركب في بعض الايام في خاصته وجيشه وهم عشرة آلاف فارس وخرج الى الصيد والقنص فسار واحتى بعدوا عن دمشق قدر يومين فلاحت لهم ظبية فقال لمن حوله لا أجدن في طلبها ولم يتبعني أحد ثم أسرع بجواده في طلب الظبية وجعل يطردها من موضع الى موضع حتى أتت واديا عظيما قد دخلت فأسرع في طلبها فلما توسطه لم يجدها وقد أخذه العطش الشديد فلم يجد هناك ماء فعند ذلك أمر الله سبحانه وتعالى زبانية جهنم بخطفه فخطفوه وكان له عشرة أصدقاء فلما لم يجدوا له خبرا ثم جوا في طلبه في ذلك الوادي فاختطفتهم الزبانية وألحقوهم به ولم يعرف لهم خبر الى وقتنا هذا واسم ذلك الوادي يعرف بوادي جهنم (قال الراوي) هذا ما كان من أمر يزيد وأصدقائه وأما ما كان من أمر الجيش فانه لم يزل يتردد بالوادي طولا وعرضا فاستدل على سيده وندمائه فرجع

الى

الى دمشق وقد أخبروا الناس بذلك فوقعت الفتن فيهم وتنبه المؤمنون فتبادروا الى داره وذبحوا أولاده وحريمه وأخذوا جميع ماله (قال الراوى) وكان يزيد مولى ابن زياد على الكوفة والبصرة فكان يقيم فى كل منهما ستة أشهر وكان فى ذلك الوقت فى البصرة فكان فى حبسه الذى بالكوفة أربعة آلاف وخمسمائة فارس وهم الذين كانوا مع المختار مقيدين مغلولين ولم يتمكنوا الذلك من نصرة الحسين فلما جاء الخبر بهلاك يزيد فأول ما فعل أهل الكوفة أن ثم بوا دار ابن زياد وقتلوا أصحابه وأولاده وهتكوا حريمه وأخذوا خيل رجاله وكسروا حبسه وأخرجوا من فيه وهم المتقدم ذكرهم فكان فيهم سليمان بن صرد الخزاعى وسعيد بن صفوان ويحيى بن عوف ومثلهم من الابطال والشجعان فلما خرجوا انتقاموا الخيل والمال وأهلكوا الباقين من أهل ابن زياد ولم يبق منهم الا نفر قد هربوا وساروا الى البصرة وأعلموه بما حصل فلما سمع بذلك أمر بالنداء فى شوارع البصرة ان تجتمع الناس فى الجامع فاجتمعوا ثم حضر ورقى المنبر وكان الناس لا يعلمون بهلاك يزيد فقال لهم أيها الناس اعلموا أنى ذاهب الى الكوفة لاجل حوائج عرضت لامير المؤمنين فحاضركم يعلم غائبكم أنى مخلف عليكم خليفتى وأنا سائر على بركة الله فقالوا سمعا وطاعة وقد عرفهم بالخليفة من بعده ثم عزم على المسير باكر يومه وقد أحضر الرجال والفرسان لما بلغه ان أهل الكوفة مرتقبون له فى الطريق وكان معه عمر بن الجارود وهو مطاع فى قومه وكان له أحد عشر ولدا كل واحد يعد بعشرة أبطال وله ألف مملوك ثم ان عمر بن الجارود سار هو وابن زياد يريد الكوفة فلما سمعوا بخروج من فى السجن وقد انضاف اليهم أهل الكوفة وهم بارزون فى البرية مرتقبون ابن زياد ﴿قال الراوى﴾ وكان لعمر ولد ينظر الغبرة من حد فرسخين ويعلم هل هى غبرة خيل أو غيرها فنظر فرأى غبرة تلوح فأقبل على أبيه وقال انى أرى غبرة وخيلا كثيرة من نحو الكوفة وأظن انها فى طلبنا فلما سمع أبوه ذلك أقبل على ابن زياد وقال له أصدقنى من قبل أن يصل القوم الينا ما الذى أخرجك من البصرة قال له اعلم ان يزيد قد هلك فوصل خبره الى الكوفة فنهبوا دارى وهتكوا حريمى وذبحوا أطفالى ورجالى وأخذوا خيلى وكسروا حبسى وأخرجوا خصمى وأظن انهم علموا بقدومى فقعدوا ينتظرونى فقال له ابن الجارود ان كان الامر كما تقول فوالله مالك منهم مخلص الا بما أشور به عليك فقال وما تشور قال أشدك تحت الناقة

وأحمل عليها الماء وأجعلها بين النوق ومتى جاؤا الينا فتشونا فلم يجدوك فقال افعل ماتريد ففعل ابن الجار ودماذ كرفما كان الا قليل حتى طلع عليه سليمان بن صرد الخزاعى وهم ينادون يالثارات الحسين قال سليمان بلغنا ان معك عدو الله ابن زياد وتريد أن تحمله الى الشام فقال ابن الجار ونحن فى نهار وفى ربقة فاذهب أنا وأولادى وعبيدى ورجالى بعد ان تفتشونا ثم فتشوا أحمالنا ففعل سليمان ذلك هو وأصحابه فلم يجدوا اللعين فولوا راجعين ثم قال سليمان ياقوم ان الذى أخبركم بخروج ابن زياد من البصرة لصادق وانى أظن انه سار الى أولاد يزيد فنمضى اليه ونكمن له فى الطريق فاذا لقيناه اشتفينا منه لآل محمد صلى الله عليه وسلم ومن معه ولا نتركه يذهب ولا نترك أحدا من بنى أمية ولا ممن عاون فى قتل الحسين الا وقتلناه فقالوا نحن بين يديك ﴿قال الراوى﴾ هذا ما كان من أمر سليمان وأصحابه وما اتفقوا عليه وأما ما كان من أمر عمر فانه لما بعد القوم عنهم وغابوا تقدم الى ابن زياد وحله والى ظهر جواده أعاده فوهب له عشرة آلاف دينار وهى التى كانت معه ثم صاروا الى دمشق حتى دخلوها وقد اجتمعت أهل دمشق وسائر الناس على مبايعة عبد الله بن عمر بن الخطاب ﴿قال الراوى﴾ هذا ما كان من أمر أهل دمشق وأما ما كان من أمر ابن زياد فانه دخل على مروان بن الحكم وذلك بعد أن أبلغه ما عليه أهل دمشق وقال له انت موجود ويبايع الناس لعبد الله بن عمر فلما سمع كلامه قال ماذا أصنع قال تجمع الناس وتقبضهم الاموال وتسألهم بيعتك فاذا بايعوك جردت معى جيشا للعراق والكوفة وأنا أبايع لك أهلها فتى بايعوك سرت الى مكة والمدينة وخطبت لك فيهما ثم اكتب الى خراسان وأصفهان وأعمال فارس وطبرستان انك أنت الامير وان الناس قد اجتمعوا على بيعتك فعند ذلك يخطب لك من فى المشرق والمغرب فقال مروان افعل ما أردت فأنا وأنت فى هذه الامارة سواء ثم ان مروان انتقل من داره الى دار يزيد وأنفق ما عنده من المال على رجاله والابطال ثم عقد لابن زياد الرايات وأرسله العراق والكوفة فى مائة ألف فارس فأخذهم وسار ليقتل من ضاده فى الخلافة وذلك بعد أن قال له قد أعطيتك الكوفة والبصرة وزدتك الحرمين ففرح ابن زياد لذلك ثم سار هو ومن معه وكان ابن زياد قبل ذلك قد أرسل غلاما من غلمانه امامه ومعه الذخائر والمآكل والمشارب والعلوفات ولم يزالوا سائرين حتى وصلوا الى أول أعمال العراق ثم

انه عقد لقائد من قواده راية وضم اليه ثلاثين ألف فارس وقال له كن امامى فانه بلغنى
ان فى طريقى أربعة آلاف وخمسمائة فارس من شيعة الحسين وهم الذين جمعتهم مع
المختار ثم أطلقوا بعد هلاك يزيد وفعلوا بالكوفة ما فعلوا والآن يريدوننى فاذا لاقيتهم
فلا تبق منهم واحدا وها أنا على أثرك ثم ارتحل القائد بمن معه بعد ان قبل ركابه وقال أنا
اكفيك شرهم ﴿قال الراوى﴾ هذا ما كان من أمرهم وأما ما كان من أمر سليمان
وأصحابه فانهم قد نزلوا فى موضع يقال له عين الوردة ينتظرون قدوم ابن زياد وكان كل
من مر بهم من بنى أمية وأشياعهم يقتلونه فبينماهم كذلك اذ طلعت عليهم راية القائد
المذكور فلما نظرها سليمان وأصحابه ركبوا خيولهم وأعلنوا بالتهليل والتكبير
والصلاة على البشير النذير ونادوا يا آل بيت الحسين ثم قال لهم سليمان هذا ابن زياد
وراية مكتوب عليها اسم مروان فأظن انه مضى الى دمشق وبايع له الناس فاحملوا
بارك الله فيكم ونصركم على أعدائه وأعداء رسوله فعند ذلك قوموا الاسنة وأطلقوا
الاعنة ونادوا بأجمعهم لا اله الا الله محمد رسول الله يالثارات الحسين ثم حملوا على القوم
وقاتلوا قتالا شديدا ولم يزلوا كذلك الى أن أدركهم الليل وحال الظلمة بين الفريقين
وقد حصر سليمان من قتل من أصحابه فاذاهم ألف وخمسمائة فارس وأما قائد ابن زياد
فانه قتل من أصحابه خمسة آلاف فارس ثم باتوا ومافيهم أحد يملك نفسه من شدة التعب
وألم الجراح الى ان طلع الفجر ولاح فأذن سليمان وصلى بأصحابه صلاة الافتتاح ثم ركبوا
خيولهم وذكروا سيد الملاح ثم حملوا وهم ينادون يالثارات الحسين وقد حمل عليهم
القوم ولم يزل الواقف طعن وضرب وكر وفر الى أن هجم الليل ومنع الفريقين وقد حصر
كل من الفريقين فاذا أصحاب قائد ابن زياد قد قتل منهم عشرة آلاف فارس وانهزم
الباقون وأما أصحاب سليمان فانهم فى حفظ من الرحمن ثم لما ان رأى سليمان
وأصحابه انهزام القائد ومن معه نزلوا موضعهم ومكلوا خيامهم وتقاسموا سلبهم
﴿قال الراوى﴾ هذا ما كان من أمر سليمان وأصحابه وأما ما كان من أمر قائد ابن
زياد وأصحابه فانهم لما انهزموا لم يزالوا سائرين حتى لحقوا بابن زياد وهم منه على
مسيرة يومين فلما رآهم على تلك الحالة عظم عليه وكبر لديه وقال ياويلكم أنتم ثلاثون
ألفا تنهزمون من أربعة آلاف وخمسمائة وقد قتلوا منكم خمسة عشر ألف فارس ثم
جعل يجد فى المسير ويقطع الارض قطعا فأصبح فى اليوم الثالث بأقوم وقد بقى

سليمان وأصحابه وهم ثلاثة آلاف فارس فلما عاين العسكر جمع أصحابه وركبوا خيولهم وحملوا عليهم ونادوا يالثارات الحسين ولم يزالوا فى قتال الى أن هجم الليل وقد حال الظلام بين الفريقين وقد حصر كل منهما من قتل من أصحابه فاذا قد قتل من ابن زياد اثنا عشر ألف فارس ومن أصحاب سليمان ألفان ثم ان سليمان أقبل على أصحابه وقال بارك الله فيكم فقالوا أيها الامير قد كنا أربعة آلاف وخمسمائة والآن صرنا ألفا وابن زياد فى ثلاثة وسبعين ألف فارس فان أصبحنا على الحرب قتلنا عن آخرنا فالصواب اننا نعبر الى جانب الفرات ونقطع الجسر ونسير الى الكوفة أو أرض العراق ونجمع الجيوش ونلقى أعداء الله وأعداء رسوله فقال ياقوم لا أقوم ولا أفارق هذا والله أبدا حتى أبلغ منه ارادتى فان كنتم تقاتلون لطلب ثار ابن بنت رسولكم فاثبتوا فقالوا والله ما نقاتل الا لطلب ثارات الحسين ومالنا فى الدنيا من حاجة وما نرجو بذلك الا التقرب من الله تعالى ورسوله وها نحن بين يديك حتى نقتل عن آخرنا ثم انهم باتوا تلك الليلة حتى أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح فصلى بهم صلاة الافتتاح ثم ركبوا خيولهم وذكروا سيد الملاح والتقى الجمعان ولم يزالوا فى قتال وخصام مدة سبعة أيام فلما كان فى اليوم الثامن أصبح سليمان وقد بقى معه سبعة وعشرون فارسا ومع ابن زياد سبعة وستون ألف فارس ولم يزالوا يقاتلون الى أن هجم الليل ومنع الفريقين فرجع سليمان وأصحابه بعد العشاء الأخيرة وقد أصاب كلا منهم نحو مائة ضربة فعبروا الفرات وقطعوا الجسر ونزل ابن زياد من الجانب الآخر بعسكره وليس فيهم رجل يطيق الكلام مع صاحبه من التعب وقد ركبهم الغبار وعاد الدم عليهم كالسكاك وتغيرت أصواتهم من كثرة الزعاق وكانت الخيل تسقط من الجوع والعطش والتعب الذى مر بها ﴿قال الراوى﴾ هذا ما كان من أمر ابن زياد وعسكره وأما ما كان من أمر سليمان وأصحابه فانهم ألقوا نفوسهم عن ظهر خيولهم وهم يقرؤن القرآن ويصلون على رسول الله الملك الديان وما فيهم أحد الا ويتمنى الشهادة ويقول اللهم الحقنى بمولاى الحسين وكان ذلك فى اليوم الثالث وقد رأى سليمان فى منامه انه فى روضة خضراء وفيها أشجار وثمار وأطيار وكأنه قد أتى به الى قصر من ذهب واذا بامرأة قد أقبلت عليه وهى متخمرة بخمار من سندس وعليها حلل من سندس أخضر قال سليمان فلما رأيتها كاد قلبى ان ينقدح هيبة واجلالا لها فضحكت

في وجهي وقالت ياسليمان قد شكرك الله واخوانك بهذه الفعال فشكرنا كم فأبشروا فانكم معنا حيث حللنا وجميع من قتل في محبتنا ثم دمعت عيناها رحمة لنا فقلت ياسيدتي من أنت فقالت خديجة الكبرى وهذه ابنتي فاطمة الزهراء وهذان ولداها الحسن والحسين رضي الله عنهم أجمعين وهما يقولان لك أنت عندنا فد بعد الزوال وتجتمع بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فأفض عليك هذا الماء وعجل الاوبة علينا والقدوم الينا فانتبه سليمان واذا عند رأسه قدح من ذهب مملوء ماء فأفاضه عليه وترك القدح واشتغل بلبس ثيابه فذهب القدح حيث أتى فقال الله أكبر ثلاث مرات ولله الحمد فانتبه أصحابه لتكبيره وقالوا ما الخبر أيها الأمير فقال أتتني خديجة الكبرى هي وأولادها وأخبرتني انني عندها بعد الزوال وتجتمع بين يدي رسول الملك المتعال ثم ناولتني قدحا فيه ماء فأفضته علي ووضعته فغاب عني وها أنا لا أحس بألم الجراح ثم سجد هو وأصحابه شكرا لله ولم يزالوا كذلك حتى طلع الفجر ولاح فصلى بهم صلاة الافتتاح ثم ركبوا خيولهم وعبروا الفرات حتى وصلوا الجانب الذي فيه ابن زياد وعسكره فحملوا عليهم والتقى الجمعان ولم يزالوا كذلك الى وقت الظهر فدارت عليهم الاعنة وحطت فيهم الاسنة فقتلوا عن آخرهم رحمة الله تعالى عليهم وجزاهم بما صبروا الجنة ثم ان ابن زياد أمر بجز رؤسهم فجزت ثم وجه بهم أنفارا الى مروان بن الحكم وأقام ينتظر رد الجواب ﴿قال الراوي﴾ هذا ما كان من أمر سليمان وأصحابه وما حل بهم من ابن زياد وأما ما كان من أمر صاحب الامر ومن ارادته فوق كل ارادة فانه قد أعان المختار وأرسله من مدينة يثرب الى الكوفة ومعه خاتم فمضى به الى ابراهيم ابن الاشتر وقال له يرحمك الله انني قد أتيتك برسالة من محمد بن الحنفية وهو يأمرك بأن تأمر أهل الكوفة على بيعته لانه متوجع من قروح أصابته بسبب عين نظرته فلذلك منع عن الخروج مع أخيه الحسين في يوم كربلاء وفي هذا الوقت فلما سمع ابراهيم كلام المختار قال له اعلم يا أخي اننا نسمع ونطيع ولو لم نعلم ان هذا الكلام حق فقد وجب علينا أن يجمع بعضنا بعضا ونتشاور في أخذ ثار الحسين وننظر ماذا يردون علينا من الجواب قال فلما كان من الغد وصلى ابراهيم بالناس صلاة الفجر أقبل عليهم وقال يا أهل الكوفة هذا المختار قد ورد من المدينة ومعه خاتم محمد ابن الحنفية وهو يأمركم أن تبايعوه وتأخذوا بثار

الحسين فماذا تقولون فقالوا لن نبايع حتى نرسل خمسين رجلا من شيوخنا الى المدينة ليسألوا محمدا من هذا الخبر ان كان حقا بايعنا وقاتلنا ولو قتلنا من آخرنا وان كان باطلا فضحن بضد ذلك ثم اختار وامنهم خمسين شيخا ووجهوهم الى المدينة فلما وردوها أتوا الى دار محمد واستأذنوا بالدخول فأذن لهم فدخلوا وسلموا عليه وقالوا يا ابن أمير المؤمنين قد أتيناك من الكوفة قاصدين وذلك ان المختار ورد علينا ومعه خاتم وأخبرنا انه خاتمك وانك تخاطبنا اليه مثلك وأخذ ثار أخيك فقال يا قوم أنا ما وجهت اليكم خاتما ولا غيره ولكن كان الواجب عليكم ان تنصروه وتجاهدوا بين يديه ولكن خذوا هذا خاتمي فسلموه له وقد وليته عليكم فأطيعوه فأخذوا منه الخاتم ورجعوا الى الكوفة ولم يزالوا الى أن نزلوا القادسية فبلغ المختار نزولهم فيها فدعا بعبده وقال له امض الى دروب الكوفة وتجسس الاخبار عمن أتى من القادسية هل من كانوا في المدينة جاؤا بولايتي فاذا كانوا جاؤا بها فأنت حر وان كانوا غير ذلك فلا ترجع فتوجه العبد فرحا الى القادسية فوجد القوم قد وردوا ومعهم خاتم ابن الحنفية وقد جمعوا أهل القادسية وبايعوهم له وأخبروهم بامارة المختار عليهم ثم أمروهم بالمسير اليه والجهاد بين يديه فلما سمع العبد ذلك انثنى راجعا الى سيده وحدثه بذلك ففرح فرحا شديدا ثم قدم المشايخ وأخبروا ابراهيم وسائر أهل بلدهم فبايعوا وأطاعوا المختار جميعهم فعند ذلك عقد راية ودفعها الى ابراهيم وضم اليه أربعة عشر ألف فارس وأمرهم بالمسير الى أعمال الشام لقتال عدو الله ابن زياد فرحل ابراهيم ومن معه عن طريق الغادريات فجعل يجد في المسير تسعة أيام وفي اليوم العاشر نزل بأنبار وعبر الجيش فخرج اليهم أهل انبار واستقبلوهم وقالوا لمن هذا الجيش فقيل لهم جيش الحسين فأخرجوا اليهم العلوفة والزاد فما قبلوا منهم شيأ الا بثمنه ثم سار وا ونزلوا بالنخل الأسود والحصى المجتمع وهو الكثيب على عين الطريق فأقام بهم هناك ابراهيم يومين ثم رحل بهم ونزل بالجلها فأقام بهم يوما وليلة ثم رحل بهم ونزل الى صدر الروضة وأقام بها ثلاثة أيام ثم رحل بهم ومر على الدار الكبرى ثم نزل الى أرض الباسن وبها ثلاث حصون ثم رحل بهم ونزل بالعواضة وبها حصنان ثم رحل بهم ونزل بدير الجماجم ثم رحل بهم ونزل بدير الجالية ثم رحل بهم ونزل بالمنصورية والزهرة ثم رحل بهم ونزل بالدير اللطيف ودير القس ثم رحل بهم ونزل بتكريت وكانت منيعة حصينة مغلقة

الأبواب حين نظروا الجيش فقالوا لمن هذا فقالوا لأخذ ثار الحسين فعند ذلك أعلنوا
بالبكاء والنحيب وفتحوا الأبواب وهم ينادون واحسيناه يعز علينا يا أبا عبد الله ثم
أتوهم بالزاد والعلوفة فقالوا لهم لا نأخذ شيأ الا بثمنه فعند ذلك اجتمعوا عند ابراهيم
وقالوا له نحن لنا فى هذا الأمر حظ ونصيب وانا قد أخرجنا من أموالنا خمسين ألف
دينار ونسألك أن تقبلها منا وتستعين بها على أمرك فلم يقبل ذلك ثم رحل ونزل ببادية
يقال لها البالبيط ثم رحل بهم ومر بالموصل فسل أهلها فى وجوههم السيوف فساروا
ولم يلتفتوا اليها حتى نزلوا بعينين وكان بها رجل من وجوه بنى شيبان يقال له حنظلة بن
مغاور الثعلبى وكان له عشرة أولاد فكتب اليه ابراهيم كتابا يقول فيه بسم الله
الرحمن الرحيم من خادم الحسين الى حنظلة أما بعد انك تعلم ما جرى للحسين ومن معه
ونحن أصحابه وطالبون لثاره فنسألك بحقه وحق جده أن تبيح لنا العبور من هذا
الباب والخروج من الآخر من غير اقامة فى الامر المحتم عند دخول رسول ابراهيم الى
حنظلة ورد رسول ابن زياد فاستلم الكتابين وقرأهما فوجد كتاب ابن زياد مكتوبا
فيه من عند ابن زياد الى حنظلة أما بعد حين وصول الكتاب تجمع العلوفة والزاد لمائة
ألف فارس طوعا لأمير المؤمنين ولا تتوان فيما أمرتك به ونفسك مرتهنة على ذلك
فغضب ومزقه ورماه ثم قال لأصحابه اضربوا عنق رسول ابن زياد وأما كتاب ابراهيم
ففرح به وأحضر رسوله وخلع عليه وطوقه بطوق من الذهب وأركبه سابقا من الخيل
وقال له انطلق الى سيدك وأعلمه بأنى مقيم له بالعلوفة والزاد وان بلدى له موطىء فعاد
الرسول راجعا الى ابراهيم وأعلمه بذلك ففرح وتكامل عسكره خمسة عشر ألف فارس
فقدم اليهم من عند حنظلة القباب والخيام والسرادق ثم نصبت لهم وقد شق أهل هذا
البلد جيوبهم وجزوا شعورهم حزنا على ابن بنت نبيهم ثم حمل حنظلة اليهم الهدايا
السنية والعلوفه والزاد فلم يقبلوا منه شيأ ولا من أصحاب بلده الا بثمنه فشكروهم على
ذلك ودعوا لهم بالنصرة فأقاموا بها يومين ثم رحل ابراهيم وقومه ومعه حنظلة وأولاده
وعبيده وأصحابه وخاصته فى ألف فارس وجعلوا يسيرون حتى نزلوا على قلعة ماردين
وكان حنظلة أقام فيها نائبا من قبله فنظر أهل القلعة الى الجيش وأخبروا واليهم فبعث
غلاما يستخبر ان هذا الجيش فنزل الغلام وأسرع الى الجيش فرأى حنظلة وبجانبه
الأمير ابراهيم فتقدم الغلام وقبل الأرض بين يديهما فقال له حنظلة يا غلام ادع

والدك فرجع الى والده وقال له يا أبت هذا الأمير حنظلة ومعه عرب من عرب الكوفة
وهو يدعوك فنزل صاحب القلعة الى الامير حنظلة فسلم عليه وعلى الامير ابراهيم فرد
عليه السلام وقال له هل أنت لعدو الله على علم أوما علمت له من خبر فقال الامير
لو كنت قدمت الى قبل هذا الوقت لسلمت اليك ابن زياد أخذا باليد فقال وكيف
ذلك فقال اعلم أنه قد جاءني قبل اليوم ومعه حريمه وأولاده وأربعون بغلا عليها مال
فأودعها في القلعة وها هو على عشرين ميلا في قرية يقال لها المدينة فقال له ابراهيم
بشرك الله بالخير فأين حريمه وأولاده قال عندي قال أحضرهم قال سمعا وطاعة لله ولك
يا أمير المؤمنين ثم مضى الى القلعة فجاء منها بأربعة من أولاد ابن زياد الاكبر منهم من
سنه عشرون سنة ومائة وثلاثين جارية وأربعين حملا من المال ذهبا وورقا وصناديق
مملوءة خزا وقباطي مصرية وديباجا فأقبل ابراهيم على أصحابه وقال يا أيها الناس هذه
بنات ابن زياد وأولاده وأنتم تعلمون انه قتل على بن الحسين وله من العمر خمس عشرة
سنة وقتل عوف بن على وهو ابن احدى وعشرين سنة وقتل محمد بن على الاصغر وله
أربع عشرة سنة وقتل عثمان وله عشر سنين ونهب حريم رسول الله عليه الصلاة
والسلام وساقهم على الاقتاب بغير وطاء فوالله ما أبقيت على وجه الارض من ذرية
ابن زياد أحدا ثم سل سيفه وكذلك أصحابه ووثبوا الى أولاد ابن زياد وحريمه وجواريه
وقطعوهم قطعا وهم ينادون يا لثارات الحسين حتى قطعوهم عن آخرهم ثم أقبل
صاحب القلعة على ابراهيم وقال له اعلم أيها الامير ان كل أحد بلا تمام مذموم وأنا أريد
ان أغزو بنفسي في طلب ثار الحسين وأقتل ابن زياد ولو أقتل أو أوقعك بلا قتل قال
وكيف ذلك يا أخي قال أسير أنا وأنت وأولادي حتى نقرب من عسكره فاذا صار بيننا
وبينه فرسخ نصبت خيمة وقعدت أنا وأنت فيها وأرسل بعض أولادي اليه فيقول له
ان أبي يقول لك اعلم ان الامير حنظلة اتبع رأي ابراهيم وقد بلغني انه حلف
ليضربن بالسيف هو وأولاده وساقوا دوابه وطلبا الثار الحسين وأنت تعلم ان القلعة له
والآن يطلبني بأولادك وحريمك ومالك الذي عندي وأريد ان تخرج قومك وتأتي
لتخلو معي ونتشاور فيما يحوزه فعله ولا يأتي أحد معك لاني لا آمن ان يكون للقوم خبر
بأن أولادك وحريمك ومالك عندي وبيني وبينك محبة فانه يجيء ولا يتأخر لانه يثق
بي على نفسه كما يثق بي على حريمه وماله وأولاده فاذا جاء أدخلته الخيمة وأوثقته بين

يديك ثم قلت أنت قوائم سيفك وتضرب عنقه وتعود الى عسكرك وتأخذهم وتحمل على عسكره فانه لا يجتمع لهم شمل الى يوم القيامة قال ابراهيم يا أخي أنا أجيبك الى ذلك واسير معك ولكنني قد رأيت رأيا قال وما هو قال اعلم ان معه سفنا من النحاس على ظهور الابل ويقصد بها القوم والصواب ان أسير معك كما تقول وأكثر أصحابي على البعد يمينا وشمالا واجعل على اليمين خمسة آلاف وعلى الشمال مثلهم فاذا استوى الامر وفعلت به ما ذكرت فهو الغرض وان لم أتمكن جئت معك الى أن أقف على المعبر فان السفن التي معه لا يقدر يعبر فيها الا فارس واحد فاذا هو عبر أكون بجانبك فانه يظن اني من بعض أولادك فان قاربني ضربت عنقه وصحت يا لثارات الحسين فاذا رآني أولادك وسمعوا الصيحة صاحوا من كل جانب ومكان واحتطنا بعسكره وقتلناهم وأخذنا سلبهم قال افعل ما شئت أيها الامير فانني لك ولامرك سامع ولكن قل لاصحابك يكونوا قريبا منك بحيث يسمعون صوتك اذا صحت قال فجمع ابراهيم أصحابه وأوصاهم أن يكمنوا بالقرب من المعبر ويكون لهم طلائع يعرفون بها بعضهم ففعلوا ذلك قال وسار بهم ابراهيم مع صاحب القلعة وأولاده الى ابن زياد يقول له اقبل الي وحدك فان جيش ابراهيم قد نزل قريبا منا ومعه حنظلة وأولاده وسائر دولته فمضى الغلام الى عسكر ابن زياد وقصد خيمته ودخل عليه وقبل الارض بين يديه وعرفه ما قال أبوه فلما سمع ذلك انقلبت عيناه في أم رأسه وخاف على أولاده وماله وحريمه فأمر بفرس فقدمت اليه وتقلد بسيفه وركبها وهو فزع من باسه وسار مع الغلام قاصدا الى الخيمة وبين يديه عبده ومعه شمعة فلم يزل سائرا حتى ورد الخيمة فلما رآه صاحب القلعة قام له هو وأولاده وجعلوا يقبلون يديه الا ابراهيم فجعل يحد النظر اليه ثم نزل عن فرسه ودخل الخيمة وجلس وجلسوا ثم قال لصاحب القلعة ما هذا الخبر فقال له هو حق أيها الامير قال ابراهيم وجعل يحدثه ويشاغله ويشير الى بضرب عنقه فجعلت أفكر في ضيق الخيمة وطول باعي وعدم تمكني من الضرب وهو يطيل النظر الي وسيفه بين يديه واستأمن ان يصيح ويمانع عن نفسه ثم طال ذلك عليه وأنا مطرق الى الارض متفكر في أمري فقال ابن زياد لصاحب القلعة اذا كان ابراهيم قد أقبل هو وحنظلة فالى الآن أسير اليه قبل ان يفعل ما بدا له قال له افعل ما تريد وها أنا امامك فنهض وركب فرسه ورجع الى عسكره فأقبل صاحب القلعة

على وقال ماشبهت ايلتك الا بليلة مسلم بن عقيل ﴿قال الراوى﴾ فقال له ابراهيم يا أخى لا تعجل على قال وكيف لا أعجل عليك أترجو فرصة أجود من هذه فقال ابراهيم اسكت فانى أعلم مالا تعلم فانى تذكرت فى قتله وهو جالس وسيفه بين يديه وعبده على باب الخيمة وعسكره قريب منه فلو صاح وصاح عبده لا تتناقومه فرأيت قتله فى غير هذا الموضع أولى وأصلح وأرجوا ان لا يقتل الا بأعضرت له ثم ارتحلنا وملكنا المعبر والجسر منصوب بالاخشاب وقد علكت سيفى ﴿قال الراوى﴾ هذا ما كان من أمر هؤلاء وأما ما كان من أمر ابن زياد فانه أمر عسكره بالرحيل فرحلوا ولم يزل الواحق وصلوا المعبر وساروا يعبرون الأول فالأول وهم يتراكضون على تلك السفن النحاس حتى عبر منهم خمسون ألف فارس ثم أقبل ابن زياد على بغلة كأنها البرج وهو فى عمارية من الديباج الحرير وفيها طراحة من ديباج أحمر وقد حشيت بريش النعام وعليه قبة من الديباج ومنطقة من الذهب الاحمر مرصعة بالدر والجوهر ولوح حمرة الذهب مع بياض الجوهر كجمرة النيران وبين يديه ثلاثون شمعة كقامة الرجل وعن يمينه شمعتان من العنبر وعن شماله مثل ذلك وعليه قلنسوة من ذهب وجوهر ولؤلؤ وكان يحسن فى الزى واللباس قال ابراهيم فلما أقبلت البغلة والخدم بين يديه يكفون الناس عن طريقه وأنا واقف فى جملة الجيش على المعبر متلثما وقد ضيقته فقالوا لى ابعد عن طريق الأمير فقلت ياقوم ان لى عند الأمير حاجة وما أقدر على مخاطبته الا هنا فتركونى وجازوا فلما أقبل ابن زياد فى العمارية ناديت مستغيثا بالله وبالأمير فأخرج رأسه لينظر من المستغيث به فضربته على أم رأسه أحدرته الى الأرض وصحت يالثارات الحسين فركب الناس السفن من كل جانب ومكان وقد نزل فى قوم ابن زياد الضرب والطعان الى ان ولى الليل وأقبل النهار وقد قتل من أصحاب ابن زياد ثمانية عشر ألف فارس وقال صاحب القلعة قيل ان ابراهيم عند وقوع ابن زياد كتفه وسلمه الى رجل من أصحابه وهم محيطون به من كل جانب ومكان وكل منهم يلعنه ويبصق فى وجهه ويضربه وينادى يالثارات الحسين ثم ان ابراهيم نزل هو وأصحابه ودعا بابن زياد فأوقفوه بين يديه ثم أمر بتقييده وتغليله واضرام النار حوله ففعل ذلك حالا وسريعا امتثالا لأمر الأمير وقد أحدق اليه أصحابه لينظروا ما يصنع به فتقدم ابراهيم وسل خنجرا حجازيا ونزل على بعيرقده وجعل يشرح من لحمه ويشويه ويطعمه

له وعيناه تنظر اليه فاذا امتنع من الاكل نخسه بالخنجر وهكذا حتى أكل لحمه بنفسه وابراهيم ينادى يالثارات الحسين ثم لما قارب الموت ذبحه من اذن الى اذن واحتز رأسه وأخذها ثم أمر ان يداس بأقدام الخيل ثم يحرق ففعل به ذلك فبعد ذلك أحضر الأسارى وكان يسأل الرجل عما صنع فى يوم قتل الحسين فيخبره بما فعل فمنهم من يقطع أطرافه ومنهم من يفعل به كابن زياد حتى لم يبق الا سبعون رجلا من خواص اللعين مثل ثبت وسنان بن أنس وعمر بن الحجاج والشمر وأمثالهم لعنهم الله وهم الذين تولوا قتل الحسين عليه رضوان الله وسبوا حريمه ونهبوا أمواله فأوقفهم بين يديه وقال على بخلع الديباج فقالوا دعنا من هذا الكلام واصنع ما أنت صانع فقال اصدقونى فقالوا نصدقك فأول من تقدم للحسين خولى وعوقب ومات ثم من بعده سنان هو الذى تقدم للحسين فقال ابراهيم ياويلك ياسنان ماصنعت يوم قتل الحسين قال تقدمت اليه وهو ملقى على ظهره فضربت يدى الى تكته فجذبتها ثلاث مرات وفى الرابعة حلتها فرأيت يده قابضة عليها فقطعتها وأخذت التكة فبكى ابراهيم وقال أما تستحى من الله ومن جده رسول الله ثم صبحه على قفاه ونهض قائما وأوقع الخنجر فى عينيه فشق البياض والسواد والدم يخرج على نخذيه وأمر أن تسل أظافره فسلت وتكسر يداه فكسرتا ثم قطعهما وألقى فى النار واحترق ولم يزل يسألهم واحد بعد واحد ويصنع به أشنع مما ذكر حتى قتلهم عن آخرهم وأخذ رؤسهم وحشاها فى الغرائر وهم عشرة آلاف وقد أظهر منهم رأس ابن زياد ورؤس السبعين ووجههم الى المختار وكان يومئذ بالكوفة وضم اليه الخيل والسلاح والغنائم وهى ألف بعير من الذهب والفضة ولم يزل الرسول يجد فى المسير ومعه كتاب الامير ابراهيم الى المختار بشرح الحال وابراهيم سائر بأصحابه على أثر رسوله فما كان الا قليل حتى وصلت الرؤس والغنائم والكتاب الى الكوفة واشتهر مافيه ففرح الناس فرحا شديدا ثم ورد الرسول رأس ابن زياد الى المختار فوضعها بين يديه فبصق عليها وقال لعن الله صاحبك ثم أمر بخبطها فى الارض ففعل ذلك

(قال الراوى) هذا ما كان من أمر ابراهيم وما فعل وأما ما كان من أمر من شرد من عسكر ابن زياد فانه لم يزل سائرا الى أن وصل الى مروان وأخبره بما فعل ابراهيم فلما سمع مروان ذلك ضاقت عليه الارض وخرج من وقته الى الجامع وقد أطلق النداء بجمع الناس فاجتمعوا فقام وارتقى المنبر وقال أيها الناس ان الذى خرج وامع المختا

فتنوا العباد وأفسدوا البلاد ومن فيكم يخرج الى الكوفة ويقتل أبطالها ويفعل بهم مثل مافعلوا وقد أبحته ذلك فقام اليه عامر بن ربيعة الغسانى لعنه الله وقال أنا أمضى أيها الامير وأفعل ما أمرت به فعند ذلك ضم اليه مائة ألف فارس وأمره أن يسير الى حرب المختار فسار هو ومن معه وجعل يجد فى المسير حتى وصل الى الكوفة فى مدة عشرة أيام وبرز خارجها ﴿قال الراوى﴾ هذا ما كان من أمر هؤلاء وأما ما كان من أمر المختار فانه منذ قتل ابن زياد وأصحابه صار يركب كل يوم وجيشه حوله ويخرج للنزهة فخرج ذات يوم فوجد رجلا مقبلا على نجيب يحث به تارة ويسعى به أخرى فقال على بهذا فما كان الالمحة حتى مثل بين يديه فقال من أين أقبلت وأين تريد قال أتيت من قوم سائرين خلفى قال أصدقنى والاضربت عنقك فقال اعلم انى رجل من الازد وهم من جملة عسكرك وقد أتيت اليهم أخبرهم أن لا يقيموا فى الكوفة لان جيش مروان قد أتى لحرابهم وهم مائة ألف فارس فلما سمع منه ذلك قال لقواده كم فى عسكرى من الازد قالوا رجل واحد قال ائتونى به فلما أتى قال له هل لك فى ديوانى اسم قال لا قال هل انتفعت منك بشئ قال لا قال الزم بيتك والا فاخرج من الكوفة الى حيث تريد ثم ان المختار خلع على الأزدى وأعطاه مالا كثيرا وقال ماتريد قال امضى الى صاحبى عامر بن ربيعة فقال له المختار ان سألك عامر عن عسكرى ماذا تقول قال أقول معه ثلاثون ألف فارس قال تكذب بل قل رأيته فى الحيرة ومعه أربعة عشر ألف فارس قال حبا ثم سار حتى قدم على عامر ودخل عليه وقال له اعلم اننى دخلت الكوفة ورأيت المختار فى الحيرة ومعه أربعة عشر ألف فارس وقد أنعم على فقال له عامر هل لك أن تقضينى حاجة بعشرة آلاف دينار قال وماهى قال تمضى الى عسكر المختار وتوصل هذه الكتب الى فلان وفلان حتى أحصى له أربعة وعشرين رجلا من خواص المختار وكان قد أوصاهم فى الكتب على قتله قال أنا أخاف أن يرانى حراسه فيقتلونى أو يسلمونى له فيضرب عنقى قال أنا أحتال لك فى أمر تأخذ منه الجائزة ثم توصل الكتب الى أربابها قال وماهى الحيلة قال تلبس ثوبين خلقين وتمشى حافيا الى الكوفة فانك تجد طلائعه يأخذونك اليه ويوقفونك بين يديه فيقول مالك رجعت تقول ياسيدى ان عامرا لما رأى ما أعطيته لى أخذه منى وأمر بقتلى فشفع فى قومه فتركونى وقد أتيت لك فاذا سمع كلامك رق لحالك وخلع عليك وأمنك فاذا اطمأننت

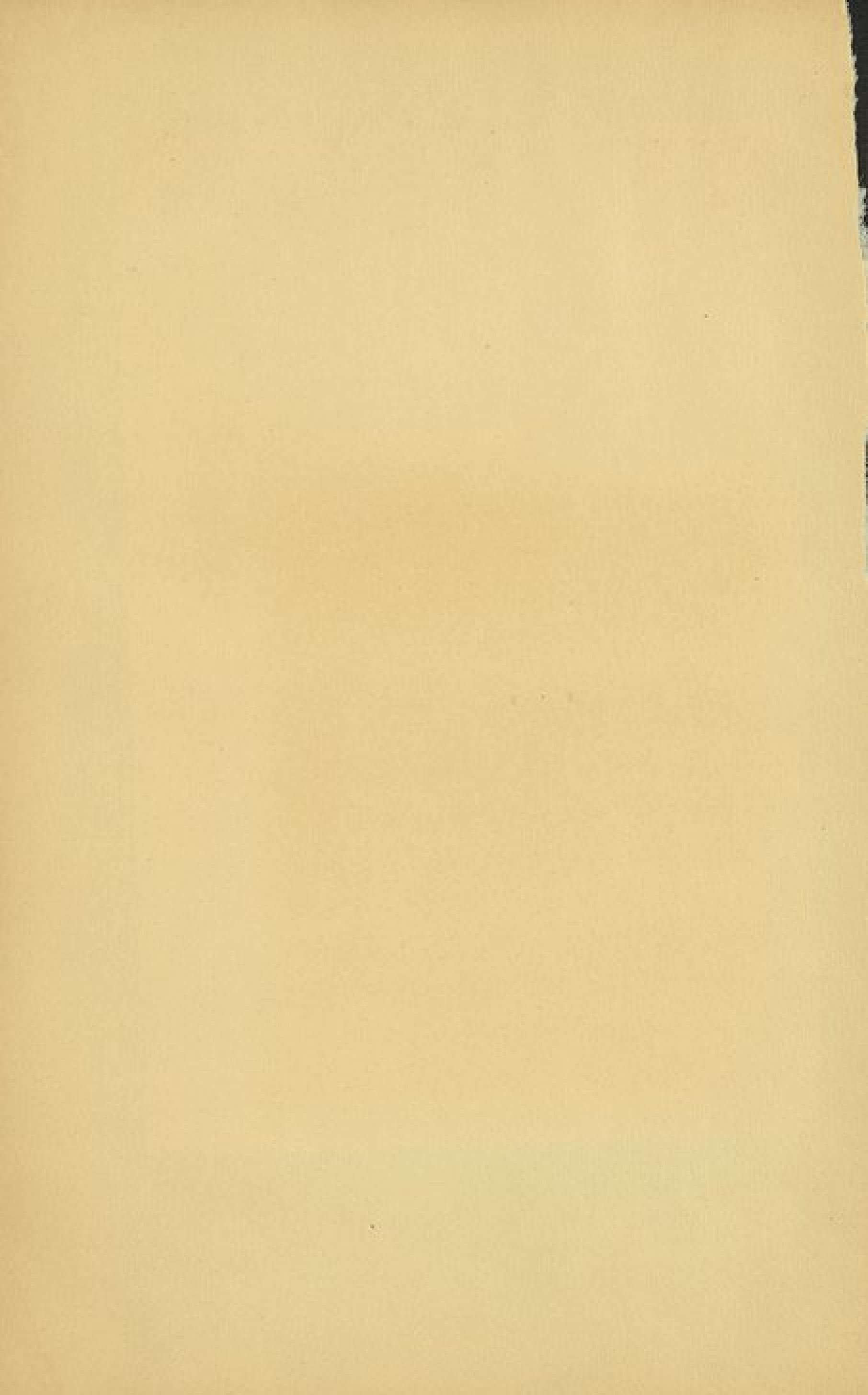
فأرسل الكتب الى أرباب ما قال حبا ثم أعطاه العشرة آلاف دينار فأخذها مع ما أعطاه المختار وسلمها الى أهله ونزع ثيابه ولبس ثيابا أخر وسار حتى ورد الكوفة وكان المختار قد ركب مثل عادته فنظر فى البرية فوجده يهرول فقال على بهذا فأحضروه فاذا هو الازدى فقال له ما الذى نزل بك فقال أيها الامير ان عامرا أخذ ما أعطيتنى اياه وأمر بقتلى فصفح عنى قومه وقد أتيت اليك فلما سمع كلامه رق قلبه اليه وأمر له بألف درهم وثوبين وعمامة فلما نظر الأزدى الى احسان المختار قال لنفسه الدنيا فانية والآخرة باقية فوالله لا أبيع الباقية بالفانية ثم أتى الى المختار وقال له ياسيدى أريد ان تخلو معى فخرج المختار عن عسكره حتى بعد عنهم وجلسا معا فأخبره الازدى بالقصة من أولها الى آخرها وأعطاه الكتب فشكره على ذلك ثم عاد المختار بابراهيم وحدثه بقول الازدى ثم قام وركب وابراهيم عن يمينه والازدى عن يساره حتى أتى لى قومه فوجد المرسل اليهم منتظرين أمر عامر وأيديهم على قوائم سيوفهم فعند ذلك نزل المختار عن جواده وألقى سيفه وعمامته وثيابه وصار بقميص لا غير ففعل ابراهيم مثله وكذلك الاربعة وعشرون ثم أمر المختار عبده باحضار الازدى وأوهمهم انه يريد قتله فلما احضر بين يديه وقد كان بيد المختار حربة سنانها وزن عشرين رطلا فنظر اليه وهز الحربة وقال له سألتك بالله هل ما ذكرت حقا قال نعم أيها الامير فقال انظر ما يحصل ثم ضرب أحدهم بالحربة فأدخلها من بطنه حتى خرجت من ظهره وعطف على الثانى والثالث وهكذا حتى قتل الاربعة وعشرين عن آخرهم فقال له ابراهيم أيها الامير لو كنت أبقيت منهم رجلا لسألته عن حالهم قال ابراهيم فتقدمت الى أحدهم والروح تلوح فيه فقلت ان الامير قد ندم على قتلكم فقال ان شاء لا يندم فوالله لقد أردنا أن نخلط لحمه على دمه ولكن بدأبنا هو ثم ان المختار دعا بالازدى فأقامه بين يديه وأمر أن يفاض عليه المال فقال الازدى أيها الامير والله مالى فى المال حاجة والذى تريد أن تهبه لى احمله للمدينة لورثة الحسين فهم أحق ولو كنت أريد المال لرغبت فيما أعطانى ابن زياد ولا نصحتك ثم قال أيها الامير أنا أسلم اليك ابن ربيعة وتأخذه باليد قال وكيف ذلك قال تركب معى وتسير حتى نقرب من عسكره وأنا أسرع اليه وأقول انى قد وصلت كتبك الى القوم وقد أنفذوا معى أخاهم ليأخذ منك عهدا وميثاقا انك لا تغدرهم اذا قتلوا المختار ويريد أن يسألك عن أمور ولدت أعرف ماهى فأخرج معى اليه فاذا هو

خرج وجاء اليك فأنت تأخذه باليد فقال ابراهيم هذا رأى لا يصح منه شئ كيف
تمضى أيها الامير الى مائة ألف فارس ولا بد لهم من طلائع ولا يأمن أن يخرج الا ومعه
بعض خواصه وأنت معروف ومشهور غير خاف ولا منكور وقد أردت أن أحتال على
ابن زياد بمثل هذه الحيلة فرأيت غيرها أصوب منها قال المختار افعل ماترى يا أبا اسحق
قال أيها الامير أريد أن تجعل الازدى ضيفى ثلاثة أيام قال قد فعلت لك ذلك فأخذ
الامير ابراهيم بيد الازدى وخرج من حضرة المختار ومشى به الى منزله وأمر باحضار
الطعام فأكلا وجلسا يتحدثان فقال ابراهيم يا أخى ان جميع ما أشرت به على الامير
صواب غير انى قلت ليس هذا رأى وأردت أن أمضى أنا وأنت فان مت أنا فالامير
عوضى وان مات الامير لم يكن له عوض ومن الرأى أن تمضى معى الى ابن ربيعة ولعلك
تحتال فى اخراجه الى كيف شئت فان فعلت ذلك أعطيتك جارية يفرح بها قلبك لانى
ان قتلته فلا أبالى ان قتلت بعده فقال الازدى صدقت وهذا هو الرأى السديد فافعل
ماتريد فانى لك تابع ولقولك سامع فحمد ابراهيم عند ذلك ربه المجيد ثم انهما لبسا ثيابا
خضرا وأقبل ابراهيم على عسكره وقال لهم ان سألكم عنى أحد فقولوا انه خرج مع
الازدى الى ضيافته ثم ركبا نجيبين وسارا الى أن قربا من عسكر ابن ربيعة فنظر الطلائع
اليهما فأحدقت بهما الخيل من كل جانب ومكان وقالوا لهما من أنتما قال الازدى أنا
صاحب الامير وهم يعرفونه قالوا ومن هذا الذى معك قال رجل من بنى عمى فعند
ذلك قال ابراهيم انا لله وانا اليه راجعون ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ثم ان
الطلائع سارعت الى ابن ربيعة وقالوا أيها الامير ان الازدى الذى أنفذته الى المختار
قد ورد ومعه رجل لسنا نعرفه ويزعم انه ابن عمه قال على بهما فأوقفوهما بين يديه
وكان ابراهيم ملثما لا يبان منه غير حماليق عينيه فلما نظره ابن ربيعة عرفه فقال
ياويلكم اسفروا عن لثامه فانه ابراهيم بن مالك الاشتر فأسفر عن لثامه فعرفوه فقال
ابن ربيعة يا ابن الاشتر ظننت انك لم تعرف لقد جئت الآن الى قتلك والله لأقتلنك
قتلة يتحدث بها أهل المشرق والمغرب أظننت انى بثار ابن زياد أنام وتقول أنا رجل
من الازد فقال ابراهيم يا لعون سألحقك به وان شاء الله آخذ بثار الحسين منك فقال
ياغلام على بسيفى فقال ابراهيم ياويلك ان تمكن قتلتى على يديك ولكن أرجو الله
أن يمكننى منك وأذيقك حرارة سيفى كما أذقت ابن زياد فعند ذلك أحضر ابن ربيعة

ـتمه وقال أريد أن أقتل ابراهيم قتلة يتحدث بها فى سائر الأمصار فقالوا له اعلم انه
ـراهيم وليس المختار وليس الرأى أن تقتله بالليل فيخفى أمره فامهله الى الغد وحز
رأسه وأرسلها الى مروان فتفرح أعداؤه وتبكى أصدقاؤه فلما سمع كلام أصحابه وقع
منه بموقع ثم دعا بحاجب لم يثق الا به وهو يبغض ابراهيم نضم اليه ألف فارس وسلم
اليه ابراهيم والأزدى وقال له احتفظ عليهما فأخذهما وأدخلهما خيمته وقيد كل
منهما بأربع قيود فلما هدأت العيون وأزهرت النجوم ولم ينم الحى القيوم سمع
ابراهيم صوت الازدى وهو يبكى وينتحب فقال ما بكاؤك يا أخى قال وكيف لا أبكى
وأنا فى غد مقتول فقال ألست تعلم اننا اذا قتلنا نلحق بالحسين أما ترى من يكون له أسوة
بولد فاطمة وكان الحاجب الذى أقامه ابن ربيعة يسمع كلامهما فاقشعر جلده وخشع
قلبه وقال يا نفس أى عذر لك عند الله وعند رسوله فوالله لأطلقنهما ثم وثب قائما على
قدميه ودخل الخيمة وقال لابراهيم قد اقشعر جلدى من كلامك وزجرنى زاجر من
نفسى وأريد أن أحلكما وأطلق سبيلكما خذا لأنفسكما ـهة فقال ان فعلت ذلك
فلنفسك عهد عند الله ورسوله فعمد الحاجب اليهما وحلهما ودفع الى ابراهيم سيفا
والازدى عمودا فجعلا يتخطيان رقاب المتوكلين بهم حتى خرجوا فقال ابراهيم
للازدى أنت أعرف منى بهذا الطريق وان القوم لا بد أن يخرجوا فى طلبنا فاذا رأيت
ذلك فغص أنت فى الرمل ثم ان ابراهيم اقتحم الخلاء وقد صبر الحاجب قليلا حتى بعدوا
وصاح ومزق ثيابه فانتبه الناس وركب ابن ربيعة وفى وسطه منديل وبيده سيف
مسلول وتبعه العسكر قال ابراهيم لما سمعت الزعقات قلت فى نفسى الى أين أذهب
فبينما أنا أفكر اذ لاحت لى شجرة فقصدتها وصعدتها واستترت بأغصانها وقد طلع
النهار وطار الغبار والقوم يطلبونى والازدى وقد أخذت كل فرقة منهم طريقا حتى
حميت الشمس واشتد بهم العطش وأنا جالس أسبح الله وقد خفيت عنهم فبينما هم
كذلك واذا بفارس أقبل وهو يركض نحو الشجرة فلما رأيته فزعت منه وقلت ان فى
أثره عسكرا ولكن أجاول بهذا السيف وقد وثبت قائما والسيف بيدى فلما قرب منى
تأملته فاذا هو عدو الله ابن ربيعة فحمدت الله وقلت قد مكننى الله منه فأقبل حتى
وقف تحت الشجرة وعيناه تنظر يمينا وشمالا فلم ير من أصحابه أحدا وقد أدار كفل
فرسه الى أصل الشجرة فوثبت كالريح وضربت يدى فى أطواقه وجذبته الى الارض

ووضعت سيفي على نحره فقال من أنت قلت أنا ابراهيم يا ويلك أخذتني البارحة وتنكرني اليوم أظننت ان الله يفوته هارب ثم حززت رأسه وأنا أنادي يالثارات الحسين واستويت على جوادي والرأس معي وأطلقت عنانه فأتيت الكوفة وكان هذا رابع يوم وقد خرج المختار في طلبي فلما رآني قال أين كنت منذ أربعة أيام قلت في عسكر ابن ربيعة وهذه رأسه ثم ألقيتها بين يديه وحدثته بجميع ما جرى قال وما فعل الازدي قلت غاص في الرمل ولا أدري ما كان منه ثم قلت أيها الأمير الحق القوم فانك تملكهم من آخرهم فأمر العسكر بالرحيل وهم يومئذ اثني عشر ألف فارس وجعلوا يجدون السير حتى لحقوا بعسكر اللعين ونادوا يالثارات الحسين بن علي فما كانت الاساعة حتى انكسر عسكر ابن مروان وأخذ السيف يتحكم فيهم من نحو خمسين ميلا حتى قتل من قتل وأسر من أسر ثم جمعوا الغنائم ثم أمرهم المختار بحز رؤس الأسارى واشهارها على الرماح ففعلوا ذلك وعادوا الى الكوفة فرحين مسرورين وهم ينادون يالثارات الحسين ثم أقام المختار ماشاء الله حتى مات ولم يرفع الله لبني أمية راية أبدا الى يومنا هذا والله أعلم بالصواب واليه المرجع والمآب وصلى الله وسلم على النبي الأواب وعلى آله وسائر الأصحاب آمين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

تم بحمد من شمل عدله سائر الثقلين كتاب نور العين في مشهد الحسين
على ذمة المتوسل بجاه النبي العربي الشيخ احمد البابي
الحلبي بمطبعة الخل الموافق الشيخ عثمان عبد الرازق
بحارة الفراخة من مصر القاهرة جعلها الله آهلة
عامرة وفاح مسك الختام في أوائل شهر
محرم الحرام افتتاح سنة ١٣٠٢
من الأعوام من هجرة النبي
عليه وعلى آله أفضل
الصلاة والسلام
آمين
تم




COLUMBIA LIBRARIES OFFSITE
CU58970878
893.7Is2 T5
Nur al-ayn fi mashha